جامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

معهد علم الاجتماع

مذكرة ماجستير

التخصص : علم الاجتماع

دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات

دراسة ميدانية بمصلحة الوقاية والعلاج من المخدرات والإدمان عليها

بمستشفى فرانتز فانون -البليدة-

من طرف

غنيـــة - بن عبد الله

أمام اللجنة المشكلة من

رتيمي الفضيل	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	رئيسا
معتوق جمال	أستاذ التعليم العالي، جامعة البليدة	مشرفا ومقررا
عيادي سعيد	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
نقاز سيد أحمد	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، جوان 2008

شكـر

أتوجه بعظيم الشكر وخالص الامتنان والعرفان إلى **الله سبحانه وتعالى** قبلا وإلى **الوالدين** خاصة، كما أتقدم بخالص التحية والتقدير إلى الأستاذ المشرف **(الدكتور معــتوق جمال)** الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى صبره معي طوال هذه المدة بتوجيهاته العلمية التي كانت لي السند القويم، وبكل فخر واعتزاز أتمنى له المزيد من التألق والنجاح في حياته العلمية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل وبالفضل لجميع الأساتذة الذين كان لي شرف التعلم على أيديهم طيلة مشواري الدراسي، وأخص بالذكر الدكاترة: قاسيمي ناصر، رتيمي فوضيل، حويتي أحمد، سواكري الطاهر، العيادي سعيد، وأتوجه بالشكر إلى الإمام الفاضل محمد بن خديجة والأخصائية الاجتماعية عثمان نصيرة..

إلى الذين بلغوا قمة المآساة وحاولوا مفارقتنا...إلى مبحوثاتنا اللائي كن موضوعا لهذا البحث وأشكرهن على ما وضعوه في من ثقة.

كما أشكر كل من مد لي يد العون من بعيد أو قريب في انجاز هذا العمل...

إلى كل هؤلاء أسمى معاني التقدير والاحترام.

ملخص

تعد ظاهرة الانتحار من الظواهر الاجتماعية التي أصبحت تهدد استقرار وبقاء البناء الاجتماعي، لكونها مست مختلف الفئات الاجتماعية وذلك بعد ان أخذت أحجاما وأشكالا ملفتة للانتباه.

وقد باتت هذه الظاهرة محل شغل وقلق الباحثين والمختصين في مختلف المجالات وأفراد المجتمع ككل، وتعتبر من المواضيع الرئيسية المطروحة على مستوى الصحة العمومية.

والانتحار كظاهرة اجتماعية لا تقتصر على جنس أو سن معين بل تمس الجنسين معا، وجميع الفئات العمرية، إلا أن هناك تفاوت في الأرقام وفرص الإقبال على الانتحار ومحاولاته من فئة لأخرى، ولا سيما في مجتمعنا الجزائري المسلم، الذي عرف تفشي هذا السلوك الشاذ العدواني الذاتي في الآونة الأخيرة بالشكل الملفت للانتباه، والذي جعله يأخذ بعدا مقلقا بعد بروزه وخروجه عن الوضع المألوف الذي كان عليه في وقت مضى.

ولعل ارتفاع نسبة الانتحار ومحاولاته لدى فئة المراهقات (الإناث) له دلالة ومعنى وإمتدادا لتنشئتهن الاجتماعية عبر مختلف المؤسسات المجتمعية التي عشن بها، وخاصة الأسرة والتي تعد البنية الأولية واللّبنة الأساسية لأي مجتمع، بالاضافة إلى أنه للتفكك الأسري بأنواعه المختلفة دخل في إقبال هذه الشريحة الحساسة بما تحمله من خصائص وميزات نوعية (فيزيولوجية، نفسية، اجتماعية، ...) على ظاهرة محاولات الانتحار.

ويبقى للوازع الديني وكذا الفراغ الروحاني الذي يعتري المراهقات علاقة بمحاولاتهن الانتحارية... وفي مجمل ما ذكر تبقى هذه أهم العوامل المؤدية للمحاولات الانتحارية لدى المراهقات في ظل خصوصية المجتمع الجزائري، وهذا ما أظهرته نتائج الدراسة.

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	شبكة الملاحظة المستخدمة في الدراسة الميدانية	149
02	توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي	153
03	توزيع المبحوثات حسب الوضع المعيشي	154
04	توزيع المبحوثات حسب الأصل الجغرافي	155
05	توزيع المبحوثات حسب الوسائل المستخدمة في المحاولة الانتحارية	155
06	أبعاد فرضيات البحث الأربعة(مؤشرات كل بعد على حدا)	188

الفهرس

ملخص
شكـر
قائمة الجداول
الفهرس
مقدمـــة 10

الفصل 1: البناء المنهجي للدراسة 12
تمهيد 12
1.1. أسباب اختيار الموضوع 12
1.1.1. الأسباب الذاتية 12
2.1.1. الأسباب الموضوعية 13
2.1. أهداف الدراسة 13
1.2.1. الأهداف العلمية 13
2.2.1. الأهداف العملية 14
3.1. أهمية الدراسة 14
4.1. الإشكالية 15
5.1. صياغة الفرضيات 17
6.1. تحديد المفاهيم 18
7.1. المقاربة السوسيولوجية 22
8.1. الدراسات السابقة 23
1.8.1. الدراسة الأجنبية 24
2.8.1. الدراسة العربية 25
3.8.1. الدراسة الجزائرية 26
9.1. صعوبات الدراسة 28

الفصل 2: التنشئة الاجتماعية والانتحار 30
تمهيد 30
1.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية وخصائصها 30
1.1.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية 30
1.1.1.2. التعريف اللغوي 30
2.1.1.2. التعريف الاصطلاحي 31
1.2.1.1.2. التعريف الأنثربولوجي للتنشئة الاجتماعية 31
2.2.1.1.2. التعريف السيكولوجي للتنشئة الاجتماعية 32
3.2.1.1.2. تعريف التنشئة الاجتماعية من منظور علم النفس الاجتماعي 32
4.2.1.1.2. التعريف السوسيولوجي للتنشئة الاجتماعية 33

2.1.2. خصائص التنشئة الاجتماعية 34
2.2. مؤسسات التنشئة الاجتماعية 36
1.2.2. الأسرة 37
2.2.2. المدرسة 40
3.2.2. جماعة الرفاق 42
4.2.2. دور العبادة 42
2.2.5. وسائل الإعلام 44
3.2. العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية ومعوقاتها 46
1.3.2. العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية 46
1.1.3.2. تأثير عامل الوراثة في عملية التنشئة الاجتماعية 46
2.1.3.2. تأثير العامل الديمغرافي للأسرة في التنشئة الاجتماعية 47
3.1.3.2. تأثير العامل الاقتصادي للأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية 48
4.1.1.2. تأثير العامل الثقافي للأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية 49
2.3.2. معوقات التنشئة الاجتماعية 49
3.3.2. التنشئة الاجتماعية والانتحار 51
خلاصة الفصل 53

الفصل 3: لمراهقة والانتحار 54
تمهيد 54
1.3. ماهية المراهقة 54
1.1.3. معنى المراهقة 54
1.1.1.3. المعنى اللغوي 54
2.1.1.3. المعنى الاصطلاحي 55
2.1.3. أنماط المراهقة 56
1.2.1.3. المراهقة المتكيفة السوية 57
2.2.1.3. المراهقة المنطوية الانسحابية 57
3.2.1.3. المراهقة العدوانية المتمردة 58
4.2.1.3. المراهقة المنحرفة 58
3.1.3. مظاهر النمو في المراهقة 58
1.3.1.3. النمو الفيزيولوجي (الجسدي) 58
2.3.1.3. النمو الانفعالي (الوجداني) 59
3.3.1.3. النمو العقلي 60
4.3.1.3. النمو الاجتماعي 60
2.3. مراحل المراهقة وحاجاتها 62
1.2.3. مراحل المراهقة 62
1.1.2.3. مرحلة المراهقة المبكرة 62
2.1.2.3. مرحلة المراهقة الوسطى 62
3.1.2.3. مرحلة المراهقة المتأخرة 63
2.2.3. حاجات المراهقة 63
1.2.2.3. الحاجة إلى المكانة (تأكيد الذات) 64
2.2.2.3. الحاجة إلى الاستقلالية 64
3.2.2.3. الحاجة الجنسية 65
4.2.2.3. الحاجة إلى فلسفة حياة مُرضية 65

5.2.2.3. الحاجة إلى الانتماء 66
3.3. التنشئة الأسرية وعلاقتها بالمراهقة 67
1.3.3. دور الأسرة في تنشئة المراهقين 67
1.1.3.3. أساليب تعامل الوالدين مع المراهقين 67
1.1.1.3.3. الإفراط في التدليل أثناء الطفولة 67
3-3-1-1-2- التشدد في المعاملة أثناء الطفولة 68
3.1.1.3.3.انتهاج الوالدين أسلوب الحوار والتفهم 68
2.1.3.3. نوعية الجو الأسري السائد وتأثيره على المراهقين 69
1.2.1.3.3. ذروة الخلافات بين الآباء والأبناء المراهقين 69
2.2.1.3.3. تحوّل النزاع بين الآباء وأبنائهم المراهقين إلى وفاق 70
2.3.3. دور الأسرة في التربية الخلقية والدينية في مرحلة المراهقة 71
1.2.3.3. دور الأسرة في التربية الخلقية للمراهق 71
2.2.3.3. دور الأسرة في التربية الدينية للمراهق 74
4.3. مشاكل المراهقة، انحرافاتها وارتباطها بالانتحار 74
1.4.3. مشاكل المراهقة 75
1.1.4.3. المشكلات الشخصية 76
2.1.4.3. المشكلات النفسية 76
3.1.4.3. المشكلات الأسرية 77
4.1.4.3. المشكلات المدرسية 77
5.1.4.3. المشكلات الاجتماعية 78
6.1.4.3. المشكلات الاقتصادية 78
2.4.3. انحرافات المراهقة وعواملها 79
3.4.3. الانتحار كشكل من أشكال الجريمة 82
خلاصة الفصل 83

الفصل 4: ماهية الانتحـار 84
تمهيد 84
1.4. الانتحار (جذوره التاريخية ومفهومه) 84
1.1.4. نبذة تاريخية عن السلوك الانتحاري 84
2.1.4. مفهوم الانتحار 86
1.2.1.4. تعريف الانتحار لغة 87
2.2.1.4. تعريف الانتحار اصطلاحا 87
2.4. أشكال الانتحار 90
1.2.4. النموذج الأول 91
1.1.2.4. الانتحار الأناني Le suicide égoïste 91
2.1.2.4. الانتحار الايثاري أو الغيري Le suicide altruiste 92
3.1.2.4. الانتحار الأنومي أو الفوضوي Le suicide anomique 93
4.1.2.4. الانتحار القدري Le suicide fataliste 94
5.1.2.4. الانتحار العزلي Le suicide isolé 94
6.1.2.4. الانتحار الجماعي Le suicide collectif 95
2.2.4. النموذج الثاني 96
1.2.2.4. الانتحار الناجح 96
2.2.2.4. الانتحار الفاشل 96

3.2.2.4. الرّديف الانتحاري (مكافئ للانتحار) 97
3.4. أسباب الانتحار 97
4-3-1- العوامل الوراثية (الاستعدادات الفطرية) 98
2.3.4. الأسباب البيولوجية 98
3.3.4. الأسباب النفسية 98
4.3.4. الظروف الاجتماعية والاقتصادية 99
5.3.4. الأسباب الجغرافية والبيئية 104
6.3.4. الأسباب الدينية 104
4.4. وسائل الانتحار ومعانيها 106
1.4.4. الانتحار عبر الفم 107
2.4.4. الانتحار من خلال السقوط من الأعلى (التردي) 108
3.4.4. الانتحار عن طريق الخنق 109
4.4.4. الانتحار من خلال إطلاق النار على الرأس أو القلب 110
5.4.4. الانتحار عن طريق قطع الأوردة 110
6.4.4. الانتحار من خلال الحرق 111
7.4.4. الانتحار من خلال الغرق 111
8.4.4. الانتحار عن طريق التفجير 112
9.4.4. الانتحار عن طريق الامتناع عن التنفس 112
5.4. المحاولة الانتحارية، مفهومها، عواملها ووظائفها 112
1.5.4. مفهوم المحاولة الانتحارية (الشروع في الانتحار) 112
2.5.4. عوامل حدوث المحاولة الانتحارية 114
3.5.4. وظائف المحاولة الانتحارية 117
6.4. أهم النظريات المفسرة للانتحار 120
1.6.4. التفسير البيولوجي (العضوي) 121
2.6.4. النظرية البسيكياترية (الطب العقلي) 122
3.6.4. النظريات النفسية 123
4.6.4. النظريات السوسيولوجية 125
7.4. موقف الدين والقانون من الانتحار 132
1.7.4. موقف الدين الإسلامي من الانتحار 132
2.7.4. موقف القانون الجزائري من الانتحار 135
خلاصة الفصل 138

الفصل 5: الأسس المنهجية للدراسة 139
1.5. المنهجية والتقنيات المتبعة 139
1.1.5. المناهج المستخدمة في الدراسة 139
2.1.5. التقنيات و الأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسة 141
3.1.5. العينة وكيفية اختيارها 143
1.2.5. المجال البشري 144
2.2.5. المجال المكاني 145
3.2.5. المجال الزماني 148

الفصل 6: دراسة الحالات (عرض وتحليل الحالات وتقديم نتائج الفرضيات) 149
1.6. عرض شبكة الملاحظة 149
2.6. دراسة الحالات (محاولات الانتحار – المراهقات) 153
1.2.6.عرض الحالات 153
2.2.6. التحليل والتعليق على الحالات السابقة العرض حسب الفرضيات 189
3.2.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بعرض الحالات مع المبحوثات 200
3.6. عرض المقابلات التدعيمية 202
1.3.6. مقابلات مع الأخصائيين الاجتماعيين 202
2.3.6. مقابلات مع الأخصائيين النفسانيين 212
3.3.6. مقابلة مع طبيب شرعي 220
4.3.6. مقابلات مع الأئمة (رجال الدين) 222
5.3.6. مقابلات مع المختصين في القانون 229
6.3.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بعرض المقابلات التدعيمية 238
2.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الأخصائيين النفسانيين 240
3-6- الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلة مع الطبيب الشرعي 243
4.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بمقابلات مع الأئمة(رجال الدين) 244
5.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمختصين في القانون 245
4.6. الاستنتاج العام للدراسة 247
الخاتمــة 250
المراجع

مقدمـــة

يشهد مجتمعنا سيرورة واسعة النطاق في تحولاته الاقتصادية والاجتماعية السريعة من حيث العمق والتوجهات، الأمر الذي دفع بعلماء الاجتماع للاهتمام بدراسة الظواهر والآفات الاجتماعية التي يفرزها المجتمع وما ينتج عن ذلك من أزمات حادة يعيشها الأفراد ويواجهونها.

ومن بين الظواهر الاجتماعية "ظاهرة الانتحار ومحاولاته" التي تعد من أقدم الظواهر الاجتماعية وأعقدها كونها سلوك بشري تواجد منذ أن عرف الإنسان معنى الموت والحياة.

كما حظيت هذه الظاهرة بمختلف الدراسات الأنتربولوجية، النفسية، السوسيولوجية والقانونية عبر سالف العصور وقد أثارت الكثير من التساؤلات لارتفاعها وحدة انتشارها مؤخراً.

فقد كشفت البحوث الأنتربولوجية السلوك الانتحاري في كثير من المجتمعات البدائية، منها ما قام به الانتروبولوجيان "كوتي" و"ويسي" في دراستهما للسلوك الانتحاري عبر أربعة مجتمع بدائي في جميع أنحاء العالم.

أما في القرون الوسطى، فقد لاقت المسيحية صعوبة بدء انتشارها لأن عادة قتل النفس كانت متداولة بكثرة لدى الإنسان البدائي رغم ما نادت به المسيحية من كونه سلوك منافي للإنسانية.

ولعل بداية اعتبار الانتحار إثماً وفعلا مستهجناً كان في بداية القرن الخامس ميلادي عندما هاجم القديس "اوغسطين" السلوك الانتحاري... وبقيت رغم ذلك فكرة الانتحار سائدة بعدها.

ومع ظهور الإسلام وما جاءت به تعاليمه الدينية من تنمية للوازع الديني، بتثبيت الإيمان والصبر على الكرب لحين الفرج مشيراً بذلك إلى الحد من السلوك الانتحاري.

لكن في العصور الحديثة عمدت التشريعات القانونية إلى تجريم الفعل الانتحاري، وذلك إما من خلال إدانة المحرض على الانتحار وصرف النظر عن المنتحر نفسه من جهة، وإما من خلال معاقبة الشارع أو محاول الانتحار من جهة أخرى.

ولقد كانت أشهر دراسة تلك التي قام بها "اميل دوركـايم" في كتابه "الانتحار" سنة1897م وتلتها دراسات عديدة في نفس السياق.

والانتحار يختلف باختلاف نتائجه، فقد يكون سلوك انتحاري كامل ينتهي بالوفاة، وقد يكون سلوك انتحاري فاشل أي يبقى صاحبه على قيد الحياة، أين أشارت بعض الدراسات أن لمحاولة الانتحار مدلولاً خفياً، كطلب مساعدة في شكل استغاثة من المحيط الأسري أو الاجتماعي أو حتى التهديد لطلب تغيير الوضع، أو طلب مكانة اجتماعية يعتقد محاول الانتحار أنها قد سلبت منه، أو غير ذلك من الدّلالات.

وقد انتشرت ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري بشكل يدعوا للدراسة و التقصي، خاصة الفئة التي تفشل في سلوكها الانتحاري.

وبما أن للأسرة الجزائرية أهمية بالغة في كونها الوحدة الاجتماعية واللبنة الأساسية التي تبني المجتمع وتصونه وأساس قيامه التنشئة الاجتماعية والأسرية، فهي تربط بين الفرد والمجتمع بفرض التماسك والتضامن الاجتماعي الذي يقل بحصول أي خلل وقطيعة بين أعضاء الأسرة والمجتمع ككل.

وبناء على ما سبق طرحنا تساؤلنا عن ماهية الدوافع والأسباب الرئيسية المؤدية إلى سلوك المحاولة الانتحارية لدى بعض المراهقات في المجتمع الجزائري.

ومن هذا المنطلق تطرقنا في هذا البحث إلى العناصر المنهجية التالية:

الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع والغرض منه من خلال أهدافه العلمية والعملية وكذلك أهميته، وكذا بناء الإشكالية وصياغة الفرضيات، تحديد مفاهيم الدراسة إجرائيا، توضيح نوع المقاربة النظرية بالإضافة إلى المناهج، التقنيات المستعملة وكيفية اختيار عينات البحث، ومجالات الدراسة، وكذا الدراسة الاستطلاعية وأخيرا الدراسات السابقة (الأجنبية، العربية، الجزائرية)، ومختلف الصّعوبات التي صادفتنا في مسيرة بحثنا.

الفصل 1

البناء المنهجي للدراسة

تمهيد:

باعتبار البناء المنهجي الإطار الرئيسي لكل دراسة سوسيولوجية، وذلك كونه يوضح النقاط الهامة للبحث، ويمهد لعملية الانطلاق فيه، وقد اعتمد في هذا البحث على عرض أسباب اختيار الموضوع، أهدافه وأهميته، بالإضافة إلى طرح الإشكالية انطلاقا من طرح تساؤل رئيسي تتفرع عن أسئلة جزئية، وتترجم بعدها إلى فرضيات البحث، كما يتم تحديد المفاهيم الخاصة للدراسة والمقاربة السوسيولوجية، بالإضافة إلى التطرق إلى عرض الدراسات السابقة ومختلف صعوبات الدراسة.

1.1. أسباب اختيار الموضوع:

قبل الوصول النهائي لمشكلة البحث، يجب وضع مجموعة من الأسس والمعايير التي تتدخل بشكل مباشر في الاختيار السليم لها، ومنها أسباب موضوعية وأخرى ذاتية لاختيار موضوع "أسباب ودوافع محاولات الانتحار لدى بعض المراهقات".

1.1.1. الأسباب الذاتية:

إن أهم الدوافع الذاتية للاهتمام بجوانب هذا الموضوع التجربة الشخصية المعاشة، كوننا صادفنا في حياتنا اليومية أشخاصا حاولوا الانتحار سابقا، وتساءلنا عن أسباب هذا السلوك.

- بالإضافة إلى سبب آخر تمثل في الطريق الذي مهدته لنا نتائج دراستنا في شهادة نهاية الدراسة ليسانس تحت عنوان: "الأسرة وعلاقتها بالاندماج الاجتماعي لمحاولي الانتحار" أين توصلنا إلى أن الفتيات أكثر إقداما على محاولات الانتحار من الفتيان (حسب عينتنا) وخصوصا في فترة المراهقة، بالنظر إلى خصوصية المجتمع والأسرة الجزائرية.
- الانتشار الواسع والفظيع لظاهرة الانتحار ومحاولاته في فئة الشباب.

– الفضول العلمي والرغبة الجامحة في معالجة موضوع لظاهرة اجتماعية حسّاسة وممتدة في المجتمع، خصوصا وإن كانت موضوع طابو (Tabou) والذي يحتاج إلى دراسة عميقة جادة وبحث أكاديمي سوسيولوجي كـ" ظاهرة محاولة الانتحار" لدى المراهقات في مجتمع محافظ مسلم.

إن اطلاعنا وسماعنا عن كثير من محاولات الانتحار، خاصة في الآونة الأخيرة خلال وبعد العشرية الصعبة التي مرّت بها الجزائر، حيث تفاقمت الآفات الاجتماعية من بطالة، بطالة مقنعة، أزمة سكن والتشرد...الخ، جعلنا أكثر اهتماما بدراسة هذه الظاهرة ومحاولة الإلمام بجوانبها.

2.1.1. الأسباب الموضوعية:

– قلة الدراسات والبحوث الاجتماعية الوطنية، خاصة الأكاديمية منها حول ظاهرة محاولة الانتحار وخاصة لدى المراهقين.

– محاولة الإلمام بظاهرة الانتحار ومحاولاته في المجتمع الجزائري بالتطرق إلى مختلف جوانبها أبعادها السوسيولوجية.

– محاولة إثراء المكتبة الجامعية ببحث يخص هذه الظاهرة بالذات، حتى تكون سندا ومرجعا لبحوث مستقبلية مماثلة.

– وأخيرا من الأسباب الموضوعية الهامة، محاولة إيجاد خلفية سوسيولوجية مقنعة لهذه الظاهرة والتي أصبحت تملأ صفحات جرائدنا اليومية وحتى الوسائل المرئية كالأنترنيت أين أصبحت تعرض حوادث محاولات الانتحار كاستعراضات إعلامية، وأهملت الأسباب والدوافع المؤدية لذلك.

2.1. أهداف الدراسة:

لكل بحث أو دراسة علمية أهداف مسطرة، يسعى الباحث إلى تحقيقها والوصول إليها، وتعتبر هذه الأهداف بمثابة عوامل تؤثر في اختيار مشكلة البحث، وهناك نوعين من الأهداف: علمية وعملية.

1.2.1. الأهداف العلمية:

– محاولة معرفة أنواع التفكك الأسري الأكثر تأثير على المراهقات اللائي يلجأن إلى محاولات الانتحار.

– بالإضافة إلى معرفة أنواع التربية و التنشئة الاجتماعية وأثرها على المراهقات اللائي يلجأن في غياب التنشئة السليمة مقابل احتياجاتهم ومتطلباتهم المرحلية إلى سلوك محاولة الانتحار.

– و أخيرا تدعيم و إثراء البحوث العلمية الاجتماعية فيما يخص ظاهرة الانتحار و محاولاته في المجتمع الجزائري.

2.2.1. الأهداف العملية:

– من بين الأهداف العلمية، اقترابنا من ظاهرة محاولة الانتحار والاحتكاك بأفراد العينة، ومعايشة واقعهم وتجسيد معطيات البحث ومتغيراته.

– إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه البحوث، مما يفتح المجال أمام دراسات لاحقة مستقبلية حول الموضوع من زاوية أخرى، خصوصا وأننا تناولنا ظاهرة محاولة الانتحار لدى فئة المراهقات فقط.

– هدف منهجي يتلخص في التعود على استخدام أدوات البحث المنهجية، والمناهج ومدى ملاءمتها لموضوعات امبريقية تخص المجتمع الجزائري، بغاية الكشف عن ظواهر اجتماعية وفق أطر وأساليب صحيحة وسليمة.

– وأخيرا محاولة التوسع في خلفيات هذه الظاهرة وإكمال ما حاولنا البدء فيه في مذكرة ليسانس علم الاجتماع - تخصص جريمة- تحت عنوان "الأسرة وعلاقتها بالاندماج لمحاولي الانتحار".

3.1. أهمية الدراسة:

تقدر أهمية البحث العلمي لما له من فائدة في جوانب الحياة المتنوعة ويمكن أن نلخص ذلك في النقاط التالية:

– قلة وندرة البحوث التي تناولت ظاهرة محاولة الانتحار، أسبابها، دوافعها وخلفياتها السوسيولوجية خصوصا في مجتمع كمجتمعنا الجزائري ذا خصوصية ونوعية خاصة به.

– قد تكون نتائج دراستنا الحالية بمثابة إضافة علمية للبحوث والدراسات المتخصصة في مجال الانحراف والجريمة.

– كذلك من أهمية الدراسة الكشف عن علاقة محاولة انتحار المراهقات بتنشئتهن الاجتماعية، وازعهن الديني ووضعية الأسرة سليمة كانت أو مفككة.

– وأخيرا جاءت حوصلة الدراسة في قالب نداء للسلطات المعنية والمختصة من خلال بحثنا التطبيقي الأكاديمي المتواضع للاهتمام بحل المشاكل والعراقيل المؤدية إلى المحاولة الانتحارية... وبالتالي برمجة آليات واستراتيجيات لمكافحة هذه الظاهرة بشكل عام، وبالأخص تقديم نداء إلى الأسر والعائلات للاهتمام أكثر بأبنائهم - مستقبل الجزائر- عسى أن يؤخذ نداءنا بعين الاعتبار.

4.1. الإشكالية:

يحظى العنصر البشري باهتمام واسع النطاق كونه محور التنمية وهدفها الأساسي بالنظر إلى مدى تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها، فنوعية التفاعل هي التي تجعل المجتمع متقدما إذا وفر لأعضائه فرص النجاح والتقدم باستغلال مختلف طاقاتهم، من جهة، وإما أن يجعل منه مجتمعا متخلفا إذا توقفت ديناميكية أعضائه وآلت إلى الركود رغم رفاهيته الظاهرة.

ولهذا كرّست مختلف العلوم الاجتماعية جهودها العلمية لدراسة الظواهر الاجتماعية والبحث في خلفياتها التي تمس العنصر البشري، ومن هذه المشكلات والظواهر الاجتماعية التي باتت تهدد كيان وأمن الفرد والمجتمع "مشكلة الانتحار" التي يكون فيها الجاني والمجني عليه واحد.

فظاهرة الانتحار قديمة قدم الإنسان، إذ أنها صاحبت الوجود البشري وما من مجتمع يخلو منها فهي ظاهرة متكررة على مر العصور، إلاّ أن النظر إليها بوصفها مشكلة ومحاولة تفسيرها أو تصنيفها هو ما خضع للتطور والتغير عبر الأزمنة ومن مجتمع للآخر.

وكون ظاهرة الانتحار مختلفة الأبعاد، متعددة الجوانب، متباينة المفاهيم غير منفصلة عن باقي ظواهر الحياة فقد استقطبت اهتمام مختلف العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع، علم النفس، علم الإجرام، والقانون والسياسة... حتى أنه ظهر علم مستقل بذاته أطلق عليها اسم "علم الانتحار" (Suicidologie)، ولعلى أشهر دراسة سوسيولوجية تلك التي قام بها "اميل دوركايم" في كتابه "الانتحار" (1897)، وجاءت بعدها عدة دراسات عن محاولة الانتحار سنة 1945 من قبل "دالكرين" بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم "تشينجل" بانجلترا سنة 1952، وغيرها من الدراسات.

فبعد أن نظر إلى محاولة الانتحار طويلا على أنه سلوك شاذ يصدر عن بعض الحالات الفردية في مواقف متعددة، أصبح الآن ظاهرة سلوكية اجتماعية واسعة الانتشار، تكاد تمس مختلف المجتمعات جراء الانفجار التكنولوجي السريع بعد الثورة الصناعية، وما نتج عنه من تغير اجتماعي سريع وتفكك اجتماعي بسبب عجز الأفراد عن تحقيق حاجاتهم ومتطلباتهم الراهنة، أين عمت الاحباطات لديهم مما دفعهم إلى القلق والاكتئاب واليأس الذي غالبا ما يؤدي بهم إلى محاولة الانتحار.

والمجتمع الجزائري كباقي المجتمعات شهد انتشار هذه الظاهرة، بطبيعته الجغرافية وكذا كثافة سكانه التي تضاعفت منذ سنوات 1960م إلى حوالي 32 مليون نسمة في سنة 2003م، ففي سنة 1980م قدر حوالي 60 % ذي طبيعة سكن ريفي، ولكن بعدما عرفت ظاهرة الانفجار السكاني الضخم ازدادت معه المشاكل الاجتماعية خاصة الفقر، البطالة، أزمة السكن، الرّسوب المدرسي الهجرة غير المشروعة،

وغيرها...كل ذلك هيأ الجو لاستقبال ظواهر دخيلة على مجتمعنا الجزائري وديننا الحنيف.

وقد مس الانتحار طبقة سكانية معقولة وهذا ما حددته وأشارت إليه وحدات الدرك الوطني مدة العشرية الممتدة من 1993م إلى 2003م، بحيث سجلت وطنيا حوالي 4411 عملية سلوك انتحاري منها 3342 حالة انتحار ناجحة، نجد من خلالها 2500 ذكور و842 إناث، و1069 حالة محاولة انتحار، نجد منها 445 ذكور و614 إناث.

وأشارت مصالح الدرك الوطني إلى أن الانتحار ومحاولاته ملفت للانتباه لدى الفئة المراهقة بـ 102 حالة انتحار سنة 2002م وكذا 77 حالة انتحار سنة 2003م قد تراوحت بين كل من 11% لفئة أقل من 18 سنة و62% لفئة ما بين [18- 40] سنة، وأخيرا بـ 27% لفئة أكثر من 40 سنة.

ورغم ارتفاع هذه النسب إلا أنها لا تعبّر عن مقياس حقيقي وشامل لإحصاء جميع حالات الانتحار ومحاولاته، حيث يبقى هذا الموضوع من الطابوهات (TABOU) التي لا تتقبلها المجتمعات المسلمة، ولا سيما المجتمع الجزائري الذي ينظر إلى الانتحار على أنه ظاهرة دخيلة برزت في الآونة الأخيرة، ويصعب البوح بها حين وقوعها في الأسرة الجزائرية، كون الانتحار يهدد تماسكها وانسجامها الاجتماعي ومحافظتها التي تظهر في صورة العنصر الأنثوي بشكل واضح، أما كانت أختا زوجة أو اِبنة، فالفتيات يمثلن عرض وشرف العائلة المحافظة بالنظر إلى الدين الإسلامي، التقاليد والأعراف والثقافة السائدة، وهذا ربما ما يصعب التبليغ عن محاولات انتحار المراهقات، بل تؤول كحادث يغطيه الرقم الأسود.

ويعيش الفرد في المجتمع أين يتفاعل مع بقية الأفراد، فتواجهه مشاكل وأزمات تتخلل مسيرة حياته عبر مختلف مراحلها، ولعل أصعب مرحلة عمرية يمر بها الفرد هي مرحلة المراهقة التي تعد مرحلة انتقالية بين مرحلتي الطفولة والنضج، و"التي تعرف تحولات فيزيولوجية وصراعات بين شعوره بذاته، وشعوره بانتمائه للجماعة، وكذا الصراع بين ميله إلى الاستقلال ورغبته في الاعتماد على والديه، أو بين ميله للتحرر من قيود الأسرة."[1]

كما أن فترة المراهقة تظهر فيها بعض السلوكات الاحتجاجية مثل القلق ، مما يسبب للمراهق عدم الهدوء والاستقرار والذي يدفع به إلى الانتقام من ذاته ومن واقعه المعاش، وفي هذه الفترة يتضاعف دور الوالدين في التقرب من أبنائهم ومساندتهم المعنوية قبل المادية، وهذا ما أشارت إليه بعض الدراسات على أن المراهقين الذين كانوا يعيشون في بيوت مفككة كانوا يعانون من المشكلات العاطفية والسلوكية والصحية والاجتماعية بدرجة أكثر من المراهقين الذين يعيشون في بيوت عادية. [2]

ومن شأن هذه المشاكل والأزمات النفسية مقابل احتياجات المراهق المتزايدة أن يؤدي به إلى سلوك المحاولة الانتحارية و"التي تزايدت بمعدلات كبيرة لدى فئة المراهقين في العقد الأخير من القرن العشرين سواء على المستوى العالمي أو المحلي ويشير"رود" (RUDD) سنة 1989 إلى أن معدلات الانتحار بين أولئك الذين ينتمون إلى المرحلة العمرية بين 15-24 سنة قد تضاعفت إلى ثلاث مرات في العشرين عاما الأخيرة من القرن العشرين".[1]

وقد تباينت معدلات الانتحار حسب الجنس حين ذهبت بعض الدراسات إلى أن النساء هن أكثر تهديدا بمحاولة الانتحار، بينما الرجال أكثر تنفيذا له، كما أن المنتحرين من الرجال ضعف المنتحرات من النساء[1] وتبقى لمحاولة الانتحار لدى المراهقات مدلولا خفيا يسعين من خلاله إلى تبليغ رسالة ما.

وبناءا على ما سبق ارتأينا طرح التساؤل العام التالي:

- ما هي أهم الأسباب والدوافع المؤدية إلى محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات ؟

التساؤلات الفرعية:

- هل لنوعية التنشئة الاجتماعية دخل في محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات ؟
- هل للوازع الديني علاقة بالمحاولة الانتحارية لدى بعض المراهقات ؟
- هل للتفكك الأسري دخل في محاولة الانتحار عند بعض المراهقات ؟
- هل تسعى بعض المراهقات من وراء محاولاتهن الانتحارية إلى وضع حد لحياتهن، أم للاستغاثة فقط، أم للتهديد، أم للدلالة على شيء آخر... ؟

5.1. صياغة الفرضيات:

1. لنوعية التنشئة الاجتماعية دخل في محاولة انتحار بعض المراهقات.
2. للوازع الديني علاقة بمحاولة الانتحار لدى بعض المراهقات.
3. هناك علاقة بين مدى التفكك الأسري ومحاولة الانتحار لدى بعض المراهقات.
4. تتوزع محاولات الانتحار لدى بعض المراهقات بين لفت الانتباه وطلب المساعدة ووضع حد للحياة...

6.1. تحديد المفاهيم:

الانتحار:

* لغة: مشتق من كلمة "نَحَرَ" أي ذبح نفسه أو قتلها (EGARGER) أما اسم الفعل فهم "نَحْرْ " ومعناه أعلى الصدر، ويقال تناحر القوم أي تشاجروا لحد الهلاك، ويقال: نحر الأمور أي أتقنها، ونحر العمل: أداه في وقته، ويقال نحر الشيء، استقبله وواجهه، نحر الإبل ذبحها، وانتحر الرجل: قتل نفسه بوسيلة ما. [3]

وقد استعملت كلمة بخع نفسه في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ونصوص التاريخ الإسلامي مرادفة للانتحار وتعني "أهلك نفسه أو أنهكها غما" [4]، وكذا "فصلي لربك وأنحر" من سورة الكوثر الآية [5]، حين يأمر الله تعالى بنحر الشاة أي ذبحها.

وفي اللغة الانجليزية اشتقت كلمة (SUICIDE) من مقطعين لاتينيين "SUI" بمعنى النفس أو الذات، "SOI" وكذا Tuer (CAEDERE) بمعنى قتل.

ويذكر بابيته (Bayet) أن كلمة الانتحار (SUICIDE) دخلت اللغة الفرنسية على يد الأب (Desfantaine) لأول مرة في النصف الأول من القرن 18، سنة 1737 على وجه التحديد. [6]

* تعريف الانتحار سوسيرلوجيا:

الانتحار هو قتل النفس ذاتها، كما يجب تمييز الانتحار في معناه الدقيق:"فعل ناجم يعاقب بالموت".[7]

ولقد عرف دوركايم الانتحار على أنه "كل حالات الموت التي تنتج مباشرة أو غير مباشرة عن فعل ايجابي أو سلبي يقوم به الفرد بنفسه، وهو يعلم أن هذا الفعل يصل به إلى الموت ".[8]

ويصف الدكتور"سعيد حافظ يعقوب" الانتحار بأنه"عمل اندفاعي متسرع يمكن أن يقدم عليه الشخص ذو الميول الانتحارية في أي لحظة".[9]

وينظر "مكرم سمعان" إلى السلوك الانتحاري باعتباره "نمطا سلوكيا مرتبطا بأنماط سلوكية أخرى، وأنه مركب من مجموعة من الاستجابات الناشئة عن عملية التفاعل الاجتماعي".[6]

أما "بيك" (Beck) وآخرون قد رفضوا اعتبار الانتحار مجرد فعل أو حدثا منعزلا، بل هو عملية معقدة وأن سلوك الانتحار يمكن تصوره باعتباره واقع متصل بقوة كاملة تشمل تصور الانتحار ثم التأملات للانتحار ويليها محاولة الانتحار، وأخيرا إكمال المحاولة الانتحارية. [10]

ويعتبر الانتحار الوسيلة الوحيدة للموت التي يقوم فيها القاتل بقتل نفسه عمدا، أي أن القاتل (المجني) والمقتول (المجني عليه) واحد، لكن الانتحار لا ينجح دائما، إذ يمكن أن يفشل وبذلك يصبح "محاولة انتحارية" صلب موضوعنا.

محاولة الانتحار: ويقال أيضا "الشروع في الانتحار" وهي الدخول في الانتحار بمقدمات دون إتمامه، وذلك بأن لا تتم الجريمة بفعل فاعل أو بقدر مقدّر، كمن يحاول الانتحار ويضع الحبل في رقبته لكنه ينقطع فجأة بفعل آخر، أو من نفسه، فيسقط طريحا على الأرض، فيدرك أمره، ولا تتم النتيجة التي كان يقصدها المنتحر، وكذلك الحال بالنسبة لمن يحاول قطع وريده فيدركه أهله أو جيرانه، وتوقف محاولته الانتحارية أو يخيب فعله ويوقف بفعل الغير. [11]

ونعني بمحاولة الانتحار في دراستنا هذه: ذلك الفعل الانتحاري غير الناجح، والمرتكب من طرف شخص يهدف إلى وضع حد لحياته معتبرا هذا الفعل وسيلة للخلاص من أزمته التي يكون فيها مدفوعا بعدة أسباب... هذا وقد تختلف وتتباين أهداف محاولة الانتحار من لفت انتباه المحيط الاجتماعي والأسري خاصة، أو لفرد معين، وبين تهديد لواقع معاش غير مرغوب فيه، وكذا بحثا عن مكانة اجتماعية، وطلب للمساعدة، ولاسيما في فترة المراهقة التي يستوجب معرفتها جيدا.

المراهقة:

تعني كلمة مراهق: الغلام الذي قارب الحلم[12] وهو الصبي الذي قارب البلوغ وتحركت آلته واشتهى[13]، أما كلمة المراهقة فهي كلمة لاتينية مشتقة من (AVULESCERE): الاقتراب من النضج، وهي المرحلة التي تلي مرحلة الطفولة المتأخرة، وبداية مرحلة الرشد. [14]

وتعرّف المراهقة على أنها مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب، وتتسم بأنها فترة معقدة من التحول والنمو، تحدث فيها تغيرات عضوية ونفسية وذهنية واضحة تقلب الطفل الصغير عضوا في مجتمع الراشدين. [15]

وتعتبر كذلك مرحلة التحول في حياة الفرد، هذا التحول يشمل الجانب الجسمي في شكل كبر حجم الجسم، الوزن ونمو الشعر في أماكن معينة من الجسم والاحتلام بالنسبة للذكور، والحيض بالنسبة للإناث، والجانب العقلي في تطور فكر المراهق، وتفكيره في المسؤولية الاجتماعية، وإدراكه للماضي والمستقبل والجانب النفسي الذي يظهر في الحالات النفسية التي يعمل على تحقيقها كالحاجة إلى تأكيد الذات، والحاجة إلى الأمن.

وبذلك فالمراهقة تمثل فترة نمو جسدي، وظاهرة اجتماعية ومرحلة زمنية، كما أنها فترة تحولات نفسية عميقة. [15]

كما أن مرحلة المراهقة تعتبر كأزمة يمتاز بها الفرد لما تمثله من ابتعاد عن عالم الطفولة واتكاليتها من أجل مواجهة عالم الكبار بقيمه ومؤسساته مع ما يتطلب ذلك من استقلالية وتسيير ذاتي... إنها مرحلة التفاوت بين الطموحات المثالية والإمكانيات المحدودة، وهي أزمة الصراع والتناقض بين الحيوية الجسدية الطاغية، والضغوطات الاجتماعية المقابلة. [16]

ويعتبر المراهق ذلك "الشخص الذي خرج من مرحلة الطفولة ودخل إلى المجتمع بوظيفة ومكانة اجتماعية محددة. [17]

وبهذا تكون مرحلة المراهقة مرحلة حاسمة وحسّاسة في نفس الوقت، إذ يمكن للمراهق أن ينحو منحى الانحراف الاجتماعي إذا لم توجه له العناية الكافية في إطار بحثه عن هويته، وإشباعه لحاجاته الاجتماعية، واندفاعه النفسي نحو الظهور والثورة على الواقع الذي من حوله، والرغبة في التغيير السريع... [15]

المفهوم الإجرائي للمراهقة:

المراهقة هي الفترة التي تضم الانعكاسات الفيزيولوجية على الناحية النفس-اجتماعية، بمعنى انعكاسات التغيرات الفيزيقية (الجسمية) والتحولات الغريزية على الجانب النفسي والعقلي للفرد المراهق، والذي يظهر جليا في مدى انصياعه للمعايير الاجتماعية، وسهولة انقياده واندفاعه لإرضاء متطلباته وقضاء حاجياته ومحاولة الاعتماد على نفسه في تحقيقها في ظل التناقضات والمشاكل الحاصلة في المجتمع.

ونحاول في دراستنا هذه تسليط الضوء على مرحلة المراهقة كإشكالية (PROBLEMATIQUE)، وليس مجرد مرحلة نمو فيزيولوجي مع الأخذ في الحسبان أن الدراسة الميدانية تقتصر فقط على الجنس الأنثوي، أي على المراهقات.

التنشئة الاجتماعية:

* لغويا: جاءت كلمة تنشئة من الفعل" نشأ"، ينشأ، نشوءا، نشأ بمعنى ربا وشاب[18]، ونشأت في بني فلان، نشأ ونشوءا بمعنى شببت فيهم[18]، ويقال الناشئ وهو فريق المحتلم، ويقال الحدث الذي جاوز حد الصغر[18].

* إصطلاحا: فيذهب "جورج هربرت ميد" إلى أن الطفل عبارة عن كائن له كل الاستعدادات الفطرية لأن يصبح إنسانا يقوم بدور في جماعة أو مجتمع. [19]

والتنشئة الاجتماعية ترجمة لمصطلح (SOCIALISATION) في الانجليزية والفرنسية، ففي العربية مصطلح الإنشاء له صفة اجتماعية بين الأفراد ويختلف ذلك عن المصطلح الفرنسي والانجليزي الذي يعني عملية جعل الفرد مجتمعيا. [20]

وتعني التنشئة الاجتماعية من ناحية النفس اجتماعية تلك العملية المستمرة على مدى الحياة، حيث يمر الطفل بفترة حرجة عندما يستخدم القيم والاتجاهات والأدوار التي تشكل شخصيته، وتؤدي إلى اندماجه في مجتمعه لذا تعتبر هذه المرحلة ضرورية لتكوين الذات للطفل وتطوير مفهومه عن ذاته كشخص، وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه، وكذلك عن طريق تعلم كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة، والذي يؤدي بدوره إلى ظهور "الذات الاجتماعية".[20]

أما سوسيولوجيا فعلماء الاجتماع ينسبون مصطلح التنشئة الاجتماعية للإشارة إلى العمليات التي يتم من خلالها إعداد الطفل ليأخذ مكانة في الجماعة التي ولد فيها. [20]

وبالتالي فهي عملية تعليم ثقافة، عادات وتقاليد الجماعة وقيمها والتكيف معها، وهي العملية التي تحدث تلقائيا خلال سياق التفاعل مع الأشخاص، وتمثل الوظيفة والهدف في مساعدة الأفراد على النمو بالشكل الذي يجعل سلوكهم مقبولا في المجتمع، وأكثر فعالية في المحافظة على الذات كحضور في الأسرة والمجتمع. [20]

كما أن التنشئة الاجتماعية تدخل في عملية التفاعل مع النسق الاجتماعي، وتعتبر الركيزة الأساسية للمحافظة على البناء الاجتماعي، وتوازنه، فالفرد يتصرف في إطار النسق الذي ينتمي إليه وتكون في حدود الضبط والامتثال لقواعد هذا النسق، وبالتالي تساعده على التوافق وهذا ما يؤدي إلى تحقيق التوازن الاجتماعي لجماعة النسق، وعملية التنشئة الاجتماعية مرتبطة بعمليات التعلم: تعلم أنماط وقيم وعادات...[21]

<u>تعريف الوازع الديني إجرائيا</u>:

من الصّعب تحديد مفهوم الوازع الديني إجرائيا كونه يتعلق بشعور داخلي وجداني، عقائدي يملأ الفراغ الرّوحي، ويساعد على خشوع الفرد والتزامه بمبادئ، وقيم وتعاليم وتوجيهات العقيدة الإسلامية والعمل على تطبيقها وفق سلوكات ظاهرية كأداء الشعائرية التعبدية ومن ذلك الصلاة، الصوم والصبر على الشدائد والابتلاءات، وكذا عدم اليأس والقنوط من المشاكل التي يمكن أن تصادف الفرد في مجتمعه.

وقد تم ربط مفهوم الوازع الديني في بحثنا الميداني بعدة مؤشرات كالصلاة والتوبة، والندم على الخطأ،

والمداومة على العبادات، وارتداء الحجاب (الشرعي) بالنسبة للفتيات،... وغيرها.

التفكك الأسري:

* لغويا: يقصد بالتفكك: تفكك الشيء، انكسر إلى أجزاء[22].

* اصطلاحا: التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعدما كانت تمثل وحدة منسجمة أو متكاملة.

وتذهب "سناء الخولي" في تعريفها للتفكك الأسري على أنه "انهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مُرضية.[23]

ويعد كذلك "أي توتر أو تصدع أو ضعف يطرأ على العلاقات الزوجية في الأسرة أو مكونات النسق الأسري والتفكك الكامل يؤدي إلى انهيار الأسرة".[24]

ويشير التفكك الأسري إلى "سوء تكيف وتوافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر".[24]

وقد تباينت تسميات هذا المصطلح، فبعضهم يدعوه "تصدع الأسرة" ويحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق. [25]

فالطلاق يعتبر تفككا أسريا، إذ هو حل الرابطة الزوجية، وانهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بدوره بصورة مرضية، هذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة تعاظم الخلافات بين الزوجين لدرجة لا يمكن تداركها. [23]

ويأخذ التفكك الأسري كذلك تسمية "البيوت المحطمة" التي يخربها الفراق، أو موت أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق[26].

7.1. المقاربة السوسيولوجية:

كل بحث علمي يبنى وفق إطار نظري عام، الذي عرّفه "عمار بوحوش" بأنه: "تحديد الزاوية أو الاتجاه النظري الذي نتناول منه الدراسة"[27] والذي من خلاله يتمكن الباحث من تحديد إشكالية الدراسة، وكذا بناء الفرضيات التي تمكنه من طرح أسئلة البحث الميداني.

وتعتبر المقاربة المنهجية بمثابة "إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية، ويصنفها في نسق علمي مرتبط"[28].

وتختلف المقاربة النظرية حسب طبيعة الموضوع، ومن خلال قراءاتنا المسبقة حول الموضوع ارتأينا إمكانية إدراج الموضوع ضمن إطار نظرية "البنـائية الوظيفية" وكذا "التفاعـلية الرمزية" باعتبارهما يكملان بعضهما إلى حد ما، وهما من أكثر النظريات ملائمة للدراسة.

فالنظرية البنائية الوظيفية هي نظرية تفسيرية في علم الاجتماع، وتعني أن البناء الاجتماعي هو ذلك الكل المترابط والمتكون من مجموع العناصر والأنساق التي تربطها جملة من العلاقات المتبادلة، حيث أن كل عنصر أو نسق عليه وظيفة يؤديها، وأي خلل يصيب عنصرا أو نسقا معينا يؤدي إلى حدوث خلل في البناء الكلي من حيث التركيبة الوظيفية[29]، فهذه النظرية تسمح لنا بمعرفة مختلف الأنساق المتدخلة في حدوث خلل في بناء اجتماعي ما، سواء مجتمعا أو أسرة، هذا الخلل الذي سيؤثر لاحقا على العلاقات السائدة داخل هذا البناء، وطبعا " محاولة الانتحار" هي بمثابة خلل في بناء الأسرة من ناحية والمجتمع من ناحية أخرى.

أما فيما يخص نظرية التفاعلية الرمزية والتي تعبر عن مجموع الأفعال وردودها الصادرة عن أفراد الجماعة في موقف من المواقف الاجتماعية...وعملية التفاعل عملية حركية تتم عن طريق اللغة والرموز والإشارات، يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودافعيا في الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف، وما شابه ذلك.

وهكذا تستمر عملية التأثر والتأثير المتبادل طالما استمر الموقف الاجتماعي الذي يجمعهما[30]، وتسمح لنا هذه المقاربة بدراسة توقعات الفرد إزاء المواقف داخل البناء الاجتماعي من خلال تفاعله مع باقي الأعضاء، بتكوين علاقات أسرية واجتماعية، وكذا معرفة كيفية إنتاج الأفراد لمواقف داخل الأسرة وكيفية تفاعل الأفراد مع هذه المواقف وطريقة الاستجابة لها.

وتكمل نظرية التفاعلية الرمزية النظرية البنائية الوظيفية من خلال اكتساب المهارات والخبرات الحياتية عن طريق اتصال الأفراد ضمن مختلف الأنساق لبلوغ أهداف مرجوة بغرض الاتزان الاجتماعي والقبول الاجتماعي.

8.1. الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات فيما يخص "ظاهرة الانتحار ومحاولاته"، نحاول أن ندرج نموذجا واحدا فقط على جميع المستويات: الأجنبية، العربية والمحلية (الجزائرية).

1.8.1. الدراسة الأجنبية:

الدراسة هي للعلامة الكبير "اميل دوركايم" في كتابه "الانتحار" (Le suicide) 1897م أين درس ظاهرة الانتحار في فرنسا وقارنها مع أوربا.

وقد ذهب دوركايم في اشكاليته إلى أن "الانتحار ظاهرة اجتماعية ينجم عن الكل الجمعي، والذي يفسره الواقع الجمعي[31]، لذا درس دوركايم كل ما يحيط بالحالة الانتحارية، ومن مختلف الأبعاد: البعد العائلي، البعد الاجتماعي، وحتى البعد الكوني (درجة الحرارة، حالة الطقس...إلخ).

وقد مرت اشكاليته بثلاث مراحل، أولها إظهار مختلف المقاربات الاجتماعية الممكنة، واحدة منها هي إشكالية جديدة "الانتحار ظاهرة اجتماعية"، ثانيا: حاول إيجاد مفاهيم جديدة خاصة لهذا الاقتراب السوسيولوجي، وأخيرا وضع الانتحار في علاقة مع التماسك الاجتماعي (درجة التماسك) والذي يمثل البناء النظري لمثل هذه الإشكالية.

وقد بنا دوركايم فرضية أساسية ربط فيها ظاهرة الانتحار بسير المجتمع نفسه وهي أنه: كلما ازدادت درجة التضامن الاجتماعي ازدادت وظهرت معالم الوحدة والتماسك، وكلما اشتدت حالة الوعي الاجتماعي الجمعي المرتبط أصلا بالالتحام الوجودي والمتصل بالمجتمع مع الانخراط الأصيل المتماسك بتيار الحياة الجمعية، قلت نسبة الانتحار وقد قدم إضافة إلى ذلك فرض: اختلاف الانتحار بين المتزوجين والعزاب.

وقد حدد بعده الاجتماعي للتماسك الكلي العام، أساسه التماسك العائلي والتماسك الديني.

منهجيا: اعتمد دوركايم على المنهج المقارن، أين أخذ يدرس المعطيات التي تحصل عليها من مصلحة الإحصائية الجنائية، والخاصة لثلاث عشريات من سنة 1841 إلى سنة 1872، ما يعادل ستة دول هي فرنسا، بروسيا، بافاريا، الساكس بألمانيا، انجلترا والدانمارك.

وقد بدأ دوركايم المقارنة في فرنسا، موطن بحثه ثم قارن المعطيات مع المنطقة الأوربية.

ويعد دوركايم أوّل من اعتبر الانتحار ظاهرة اجتماعية مرتبطة بدرجة التضامن الاجتماعي، وأن المجتمع هو المسؤول عن تهيئة الفرد لمثل هذا السلوك، وقد كان أول من صنفه إلى ثلاثة أنواع مرتبطة بدرجة اندماج الفرد في المجتمع، وهي الانتحار الايثاري، الانتحار الأناني، الانتحار الأنومي.

وأدخل كل هذا فيما سمّاه "بحجم الانتحار" أين ربطه بالسن والجنس وبالعوامل المحيطة به وخاصة العوامل الكونية، فرتب حدوث الانتحار حسب المواسم والفصول فكان الصيف، الربيع، الخريف، والشتاء،

ويحدث الانتحار في بداية الأسبوع أكثر من نهايته.

وأهم ما توصل إليه هو الخاص بدور العائلة، والذي ربطه بالحالة المدنية، أي الزواج وعدد الأطفال، فالانتحار كما يذهب دوركايم كفعل اجتماعي يبدأ من العائلة، وربط كذلك الانتحار بالعامل الديني ومدى تحكم الدين في الفرد.

وقد قدّم دوركايم عند دراسته لموضوع الانتحار، خدمة كبيرة للمجتمع، وهذا رغم الانتقادات التي قدمت له، فالظاهرة الانتحارية كما قال: "يتغير مسارها بتغير القيم"، وقد كانت دراسة "دوركايم" هذه خير سند لنا في دراستنا الحالية، كونها تناولت ظاهرة الانتحار من الجانب العائلي، وهذا ما افترضناه فيما يخص التنشئة الاجتماعية وكذا الأسرة وتفككها، وكانت لنا نقطة مشتركة كذلك بين الدراستين وهي الوازع الديني وعلاقته بالسلوك الانتحاري، فقط نحن ربطناه بديانة الإسلام، أما دوركايم فاختار البروتستانتية وكذا الكاثوليكية نظرا لتنوع مكونات وعناصر عينة بحثه.

أما عن وجه الاختلاف فقد تمركز في كوننا حاولنا تحديد بؤرة الدراسة واقتصارها على فئة المراهقين فقط، عكسه لم يحدد نوع أو سن العينة، بالإضافة إلى أن دوركايم درس عوامل أخرى غير الاجتماعية كعوامل للانتحار.

2.8.1. الدراسة العربية:

الدراسة لـ "مكرم سمعان" تحت عنوان "مشكلة الانتحار" دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بمدينة القاهرة – مصر – قسم علم النفس وهي رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، ويعتبر

"مكرم سمعان" باحث بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وقد عرضت الدراسة في شكل كتاب من طرف منشورات جماعة علم النفس التكاملي بدار المعارف بمصر.

وتلخصت اشكاليته في أن الباحثين في المجتمعات المتطورة قد تنبهوا إلى خطورة مشكلة الانتحار، لكنه يشير إلى عدم وجود دراسات في الواقع العربي عامّة، الأمر الذي دفع به إلى إلقاء الضوء على الجوانب النفسية والاجتماعية للمشكلة، والذي طورفيها في واقع المجتمع المصري وفي إطار ثقافته الخاصة.

وقد عمد من خلال عنوان دراسته إلى أن الانتحار ليس فعلا مفاجئا ولكنه عملية تنشأ وتختمر وتنمو في سلوك باطن أو ظاهر، لفظي أو عملي حتى تبلغ العملية قمتها، والسلوك نهايته في محاولة انتحارية...

وبناءا على ذلك اختار الفرض التالي "أن الشعور القهري بالعزلة والاغتراب هو عامل أساسي غالبا في الدفع للسلوك الانتحاري"، أما عن منهج البحث الذي اعتمده فقد لجأ إلى "منهج التحليل الإحصائي" لسمات السلوك الانتحاري في القاهرة سنة 1959، وبعض سماته السيكولوجية والعضوية والاجتماعية والعمرانية، واستعمل كذلك "منهج التحليل الكيفي" لمضمون الوثائق الشخصية للمنتحرين والشارعين في الانتحار في نفس السنة... أما عن تقنيات البحث فإنه صمم "استبيان" خاص بهذا البحث، وقد اشتملت عينة البحث على جميع الحالات التي سجلت رسميا في نيابات القاهرة الجزئية انتحارا وشروعا في الانتحار، وقد اقتصر نطاق البحث الميداني على مدينة القاهرة، وحدد مداه الزمني بفترة سنة كاملة من بداية جانفي 1959 إلى نهاية ديسمبر 1959.

وفي نهاية دراسته استخلص على فرض الشعور القهري بالعزلة بوصفه من العوامل الحاسمة التي تعمل على تنمية النزعات المدمرة عامة والانتحارية بوجه خاص، كما أشارت دراسته إلى مواضيع التغاير والالتقاء عامة بين الانتحار والشروع فيه من حيث دلالة السلوك ووظيفته، بإشارته إلى سمات الاستغاثة وطلب المعونة المتضمنة.

وقد اتجه مكرم سمعان في دراسته إلى اتجاهين لدراسة الانتحار والشروع فيه، أولا الاتجاه الفردي وهي البحوث النفسية بوجه عام، وثانيا الاتجاه الاجتماعي والذي اهتم بدراسة المشكلة في شكلها الجماعي، أما في دراستنا فقد تغاضينا نوعا ما عن الاتجاه الأول واكتفينا بالاتجاه الثاني الذي بنينا فيه فروض بحثنا.

أما عن التنشئة الاجتماعية فقد كانت نقطة التقاء واشتراك بين بحثنا الحالي وبين دراسة مكرم سمعان، فعملية التنشئة الاجتماعية تعتبر كخلفية للسلوك الانتحاري.

في حين أننا حاولنا تقليص بحثنا الأمبريقي حول فئة المراهقات فقط، وبالتالي فدراستنا تعتبر دراسة جزئية مرحلية معمقة بالمقارنة مع دراسة مكرم سمعان، مع المحافظة على خصوصية المجتمع الجزائري.

3.8.1. الدراسة الجزائرية:

الدراسة للدكتور "فريد كاشا" تحت عنوان:

«Contribution à l'étude du suicide en milieu urbain »

وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه بكلية الجزائر، سنة 1971، وتعتبر من أقدم الدراسات الموجودة في الجزائر، يمكن اعتبارها كمرجع أساسي عند دراسة "ظاهرة الانتحار في الجزائر"، وخاصة أن هذه الدراسة تناولت هذه الظاهرة بعد الاستقلال.

وقد طرح الباحث في موضوعه تساؤلا عاما وهو هل الانتحار خاص فقط بالدول الغنية ؟ ليتعرض بعدها لظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري، وبعد عدة تساؤلات انطلق في دراسته للمجتمع الجزائري، وبعد عدة تساؤلات انطلق في دراسته للمجتمع الجزائري بفكرة مدلولها أن الجزائر بوصفها بلد ريفي أكثر منه حضري وذا بنية عائلية أبوية يؤمن بالإسلام دينا، فنسبة الانتحار فيه منخفضة وخاصة أثناء ثورة التحرير، وارتفعت بعد الاستقلال للتطور الذي حصل، والدخول في التحضر، وهذا يعني أن الباحث ربط الانتحار في المجتمع الجزائري بفكرة التطور وعملية التحضر وما ينتج عنها.

وقد اعتمد الباحث في ذلك على عينتين، الأولى تمثل الانتحار العادي والذي يحدث في المجتمع العام، والثانية تمثل الانتحار الباتولوجي أو الانتحار الذي يحدث في مستشفى الأمراض العقلية، وقد تكونت عينته من 503 حالة، نجد أن هناك 388 حالة من الإناث مقابل 115 حالة من الذكور، أي أننا نجد ذكر واحد مقابل 03 إناث، وهذا يوضح لنا أن الإناث أكثر عرضة لمحاولة الانتحار من الذكور عامة.

وقد استعمل الباحث طريقتين لإجراء بحثه، "استمارة استبيان" قدمت للإجابة عنها في المستشفى، واستعمل "تحليل محتوى" للملفات الخاصة بالمرضى، بالإضافة إلى "دراسة مقارنة" بين بحثه وبين دراسة أجريت حول الانتحار في منطقة ليل بفرنسا، والتي نشرت آنذاك في المنشورات الخارجية الخاصة بأوربا.

وقد ربط "فريد كاشا" محاولة الانتحار في عينته بعدة عوامل منها: جنس العينة، العوامل العائلية والوسائل المستخدمة...إلخ.

أما عن نتائج دراسته فقد توصل إلى أن:

- هذه الظاهرة لم تكن تحظى بالعناية المطلوبة، فلم يكن الاهتمام بهذه الفئة، ربما لعدم وجود الجهات المختصة في ذلك الوقت ولم تكن هناك متابعة خاصة.

- أثر فقدان الوالدين على مرتكبي هذا السلوك، فقد وجد الباحث أن 139 حالة تعني اليتم، أي فقدان أحد الوالدين، ومعظمهم فقدان الأب.

- الصراع العائلي الذي قدر نسبته حوالي 40%، كذلك ظاهرة الطلاق وجدها عند 64 حالة، وهذا ما يؤكد أهمية الوالدين في الحياة.

- الشيء الملفت للانتباه في هذه الدراسة أن 91% لهم محاولات انتحارية من قبل، أي أنهم كرروا المحاولة، وهذا يعني أن المحاولة السابقة لم تؤدي وظيفتها، إذا كان الهدف من المحاولة هو الاستغاثة مثلا أو العدوانية، أو التهديد... وهذا ربما راجع لفشل الأسرة في الاهتمام به العضو.

- أما عن دراسته المقارنة عن طبيعة الظاهرة بين الجزائر وفرنسا قد أثبتت أن محاولة الانتحار ترتفع محليا لدى المراهقين أكثر منها لدى بقية الفئات في حين أنها ترتفع لدى الفئة التي تضم سن أكبر من 45 سنة في منطقة ليل بفرنسا مقارنة مع باقي الفئات العمرية.

وتعتبر هذه الدراسة بمثابة قاعدة مرجعية لدراستنا المستقبلية، كوننا نحاول البدء من النتيجة المتوصل إليها بخصوص ارتفاع محاولات الانتحار لدى المراهقين، والإناث بنسبة أكبر مقارنة بالذكور ونحاول معرفة الأسباب والعوامل المؤدية لذلك في ظل التغير السريع الذي شهدته البنية الاجتماعية الجزائرية منذ الاستقلال، مع الاكتفاء بعينة محاولي "الانتحار العادي" وليس "الباتولوجي" وكذا مجال العينة المحلي (الجزائري) بما فيه من دين، ثقافة، تقاليد... عكس المقارنة التي أدلى بها الباحث فريد كاشا عندما حاول المقارنة بين مجتمعين اثنين، المجتمع الجزائري والمجتمع الفرنسي.

9.1. صعوبات الدراسة:

تعلقت الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا الموضوع بالجانبين النظري والميداني، والتي نختصرها فيما يلي:

الجانب النظري:

- ندرة المراجع التي تناولت موضوع الانتحار ومحاولاته في الدراسات العربية والمحلية، خصوصا لدى فئة الإناث، وهذا مقارنة بالبحوث الأجنبية الوفيرة التي تناولت الموضوع والتي لا تمت لطبيعة مجتمعاتنا العربية والمسلمة بأي صلة.

- صعوبة جمع المعطيات الإحصائية حول الموضوع خصوصا على مستوى الديوان الوطني للإحصائيات مراكز الأمن أو المصالح الاستشفائية وهذا لربما يعود الموضوع من الطابوهات.

الجانب الميداني:

- تقلص المجال المكاني لدراستنا الميدانية، وذلك لقلة المراكز المختصة في استقبال فئة محاولي الانتحار الأمر الذي دفعنا إلى انتهاج أسلوب الفرز التراكمي عن طريق الكرة الثلجية، وكذا الاقتصار على مصلحة الوقاية والعلاج من المخدرات والإدمان عليها بالمركز الاستشفائي الجامعي فرانتز فانون بالبليدة، أين أجبرنا على سحب عينة بحثنا من هناك.

- تلقينا صعوبات على مستوى مركز إعادة التربية ببن عاشور "البليدة" حيث قوبل طلبنا "السماح بالدراسة الميدانية" بالرفض من طرف المدير بحجة انه تنعدم هناك حالات بحثنا في حين انه لم يسمح لنا بالبحث والتقصي وحتى بمقابلة الأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين هنالك.

- واجهتنا صعوبة ميدانية أخرى، تقريبا على مستوى جل المراكز الإسعاف الاجتماعي والمصالح الاستشفائية التي قصدناها وهي الغياب (التغييب) التام للأخصائيين الاجتماعيين (Les Sociologues) حيث اضطررنا للتعامل فقط مع المختصين النفسانيين، في حين أن طبيعة موضوعنا هي نفس-اجتماعي (وهذا أمر نأسف له كباحثين اجتماعيين ! ؟ .)

الفصل 2

التنشئة الاجتماعية والانتحار

تمهيد:

تعتبر التنشئة الاجتماعية القناة الرئيسية التي تعبر من خلالها قيم المجتمع ومعاييره، فهي الوسيلة التي يحفظ بها النظام الاجتماعي كيانه واستمراريته.

وبما أن فهم سلوكات وتصرفات أي فرد متوقف على معرفة تنشئته الاجتماعية، التي تحدد قطعا علاقاته الخارجية وردود أفعاله إزاء مواقف معينة، وباعتبار موضوع دراستنا ينصب حول "دوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات"، فإن هذه الظاهرة كغيرها من الظواهر الاجتماعية قد تعكس بصورة مباشرة وغير مباشرة نوعية التنشئة الاجتماعية التي تلقتها المراهقة.

وفي هذا الفصل سنتناول في المبحث الأول مفهوم التنشئة الاجتماعية، خصائصها وأهدافها، ونتناول في المبحث الثاني مؤسسات التنشئة الاجتماعية بدءا بالأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، دور العبادة ووسائل الإعلام، أما المبحث الثالث فخصصناه لمختلف العوامل المؤثرة على عملية التنشئة الاجتماعية وأهم معوقاتها، وكذا ارتباطها بالانتحار.

1.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية وخصائصها:

1.1.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

سوف نتطرق فيما يلي إلى مختلف التعاريف المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية لغة واصطلاحا.

1.1.1.2. التعريف اللغوي:

"التنشئة" لغة من فعل "نشأ" ونشوءا نشاءه بمعنى "ربا وشب"[18]، ونشأت في بني فلان بمعنى شببت فيهم[8]، وقيل الناشئ وهو فريق المحتلم، وقيل هو الحدث الذي جاوز حد الصغر. [18]

ويقال هو "نشئ سوء"، أو من "نشء سوء"، والنشء جمع ناشئ وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن

الكريم، حيث قال الله تعالى (هو أنشأكم من الأرض) [32]، أي ابتداء خلقكم منها، خلق منها أباكم آدم، قال ابن عباس: يعني ننقله من حال إلى حال، إلى أن خرج طفلا، ثم نشأ صغيرا، ثم احتلم ثم صار شابا، ثم كهلا، ثم شيخا، ثم هرما. [33]

2.1.1.2. التعريف الاصطلاحي:

ويشمل التعريف الاصطلاحي جملة من التعاريف للتنشئة الاجتماعية في مختلف العلوم كعلم الاجتماع وعلم النفس والأنثربولوجيا، وعلم النفس الاجتماعي، وغيرها نظرا لصعوبة تحصيل تعريف جامع مانع لهذا المصطلح.

1.2.1.1.2. التعريف الأنثربولوجي للتنشئة الاجتماعية:

تعتبر الأنثربولوجيا الثقافية منشأ الوعي بدور التنشئة الاجتماعية بوصفها أداة للنقل الثقافي ولبقاء الثقافة واستمرارها، ومن ثم اتجه الاهتمام نحو دراستها بوصفها جزءا هاما من ثقافة أي جماعة موضع دراسة[34]، وتتأثر شخصية الفرد المكتسبة من خلال هذه العملية والتي تعد الوسيلة الأفضل لنقل ثقافة المجتمع للأفراد، وهذا ما ذهبت إليه "مارجريت ميد" (Margaret Med) حينما عرّفت التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين"[35]، وتختلف محتويات التنشئة الاجتماعية من مجتمع للآخر، فكل مجتمع له معاييره وقيمة وطريقته في الحياة. [34]

والإنسان لا يكتسب صفة الإنسانية بسبب الخصائص التشريحية (البيولوجية) التي يولد مزّود بها، بل يكتسبها أيضا نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية، ومما يؤكد ذلك حالات أطفال الغابة الذين تم العثور عليهم في الغابات والكهوف، فقد عثر في النصف الثاني من هذا القرن على فتاتين في الهند هما "أمالا" و"كمالا" (Amala,Kamala) وكانتا تعيشان في أحد الكهوف مع الذئاب، تمشيان على أربع، وتلعقان الطعام بالفم بدلا من تناوله باليد لوضعه في الفم، وكانتا تتسلقان الأشجار وتصدران أصوات ليس لها معنى بل شبيهة بأصوات الحيوانات. [36]

ويعرّفها الأنثربولوجي الأمريكي "هيرسكوفتس" بقوله "إنها مجموعة من التكيفات يقوم بها الفرد اتجاه زملائه من أفراد جماعته ابتداء من الأسرة حتى يشمل سائر المجتمعات الأخرى، وحتى يصبح ذا وظيفة كاملة في المجتمع".[37]

2.2.1.1.2. التعريف السيكولوجي للتنشئة الاجتماعية:

ذهب "بارسونر" في تعريفه للتنشئة الاجتماعية على أنها "عملية تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية لدى الطفل الراشد، هادفة إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية".[38]

ويعرّفها العالم النمساوي "ر. لافون" بأنها "عملية اندماج الطفل في المجتمع أثناء نموه العقلي".[39]

وقد نظر "فرويد" إلى التنشئة الاجتماعية "كعملية صراع مستمر بين النزعات والرغبات الفردية من جهة، والثقافة وما تفرضه من قيود من جهة أخرى"[40]، وكان فرويد في تعريفه هذا يضع عملية التنشئة الاجتماعية موضع صراع بين الرغبات والأحاسيس المختزنة في نفسية الفرد من جهة، وبين صراع مع الخارج جرّاء الاصطدام والاختلاف مع ما هو موجود من ضوابط مجتمعية تخالف أحيانا المكبوتات النفسية، إذا "فعملية التنشئة الاجتماعية تهدف إلى كبح الرّغبات الفردية والغرائز، وضبطها لتتفق مع ما هو سائد ومتفق عليه (من معايير وقيم اجتماعية) ومقبول من طرف المجتمع ككل".[40]

إذن فعملية التنشئة الاجتماعية شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات السيكولوجيين نظرا لأهميتها بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع، فهي تغذية لنفسية وعقلية الفرد، وحماية له تهيؤه لخوض صراعات الحياة دون خوف، ودون الوقوع في أخطار العقد النفسية والاجتماعية.

وعموما فتعاريف علماء النفس للتنشئة الاجتماعية تركز على تحديد هدفها المتمثل أساسا في تنمية القدرات العقلية والاستعدادات الفطرية لدى الفرد وتحقيق توازن الشخصية.

3.2.1.1.2. تعريف التنشئة الاجتماعية من منظور علم النفس الاجتماعي:

ينصب اهتمام علم النفس الاجتماعي على دراسة علاقة التنشئة الاجتماعية بالشخصية، وكيفية تكوينها، ومن ثم تعرّف التنشئة الاجتماعية في ظل هذا العلم على أنها "عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، أو هي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية"[41]، وتعرّف الشخصية بأنها جملة من السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميّز الشخص عن غيره. [30]

والتنشئة الاجتماعية هي "عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد".[30]

ويتضح لنا من مختلف التعاريف السابقة الذكر أن مفهوم التنشئة الاجتماعية يتميز بالمرونة لكونه "مفهوم نسبي لا يوجد له تعريف جامع مانع، ولكونه يختلف باختلاف الزمان والمكان والمستوى المعرفي والحضاري، إضافة إلى كونه مفهوم شبه شامل لتداخله مع أنواع التنشئة الأخرى".[42]

وعملية التنشئة الاجتماعية عملية ذات جانبين "كفيّ وتشجيعي" فهي وإن كانت تقوم على الضبط، وكف الطفل عن فعل كثير مما يشتهي فإنها في الوقت ذاته تعينه وتشجعه على أن يتعلم كيف يحقق كثيرا ما يريد. [43]

بمعنى أن عملية التنشئة الاجتماعية تدور حول اتجاهين "الاكتساب والكف"، إما اكتساب السلوك المرغوب فيه مثل مهارات القراءة والكتابة، والاتزان الاجتماعي، واكتساب القيم المقبولة ثقافيا مثل الإخلاص، الإيثار، النظافة، الضمير الحي والطموح من جهة، وإما الكف عن السلوك غير المرغوب فيه مثل الطبيعة العدوانية، والتواكلية، والتبول، وكذلك الكف عن القيم المرفوضة مثل الكراهية، الكسل، الكذب، الغش والخداع من جهة معاكسة. [34]

4.2.1.1.2. التعريف السوسيولوجي للتنشئة الاجتماعية:

جاء تعريف معجم العلوم الاجتماعية للتنشئة الاجتماعية على "أنها عملية إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين".[33]

والتنشئة الاجتماعية هي "تشكيل الإنسان عن طريق التعليم والتدريب حتى يصير شخصا قابلا لأن يشارك المجتمع في حياته الثقافية".[44]

وهي عملية تتم بشكل شعوري حينا ولا شعوريا أحيانا، ذلك لأن الطفل يولد وتسيطر عليه دوافع غريزية تجعله غير قابل لمشاركة الآخرين في الحياة الاجتماعية، فيتولاه المجتمع بتلقينه تقاليده وعاداته وتمرينه على القيام بذلك. [44]

ويستخدم علماء الاجتماع التنشئة الاجتماعية للإشارة إلى العمليات (Processes) التي يتم من خلالها إعداد الطفل ليأخذ مكانة في الجماعة التي ولد فيها"[41]، والتنشئة الاجتماعية من هذا المنظور هي عملية تعليم عادات وتقاليد الجماعة وقيمها والتكيف معها، وهي العملية التي تحدث تلقائيا خلال سياق التفاعل مع الأشخاص، وتمثل الوظيفة والهدف في مساعدة الأفراد على النمو بالشكل الذي يجعل سلوكهم مقبولا في المجتمع، وأكثر فعالية في المحافظة على الذات كعضو في الأسرة والمجتمع".[41]

ويعرّف "دوركايم" التنشئة الاجتماعية بقوله "هي الفعل الذي تمارسه الأجيال البالغة على الأجيال التي لم تنضج بعد للحياة الاجتماعية، وهي تقوم بإثارة وتنمية مجموعة من الحالات الجسدية والذهنية والأخلاقية لدى الطفل حسبما يطلبها منه المجتمع السياسي برّمته والوسط الخاص الذي ينتمي إليه. [45]

وهناك من عرّف التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي

وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته وتحقيق التوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية".[46]

ويذهب آخرون إلى تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها "عملية اجتماعية يتم من خلالها بناء الفرد بناء اجتماعيا، عبر عمليات التشكيل الاجتماعي التي يتلقاها من مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تحتضنه، ومن المحيط الذي ينبثق منه عن طريق التفاعل الاجتماعي، ويتم خلال هذه العملية نقل قيم وثقافة وطرق حياة المجتمع، أو يحدث العكس".[15]

ومن خلال التعاريف السابقة للتنشئة الاجتماعية يمكن أن نستنبط الخصائص التالية:

2.1.2. خصائص التنشئة الاجتماعية:

1.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية إشباع للحاجات:

الفرد في حاجة إلى إشباع حاجاته الاجتماعية، بحيث يحتاج إلى حب وحنان والديه، فقيام الأم بدورها يشعر الطفل بالدفء والحب، وكذلك الأمر بالنسبة للأب، حتى يشعر الطفل بأنه مقبول اجتماعيا في أسرته، وتساعده على نموه السليم لشخصيته، ومن بين الحاجات التي يمكن تلبيتها عن طريق التنشئة الاجتماعية نذكر مثلا الحاجة البيولوجية، الحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى المحبة، الحاجة للتقدير، الحاجة للمعلومات وغيرها... فهي "عملية فردية وسيكولوجية، بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه".[47]

2.2.1.2.التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي:

فعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويتعلم كيفية سلوك طريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة، ويرتضيها المجتمع، ولهذا يرادف "نيوكم" (Newcomb) سنة 1959 بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي[30]، وبالتالي فتعلم الفرد في المجتمع يساعده على معرفة حقوقه وواجباته.

3.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية نقل للحضارة:

التنشئة الاجتماعية في عمقها الاجتماعي نقل للقيم الحضارية لمجتمع ما، ويتم ذلك بوضوح عن طريق وسائل الإعلام التي بفضلها يتعلم الفرد الكثير من المفاهيم والأفكار بشكل سريع وفعال في نفس الوقت، وهذا ما دفع ببعض الباحثين إلى اعتبار التنشئة الاجتماعية هي "نقل للقوى الحضارية الخارجية

الموضوعية لتكون قوى فردية داخلية شخصية".[15]

4.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مستمرة:

"إنها عملية اجتماعية مستمرة لا تقتصر على الطفولة، ولكنها تستمر خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة إلى الرشد وحتى الشيخوخة والممات"، وقد قال الدكتور مغربي عبد الغني أن "التنشئة الاجتماعية عملية تستمر إلى موت الفرد".[48]

والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ بميلاد الطفل، وتتواصل معه حتى الشيخوخة، مرورا بمختلف أنواع التنشئة المؤسساتية (الرسمية والغير الرسمية)، لأن الإنسان في كل فترة من فترات حياته يحتاج لأن يتعلم أشياء تساعده على عملية التكيف الاجتماعي، باعتبار أن المجتمع في تغير مستمر، وتطور متواصل، وهذا التغير يحتاج من الإنسان لأن يعرف كيف يتعامل معه، ومهما بلغ الإنسان من العلم فهو بحاجة إلى تعلم وتنشئة، وهذا ما يجعل التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة. [15]

5.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية نمو متواصل:

التنشئة الاجتماعية عملية "نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره، متمركز حول ذاته، لا يهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية، وكيفية تحملها، ويعرف معنى الفردية والاستقلال"[30]، فعملية النمو هذه تجعل من الفرد مستعدا وقابلا للنضج مع مختلف مراحل حياته، "فالنمو الاجتماعي الذي يكون متواصلا عند الفرد، حيث يمر بعدة مراحل كالطفولة والمراهقة والرشد وغيرها...، فتنموا للطفل الحاجة إلى المرح والاختلاط بالآخرين عن طريق اللعب مع أبيه وأمه وإخوته، فجماعة الرفاق، أو في أي مؤسسة اجتماعية أخرى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية.[15]

6.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي:

لا يستطيع الفرد الحياة إلا إذا اكتسب الخبرات والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل مع غيره من بني جنسه، والتأقلم والتفاهم معهم، وهذا ما يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تمثل في حد ذاتها عملية تكيف اجتماعي للفرد مع محيطه الاجتماعي[15]، وعن طريق عملية التكيف الاجتماعي يستطيع الفرد أن يستجيب لمطالب المجتمع الذي يعيش فيه.

7.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية معقدة:

"التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة تستهدف مهاما كبيرة وتتوسل بأساليب متعددة لتحقيق ما

تهدف إليه"[47]، إضافة إلى وجود عناصر كثيرة تجعل من هذه العملية جد معقدة ومركبة بدء"ا من طبيعة شخصية الفرد وبنيته النفسية إلى المحيط الاجتماعي وما يحتويه من قيم ونماذج سلوكية إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي إلى اللغة ومضامينها الايديولوحية ، ثم تنوع الوسائل التي تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية. [15]

8.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية:

يلاحظ الفرد أنماط سلوكية أمامه فيتأثر بها نفسيا وعبر التفاعل مع الآخرين ، وبالأخذ والعطاء يتعلم حقوقه وواجباته ، وذلك يصبح على علم بثقافة مجتمعة وقد تكون هذه الثقافة مفيدة أو غير مفيدة حسب الجماعة التي يخالطها الفرد ، "فالتنشئة الاجتماعية عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير، والأدوار الاجتماعية ، والاتجاهات النفسية "[47]، "والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل".[30]

9.2.1.2. التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي:

تتولى عملية التنشئة الاجتماعية تشكيل الفرد منذ ولادته ، إذ أن الإنسان يولد كمخلوق ، يعتمد على غيره غير مالك للقدرات الاجتماعية التي تؤهله للتعامل مع غيره من بني جنسه ، فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تحويل الإنسان من كائن بيولوجي حيواني إلى كائن إنساني يملك المؤهلات الإنسانية والاجتماعية بما يجعله كائنا ناضجا اجتماعيا بمعني أن الفرد لما يولد يتعلم الأنماط السلوكية التي يتميز بها المحيط الاجتماعي والخبرات والمهارات الاجتماعية ، والمعايير والقيم والاتجاهات الاجتماعية السائدة ، ويتم نقل هذه الأشياء عبر عملية التنشئة الاجتماعية، وعبرها يمكن الحصول على نوعية الفرد ...، فالطفل يولد صفحة بيضاء يمكن كتابة أي شي عليها[15] وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) رواه البخاري.

والتنشئة الاجتماعية لا تعني صب الشخصية الفردية في قالب واحد محدّد، ولكنها تعني اكتسابه الشخصية الاجتماعية القادرة على التفاعل والتحرك والنمو وسط الجماعة وإطارها الثقافي، وهكذا لا يعني تأثير الفرد بثقافته إلغائه كوحدة اجتماعية، إن الفرد ككائن عضوي اجتماعي له خصائصه العضوية والنفسية التي تميزه عن غيره من الأفراد، وبالتالي تمكنه من الاستقلال في تفكيره والحركة في إطار العلاقات الاجتماعية. [49]

2.2. مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم عوامل بقاء واستمرار المجتمع، وتتم هذه العملية بطرق

مختلفة، رسمية أو غير رسمية ويتولى القيام بهذه العملية "الوكالات" وهي تنظيمات أو مؤسسات أو هيئات اجتماعية أو جماعات أو وسائط، ووضع لها مصطلح "وكالة" لأن المجتمع يوكل إليها أمر التنشئة الاجتماعية. [38]

والمؤسسات الاجتماعية عبارة عن "وحدات اجتماعية ينشئها المجتمع من أجل تنمية استعدادات الأفراد الفطرية وتدريبهم على تلبية حاجاتهم، وتأهيلهم للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمعهم. [38]

وفيما يلي سيتم تناول أهم هذه المؤسسات، وتوضيح أهميتها بالنسبة لعملية التنشئة الاجتماعية، وهي الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، دور العبادة، وسائل الإعلام.

1.2.2. الأسرة:

إنّ الأسرة كمؤسسة اجتماعية تقوم أساسا على دعائم فطرية وهي خاصة من خواص الإنسان الفطرية مثلها مثل سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولكنها أكثر ثباتا واستمرارا وانتشارا، وهي أول مؤسسة عرفتها البشرية، وتعد أهم مؤسسة في المجتمع.

وقد عرّفها عاطف غيث على أنها "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زوجية مقررة) وأبنائهما".[24]

وعرّفها "برجس" و"لوك" بأنها "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة".[33]

فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية القاعدية في المجتمع، والتي تقوم أساسا على العلاقة الزوجية لتلبية حاجات فطرية والقيام بوظائف شخصية واجتماعية.

وقد تميزت الأسرة بعدة خصائص ميزتها عن باقي المؤسسات التنشيئية منها: [33]

- وجود رابطة زوجية بين عضوين على الأقل من جنسين مختلفين.
- وجود صلات قرابة دموية (كأساس للعلاقات الاجتماعية).
- وجود شكل من أشكال الإقامة المشتركة والمستمرة.
- وجود مجموعة وظائف محددة.
- وجود مجموعة قواعد تنظيمية رسمية أو غير رسمية.

وتعمل الأسرة على زرع القيم والتقاليد والاتجاهات والعادات في شخصية الطفل كونها أول بيئة تستقبله، بالإضافة إلى إكسابه اللغة وغيرها من الرموز والمهارات الضرورية اللازمة لحياته المستقبلية، "فالأسرة هي الجماعة الأولى التي يتلقى فيها الطفل الكثير من عادات المجتمع والتقاليد الأخلاقية والدينية، وكذلك مصالحه".[50]

وتعدّ الأسرة مؤسسة اجتماعية عامة وجدت في كل المجتمعات بلا استثناء فهي الوحدة الأساسية لنظم القرابة وهي أصل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، باعتراف غالبية علماء الاجتماع والأنثروبولوجية..." [33] وتبقى الأسرة ثابتة بالرغم من كل المحاولات المنظمة للقضاء عليها، فمنذ أفلاطون اليوناني القرن الثالث مرورا بمزدك الفارسي القرن الخامس الميلادي وماركس اليهودي الألماني القرن التاسع عشر ميلادي إلى سيمون دي بوفوار المسيحية الفرنسية القرن العشرين، والمحاولات ما زالت تتكرر لتفتيت الأسرة والتخلص منها، إلاّ أنّ الواقع يشهد أن هذه المحاولات لم تجد إلاّ صدى ضعيفا، وأنّ المجتمعات والأفراد الذين استجابوا لها يعانون من المشاكل التي لا حصر لها. [33]

وقد ذهبت "زينب رضوان" إلى أن "التشريع القرآني ولّى الأسرة اهتماما كبيرا، بعدِّها النواة التي تنبثق عنها جميع العلائق البشرية وأعطاها من العناية ورعاية الحقوق والحرص على حمايتها من التفكك والانحلال ما لم تعطه لها شريعة أخرى، مؤكدا بهذا على تقديره لمكانة الأسرة وأهمية دورها الفعال في بناء المجتمع السليم. [51]

وتختلف التنشئة الأسرية من مجتمع لآخر، فمثلا خصوصية المجتمع الجزائري تقوم على أساس التفريق الجنسي، فغالبا ما يحظى الذكر بالمكانة المرموقة في الأسرة، فيحظى بالتدليل والعناية، لأنه يمثل العنصر الذي يحافظ على النسل وبقاء اسم العائلة كما أنه مصدر للقوة يعتمد عليه، أما المرأة فهي العنصر الخاضع الذي يجب ردعه ومراقبته في كل مراحل حياته، بالإضافة إلى تقسيم المجال، فالمرأة عليها أن تبقى في مجالها داخل البيت، بينما الرّجل يأخذ مجاله داخل وخارج البيت كمصدر للسلطة والحماية، فبقاء المرأة في الداخل مدعم ومحكوم بعنف من الرّجال، حيث مكانهم في الخارج، وهدفهم هو الحفاظ على الانسجام الذي يضمن حياة المجموعتين. [52]

ويعدّ وجود الفتيات في العائلات (الأسر) الجزائرية، هو وجود مؤقت في انتظار الدخول في فئة أكبر امتيازا في السلم الاجتماعي وهي فئة المتزوجات، ولهذا ينظر إلى الفتاة "كضيفة" في بيت أبيها، ينتظر انتقالها إلى بيت زوجها، أين يكون استقرارها النهائي... ولحين ذلك وجب على الفتاة المحافظة على شرفها (شرف العائلة).

ولذلك يبقى وجود الفتاة في الأسرة مصدر قلق[53]، وهو بمثابة قنبلة موقوتة لا يدري أحد متى تنفجر، لأنها في أي لحظة قادرة على تدنيس شرف العائلة وإلحاق العار بها، "وتتم ولادة البنت في العائلة الجزائرية التقليدية في سكوت تام، فالأب عندما لا يسمع الزغاريد التي تعلن عن ولادة الذكر يتوجه غالبا إلى المقهى ليعزى".[54]

ويحاط سلوك الفتاة بجميع أنظار الوسط الاجتماعي، مما يجعل الزواج هو المخرج الوحيد، خاصة بالنسبة للفتيات اللواتي ليس لهن نشاط خارج البيت (دراسة أو عمل)، فسرعان ما يتزوجن في سن مبكرة، مثلما تنص عليه تنشئتهن الاجتماعية.

وتتلقى الفتاة الجزائرية الأعمال المنزلية، وتعلّم بأنها في خطر إذا خرجت إلى الشارع أو كلما كبرت، وتحذرها من كل شيء له علاقة بالجنس، أو من كل اقتراب لأي رجل دون معرفة، حيث "تتعلم الحفاظ على نفسها من أجل رجل هو زوجها، والذي يعتبر العذرية حق من حقوقه، فالعذرية وضعت تحت مراقبة اجتماعية صارمة"[54]، وموضوعها يكتسي طابع هام في الأسرة والمجتمع الجزائري، فهو يرتبط بمفهومي الشرف والكرامة والطهارة، فمسألة العذرية حساسة جدا، فكل ما يسيء إليه فهو يسيء إلى شرف العائلة. [55]

وقد خلفت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري، بروز ظاهرة اجتماعية وهي تأخر سن الزواج – مع بقاء ظاهرة الزواج المبكر في بعض المناطق- ولعلّ ذلك يرجع إلى ارتفاع المستوى التعليمي لدى الإناث (مدة الدراسة)، وازدياد طموحاتهن في العمل، بالإضافة إلى انتشار البطالة وسط الشباب وعدم تمكنهم من تحمل مسؤولية الزواج خاصة في المدن، مما دفع بالشباب إلى العزوف عن الزواج وبالتالي المساهمة في تلك الظاهرة.

وترتكز تربية وتنشئة الفتاة على مجموعة من المفاهيم تشترك وتتداخل لتنمية الاستعدادات الطبيعية والخلقية للفتاة والتي يتطلبها نموذج الزوجة المثالية، ومن هذه المفاهيم العيب، الحرمة، الطاعة والحشمة، وتعتبر الحشمة هي الأكثر أهمية لأنها تمثل القيمة الأساسية المعبرة عن إتمام التربية[53]، وهذا عكس المجتمعات المسماة بالمتقدمة، فنجد أن من يستحي يوصف بالمريض وينعت بـ "Timide" ويدفع إلى أطباء النفس للعلاج... وحتى في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، حيث أصبح الكل ينظر إلى فضيلة الحياء على أنها مشكلة يجب معالجتها... فالتربية والتنشئة في مؤسساتنا الاجتماعية تعمل على القضاء على الحياء، وهذا ما يتولد عليه الكثير من المشكلات، حيث أصبحت الفتاة تلبس وتتزين كما تشاء بحضور أولياءها خاصة الأب، وفي بعض الحالات تأتي بزميلها أو صديقها حتى البيت وهذا باسم التفتح..." [56]

وتشمل تنشئة الفتاة "التربية المنزلية" من أعمال التنظيف والطبخ والغسل وتنظيم البيت، والأم هي من تلقن الفتاة ذلك، لأن هذا يعد أمر مهم بالنسبة إليها فيما يخص الشؤون الداخلية المنزلية، فالأعمال المنزلية حسب النموذج التقليدي هي من تخصص المرأة[57]، وما زال هذا الاهتمام مسيطرا على الفتاة لحد الساعة رغم تطور مستواها العلمي والثقافي وتقلدها لأدوار اجتماعية جديدة.

تربى الفتاة وتهذب في الأسرة من خلال ما تستمده منها من قيم في شكل نصائح وتوجيهات، بالإضافة إلى تقليد الأم التي تعد النموذج المقتدى به... وإذا ما خرجت الفتاة عن الطريق الذي رسمته لها أسرتها (والديها) فإنها تتعرض للعقاب بواسطة الضرب، "فالأسرة في المجتمعات التقليدية تشجع الذكور على ضرب أخواتهم الصغار وخاصة الإناث منهم، وفي حالة الشكوى من طرف الفتاة، فإنها ستتعرض للعقاب العائلي"[58]، فالضرب (ليس بعنف) يعد وسيلة للتأدب والتقويم، وأن الأخ هو الذي يتولى هذه المهمة مهما كان سنه ودرجته، وهذا حتى تكتمل تربية الفتاة.

وهكذا نلاحظ أن التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية سواء كانت تقليدية أو معاصرة تقوم على المعاملة التفاضلية بين الذكور والإناث منذ الولادة... وتبقى الأسرة هي الوعاء التربوي الذي تشكل داخله شخصية الفرد (الطفل) تشكيلا فرديا اجتماعيا، مع اختلاف الوسائل المتبعة في ذلك من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر، فالأسرة هي قاعدة المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تعنى بالتنشئة الاجتماعية.

وتمهد الأسرة بتنشئتها للأطفال، وتهيئهم للانخراط في مؤسسة اجتماعية ثانية وهي المدرسة.

2.2.2. المدرسة:

تعتبر المدرسة من عوامل التنشئة المقصودة الأساسية التي تعمل على مواصلة التسيير مع الأسرة في تنشئة الأطفال – في مرحلتي الطفولة والمراهقة – بطريقة صناعية لا طبيعية إذا ما قورنت بالأسرة.

وقد عرّف "عصمت مطاوع" المدرسة بأنها "تلك المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع عن قصد، ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعهدهم".[33]

أما تعريف "اميل دوركايم" للمدرسة هو أنها: "عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل إلى الأطفال قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه".[59]

تقوم المدرسة بوظيفة التربية والتعليم ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به في التنشئة

الاجتماعية في الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات. [30]

تهتم المدرسة بتنمية العلاقات البريئة الطيبة بين التلميذ ومدرسته بتقوية أواصر العلاقة المبنية على الثقة والاحترام المتبادل بينه وبين معلميه من جهة، وبين النظام المدرسي من جهة أخرى، وهذا بالضرورة يعمق الحب والانتماء للمدرسة وعالمها. [60]

بالإضافة إلى أنّ الضبط الاجتماعي الذي يتم من خلال تدعيم المدرسة للقيم والمعايير الاجتماعية المتضمنة في مناهجها، وفي سلوك المعلمين والمربين (كمثال أعلى للتلميذ) يساعد التلاميذ على تمثل هذه القيم ويقلل من فرص الانحراف الاجتماعي[33] ففتح مدرسة هو بمثابة غلق عدة "سجون" كما علق أحد العلماء.

تساير المدرسة حياة المجتمع، وظروفه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فهي جزء لا يتجزأ مما يجري في المجتمع، حيث يقول "جون ديوي" في هذا الصدد "إنني أعتقد أن المدرسة معهد اجتماعي أولا وقبل كل شيء، ولما كانت التربية عملية اجتماعية، فالمدرسة تمثل الحياة الاجتماعية التي ترتكز فيها جميع العوامل والجهود، وتتعاون على تربية الطفل وتمكينه من الاشتراك فيما ورثه من الجنس البشري، وعلى جعله قادرا على استخدام قواه ومواهبه لخدمة المجتمع".[57]

والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل، حيث يلتقي بجماعة جديدة من الرفاق، ويذهب "بياجيه" إلى أن أبرز أثر للمدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية للتلميذ هو القضاء على ما يتسم به من تمركز حول الذات نتيجة العلاقات الأسرية السابقة، فيجعله يهتم بالآخرين والتعامل معهم والاهتمام بالمدرسين والتقاليد المدرسية والنظم".[33]

وفي المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ويتقمص أدوارا جديدة، وبالتالي مكانات أخرى، فمثلا من خلال تعليم الفتاة (المرأة) سواء مع الفتى، استطاعت أن تثبت وجودها في الأسرة والمجتمع، و"يعد التعلم بالنسبة للمرأة خطوة أساسية في محاولة تغيير العلاقات الموجودة بين الرجل والمرأة"[62] وبذلك تغيرت مكانتها ككائن اجتماعي شارك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة.

ومن شأن الجو المدرسي السليم والملائم أن يدفع بالمتعلم إلى مضاعفة نشاطه التعليمي والتربوي وإنتاجه ومبادراته وحتى مواهبه (الفنية والرياضية) وذلك ببث الرغبة لديه في ذلك، إذا حظي بالتقدير والاحترام من طرف المعلمين والزملاء، والعكس حينما تصبح المدرسة غير مرغوب فيها، فيصبح المتعلم ناقما على هذا الوسط بأكمله، معلمين إداريين، زملاء... وهذا ما يخلق مشاكل كالهروب من المدرسة، عدم الحضور المنتظم، التخلف والتسرب المدرسي، التدخين، السرقة،...

3.2.2. جماعة الرفاق:

تقوم جماعة الرفاق أو القرناء أو الصحية بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية، وهي النمو الاجتماعي للفرد، فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية وتمكن له القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها. [30]

و تبدأ تنشئة جماعة الرفاق لأعضائها في السنين الأولى قبل ذهاب الناشئة للمدرسة، وخلال سنين الدراسة تصبح جماعة الرفاق مهمة بشكل متزايد في حياتها، وتصل إلى درجة القمة في مرحلة المراهقة.[63]

ومن أشكال جماعة الرفاق ما يلي: [63]

* جماعة اللعب: وتتكون تلقائيا بهدف اللعب واللهو.

* العصبة: وهي جماعة أكثر تعقيدا ولها رموزها الخاصة والمشتركة.

* جماعة النادي: وتنشأ في وسط رسمي، يشرف عليها الراشدون ويتيح فرصة النشاط الجسمي والنمو العقلي والتفريغ الانفعالي والتعلم الاجتماعي.

وقد تتشارك جماعة الرفاق في مستواهم الاجتماعي، والاقتصادي والتعليمي وكذا الجنس والسن، "ويظهر تأثير الرفاق في سن ما قبل المدرسة حيث يطرأ على سلوك اللعب عند الطفل تغير ظاهر يتمثل في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الاجتماعي، ويلاحظ أن هناك تفضيلا للعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار".[64]

وممارسة الطفل لمختلف ألوان اللعب مع أقرانه، وتفاعله مع طرقه يجعله يتعلم ثقافة مجتمعه وقيمة ويطور قدراته ومهارته المختلفة.

ويتميز لعب الذكور عن الإناث، فلعب الفتيات يميل إلى الهدوء أكثر من الذكور، وتعد لعبة تحضير الفطور(العشيوة) هي اللعبة الأكثر تداولا بالنسبة لهن... في حين أن اللعب بالدمى هو الذي يحتل المركز الأول. [65]

4.2.2. دور العبادة:

تنوعت دور العبادة عبر جميع الأزمنة والعصور واعتبرت أماكن استخدمها الدين الإسلامي في تحقيق أهدافه، ومنها: الكتاب، القصور حوانيت الوراقين (دكاكين بيع الكتب)، منازل العلماء والمساجد.

وكان المسجد – ولا يزال - أهم مؤسسات التنشئة الإسلامية، كما كان أول تلك المؤسسات ظهورا في التاريخ الإسلامي – بعد غار حراء ودار الأرقم بن أبي الأرقم.

"والمسجد عبارة عن مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأصيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه".[33]

ويتمثل تأثير دور العبادة عامة والمسجد على وجه الخصوص في المساعدة على ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك معياري يطبقة الفرد في حياته[43]، وذلك من خلال تنمية الضمير عند الفرد والجماعة وكذا تقوية الوازع الديني (الجانب الروحاني)، بالإضافة إلى توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات والعصبيات عن طريق إتاحة الفرصة لإذابة الفوارق الجهوية.

تمارس دور العبادة تأثيرها الفعال في الفرد وبالتالي المجتمع عن طريق أساليب نفسية اجتماعية ، كالترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي طمعا في الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب، بالإضافة إلى التكرار والاقتناع[30]، وكذا التقليد والمحاكاة بعرض المناهج السلوكية المثالية ، الوعظ والإرشاد، سرد القصص النبوية، التاريخية والاجتماعية.

وللمسجد دور كبير في تنشئة الفرد وحفظه من التردي والانحراف ويساعد الأسرة والمدرسة في العملية التربوية بمفهومها الشامل الواسع، فالمسجد هو الذي يفسر للفرد سبب وجوده في الحياة وعلاقته بالعالم الطبيعي والاجتماعي ويحدد له دوره في الحياة، ويفسر له كل ما يحيط به، بالإضافة إلى أن المسجد يؤثر بشدة على المراهق، فيساعده على فهم نفسه ومسؤولياته في الحياة ويعطيه نوعا من الراحة النفسية والطمأنينة في مواجهة الأزمات والتعامل معها وتقبل نتائجها. [66]

ووظيفة المسجد في التنشئة الاجتماعية أعظم من أن تحدد في أي إطار كان، فهي تساوي في حجمها وظائف المؤسسات الأساسية في المجتمع بأجمعها، فقد كان للمسجد إلى عهد قريب مكانة ودور في صياغة الجماعة الإسلامية على كل المستويات الدينية، الخلقية الروحية وحتى الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية، وقد قال في ذلك القرضاوي، "إن رسالة المسجد تكمن في كونه جامعة شعبية للتثقيف والتهذيب وبرلمان دائم للتشاور والتفاهم، ومؤتمر عام للتعارف والتحاب ومعهد للتربية العملية".[67]

فالمسجد لم يكن أبدا مجرد مصلى فقط، بل هو جزء لا يتجزأ من بناء الشخصية الإسلامية، يقول تعالى (... إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله...). [68]

وقد أخذت الفتاة نصيبها من التنشئة الاجتماعية في المسجد مذ أن كانت صبية بتعلمها القرآن وحفظه

في مدارسه القرآنية بالإضافة إلى حثها على ارتداء الحجاب كستر لها، وإلزامها بالحشمة والتحفظ في مشيتها، وعدم رفع صوتها للمحافظة على عفتها وشرفها.

وبالتالي فدور المسجد لا يقل أهمية عن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، لأن منبع التنشئة الأسرية هو التنشئة الإسلامية.

2.2.5. وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفزيون وصحف ومجلات وكتب... بما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار وأفكار في عملية التنشئة الاجتماعية، فوسائل الإعلام تقوم بنشر المعلومات المتنوعة في كافة المجالات، والتي تناسب كل الاتجاهات والأفكار، وكذلك إشباع الحاجات النفسية لدى الفرد، مثل الحاجة إلى المعرفة والمعلومات والترفيه والتسلية، والأخبار والثقافة العامة، ودعم الاتجاهات النفسية، وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها، والتوافق مع المواقف الجديدة. [43]

ومن أهم خصائص وسائل الإعلام التي تبرز أثرها في عملية التنشئة الاجتماعية أنها غير شخصية، وأنها تعكس جوانب متنوعة من الثقافة، وأن أثرها يزداد تعاظما وأهمية في المجتمع الحديث. [30]

إن أقوى وسائل الإعلام تأثيرا وأكثرها شيوعا هو التلفزيون "ذلك المؤسسة الاجتماعية المتكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بطريقة استعمال التقنيات الحديثة".[33]

وربما استمد التلفزيون هذه الأهمية نظرا لكونه يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية.

وللتلفزيون وظائف جمة، منها ما هو إخباري، تسويقي (الإعلان والإشهار)، ترفيهي، خدمات اجتماعية، سياسية، مذهبية، ثقافية، تعليمية وتربوية كالتأثير في القناعات والتصورات والعقائد والتأثير في اللغة والسلوك والاتجاهات. [33]

ويتوقف تأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية على:

- نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.
- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الإعلام.
- ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا ما سلكوا ما تقدمه وسائل الإعلام.
- مدى توافر المجال الاجتماعي الذي يجرب فيه الفرد ما تعلمه من معايير وعلاقات اجتماعية. [43]

- الإدراك الانتقائي حسب المستوى الاجتماعي، الاقتصادي والثقافي الذي ينتمي إليه الفرد. [30]

ويمتد تأثير التلفزيون على الأسرة نفسها، بل إن دور الأسرة آخذ في الانحسار في ظروف العمل العصرية، حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام، وفي مقدمتها التلفزيون[33]، الذي بات يهدد كيان الأسرة ببث السموم فيها وكل صور الانحراف والانسلاخ الثقافي، ويمكن هنا أن نقدم العديد من الأمثلة حول هذه الظاهرة الهدامة، خاصة مع دخول ما يسمى بـ "démo-numérique" حيث تتهاطل المحطات الفضائية وكل واحدة تسعى إلى جلب المتفرجين وذلك بتفننها في تقديم صور العنف والجنس والرذائل بكل أشكالها وأنواعها. [56]

وتؤدي المطالعة أحيانا بالطفل إلى التعرف – بصورة أكبر – إلى العالم الخارجي عما في خبرته، كما أنها تقترح له دورا سلوكيا وغالبا ما تجري هذه الأدوار الجديدة في الألعاب التي يؤديها بمفرده أو مع زملائه، كما أنها تساعده في اختيار المراكز التي قد يتطلع إلى شغلها كشخص بالغ أو تحضيره لذلك.

أما الإذاعة فهي أقل تأثيرا في الصغار والشباب من التلفزيون والسينما، ومما لوحظ أن للراديو دور فعال في الحياة الريفية، حيث أن القرويين يجتمعون في المقهى للاستماع للأخبار (وخاصة الرياضية منها)، وهذا ما يشير إلى الأهمية الاجتماعية للمقهى كمركز اجتماعي في القرية. [69]

وبالرغم من اجتهاد المشتغلين بحقل التربية والتوجيه في التحذير من الاستهلاك السلبي لوسائل الإعلام، وذلك بإظهار قنوات فضائية بديلة وموازية تعمل على غرس القيم الأخلاقية في الناشئين وتقويم سلوكهم إلا أن وسائل الإعلام لازالت تلعب دورا خطيرا وكبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية، لحد التصادم مع باقي المؤسسات التنشيئية الأخرى كالأسرة والمدرسة والمسجد، وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الغني مغربي الذي "أشار إلى أن وسائل الإعلام (التلفزيون، السينما، المذياع، الكتب، الجرائد...) تساهم في زعزعة النظام الداخلي للعائلة خاصة على مستوى النسق القيمي، وهذا مع العلم أن القيم والرموز التي تبثها هذه الوسائل خاصة التلفزيون والسينما من نتائج دائرة ثقافية أخرى تختلف عن المعادلة الاجتماعية أو البنية التقليدية للمجتمع الجزائري وعن معطياته السوسيوثقافية".[64]

فالإعلام بمثابة سلاح ذو حدّين، فإذا أحسن توجيهه يمكن أن يصبح أداة فعالة في إرساء القواعد الخلقية والدينية للمجتمع وتثبيتها، وإذا أسيء استخدامه فإنه يؤدي إلى اكتساب العادات السلوكية السيئة، لأن الطفل عادة ما يقوم بتقليد ما يشاهده أو يقرأه سواء كان ذلك مسلسلات، كتب أو مجلات. [43]

3.2. العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية ومعوقاتها:

1.3.2. العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية:

تخضع عملية التنشئة الاجتماعية لعديد من المتغيرات والظروف التي تحيط بالفرد وأسرته، أهمها العامل الوراثي، مستوى التحصيل العلمي للوالدين، الانتماء الاجتماعي للأبوين، المنطقة الجغرافية، عدد أفراد الأسرة، دخل الأسرة، جماعة الأقران...إلخ. [70]

وسوف يتم التطرق إلى أبرز هذه المتغيرات والعوامل فيما يلي:

1.1.3.2. تأثير عامل الوراثة في عملية التنشئة الاجتماعية:

إنّ علم البايو اجتماعي (Sociobiologie)،(الذي يعني الدراسة المنظمة للقواعد الحياتية- البيولوجية وأثرها على السلوك الاجتماعي) الذي طرحه "تشارلز دارون" أكد فيه على الحتمية البيولوجية، التي تؤكد على أنّ جميع سلوكيات الفرد ما هي سوى نتيجة تأثيرات العوامل الجينية والبيولوجية، وأنّ التفاعل الاجتماعي لا يلعب دورا حيويا في تحديد ذلك، وقد ركزت هذه الدراسة "البايو اجتماعية" على كيفية تأثير الطبيعة البشرية في التكوين النوعي للإنسان (ذكر أو أنثى)، وعلى الروابط العضوية، وبشكل بسيط على الفروقات العرقية بين الجماعات. [63]

وذهب "إدورد ولسن" 1978 (مختص في علم الحيوان) إلى أنّ الوراثة تلعب دورا خفيفا أو بسيطا في تشكيل وبلورة نماذج من السلوك الإنساني من ضمنها السلوك الاجتماعي... لكن علماء الاجتماع لا يتفقون مع هذا الطرح بل يؤكدوا على أن النماذج السلوكية هي من نتاج التفاعل الاجتماعي وليس العوامل الوراثية.[63]

ويصر أنصار الاتجاه البيولوجي على ربط القدرة على التحصيل المدرسي بمعايير بيولوجية، إذ يعلن "بيير روشلان" في كتابه "التربية عام 2000" أن الاختلافات الفردية في مستويات الذكاء والسلوك تعود بشكل أكيد إلى العوامل الوراثية التي يبرز تأثيرها بشكل خاص في قابلية التعلم عند الأفراد. [70]

نفس الطرح والاتجاه يؤكده "رولان لرما" حينما ذكر أن التركة البيولوجية للإنسان تلعب دورا يتراوح بين نسبة الثلث أو الثلثين في قدرة الإنسان على التحصيل العقلي. [70]

ويذهب البعض إلى أنّ التنشئة تطبع الفرد بسماتها التي ترديها وأنّ العوامل الجينية لا تستطيع التغلب عليها إلاّ في الحالات الشاذة، ومثال ذلك حالة الإخوة في أسرة واحدة، فإن سلوكياتهم الاجتماعية تختلف

باختلاف تعامل وتفاعل الوالدين والأقارب معهم، أي أنّ المحيط الأسري والتنشئة الأسرية لا يطبعان كافة أبنائهما بطابع واحد ولون واحد، بل تتباين بتباين الجنس والعمر وتسلسله الولادي الذي يلعب دورا مهما في إسراع عمليات التعلم والنطق والمشي والفهم وإدراك المعاني، الرموز...، وبالتالي فالنتيجة هي سمات شخصانية متباينة على الرغم من ارتباط الأبناء بنفس الوالدين وعيشهم في محيط أسري واحد. [63]

وبالتالي فنمو استعدادات الفرد الوراثية البيولوجية مرتبط إلى حد ما بمساعدة وتهيئة العوامل البيئية لذلك.

2.1.3.2. تأثير العامل الديمغرافي للأسرة في التنشئة الاجتماعية:

تتحدد أهمية العامل الديمغرافي للأسرة إلى طبيعة الأشكال التي عرفتها مراحل تطور الأسرة، وعرفت المجتمعات الإنسانية أشكالا مختلفة للأسر تبعا لمستوى تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع في مختلف مراحله التاريخية، وذلك ابتداء من الأسرة الممتدة الأكثر شيوعا والتي تحوي الأجداد، الآباء، الأبناء والأحفاد، وصولا إلى الأسرة النووية والتي تتكون من الزوجة، الزوج والأبناء، وأحيانا أسر ذات زواجي متعدد.

فحجم الأسرة الكبير عادة ما يدفع بالآباء إلى إهمال أبنائهم وذلك لصعوبة الاهتمام بأمور أطفالهم، وصعوبة استخدام أساليب الضبط الاجتماعي الذي يستند إلى عملية الاستقراء في تفسير أمور الحياة لأبنائهم، وحثهم على السلوك المقبول اجتماعيا، مما يضطرهم إلى فرض القيود الصارمة مما يساعد على سيادة جو السيطرة والتسلط. [43]

وقد أضاف "سيسيوريلي" (Cicurelli) (1976) أنّ اقتران عامل حجم الأسرة الكبير (كثرة الأبناء عددا) مع سوء الأحوال الاقتصادية كالفقر واكتظاظ المسكن، من شانه أن يساعد على قيام الصراعات والمشاحنات بين الوالدين، وهذا بدوره يؤثر على أسلوب تعاملهم مع أبنائهم، وبالتالي على تنشئتهم الاجتماعية، وبرغم ذلك فالأسرة الكبيرة تساعد أفرادها على الإحساس بالأمن الانفعالي، فيجد الطفل العون من إخوته أو أحد الأقارب في المنزل حالة حدوث أي مشكلة له. [43]

وقد أثبتت الدراسات أن أبناء الأسر كبيرة الحجم يتمتعون بالاستقلالية من ناحية الاعتماد على النفس وقدرتهم على التوافق الأسري بالرغم من تعرضهم لعديد من الاحباطات داخل المنزل. [43]

أما الأسر صغيرة الحجم فيتسم طابع المعاملة لأبنائها بالديمقراطية فيسود جو التعاون بين الآباء وأبنائهم، وكذلك تقوم بمساندة أبنائها عاطفيا، والاهتمام بتحصيلهم الدراسي.

كما أن أسلوب الضبط المتبع هو الأسلوب الذي يعتمد على الإقناع والمحاورة، وهناك فرصة لإكساب الطفل للعادات الانفعالية والاجتماعية الحسنة، ولكن يعيب على نوع هذه الأسر الحماية الزائدة من قبل الوالدين لأبنائهم، مما يؤدي إلى إفقاد الطفل القدرة على الاعتماد على النفس وكذا القدرة على التوافق الاجتماعي عند تعرضه للاحباطات والظروف البيئية التي يتعرض لها، والتي لم يسبق له التعرض لها داخل الأسرة، ولكن على الرغم من ذلك فإن أبناء الأسر الصغيرة يتمتعون بنسبة عالية من الذكاء وذلك نتيجة لما تقدمه لهم الأسرة من اهتمام ورعاية وإشاعة روح المناقشة والجدل في داخل الأسرة. [43]

وقد ثبت علميا أنه كلما كان التباين العمري كبير بين الإخوة كلما كانت درجاتهم المتحصل عليها في الدراسة أفضل، وثبت أيضا وجود علاقة عكسية بين عدد أفراد العائلة ومستوى التحصيل. [70]

3.1.3.2. تأثير العامل الاقتصادي للأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية:

يقصد بالعامل الاقتصادي (المادي) للأسرة مستوى الدخل المادي ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية، أو المداخيل السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة، ويقاس أحيانا بممتلكات الأسرة من غرف أو منازل، أو سيارات، أو عقارات، أو الأدوات الموجودة داخل المنزل كالفيديو والتلفاز...إلخ. [70]

ويؤثر الوضع الاقتصادي للأسرة على مستواها الاجتماعي وبذلك على تنشئتها لأبنائها، ويظهر ذلك التأثير على مستوى النمو الجسدي، الذكاء والتحصيل الدراسي والتكيف المدرسي، والعلاقات الأسرية.

تلجأ الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض إلى إهمال الطفل وعدم تلبية رغباته نظرا لضعف إمكانياتها، مما يؤدي بالطفل غالبا إلى التفكير في السرقة أو التنصل من أداء واجباته، وقد يؤدي ذلك إلى عدم قدرته على التوافق الدراسي، وهذا بدوره يؤدي إلى بروز الحقد من قبله على زملائه نتيجة لإحساسه بضعف إمكاناته عن أقرانه، فيتحول سلوكه إلى العدوان، وغالبا ما يعجز آباء المستوى الاقتصادي المنخفض عن تحقيق الأمن الانفعالي لأبنائهم. [43]

وأحيانا تدفع الأسر (العائلات) المعوزة بأطفالها إلى العمل المبكر، لدرجة أنها تصبح معتمدة على مساعدتهم، وهذا من شانه أن يكرس لدى الأطفال الإحساس بالحرمان والضعف، ويحرمهم من فرص تربوية متاحة لغيرهم من الأطفال، وفي هذا السياق يشير المفكر الأمريكي "ايقان ايليش" إلى أن "اللامساواة المدرسية تنبع من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر".[70]

وقد ذهب بعض الباحثين السوسيولوجيين إلى الاعتقاد بان الطلب التربوي من قبل الأسرة يتم عبر مفاهيم التوظيف والاستثمار ومن ثم فإن الأسرة الميسورة الحال تستطيع أن تمول دراسة أبنائها وتحصيلهم

من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق، وخلاف ذلك فإن الأسرة الفقيرة تدفع أبنائها إلى سوق العمل في مراحل مبكرة من حياتهم وقبل إتمام دراستهم. [70]

4.1.1.2. تأثير العامل الثقافي للأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية:

يتحدد العامل الثقافي للأسرة بمستوى تحصيل الأبوين العلمي، ومستوى الاستهلاك الثقافي، الذي يتمثل في عدد الساعات التي يقضيها الأبوان في قراءة الكتب والمجلات ونوع المواد المقروءة. [70]

يؤثر المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين في تطبيع أبنائهم اجتماعيا، إذ تميل الأسرة المثقفة إلى توظيف ما تعلموه في معاملتهم لأبنائهم، والعمل على تنشئة أطفالهم على حسب ما كانوا عليه علميا وثقافيا، ولهذا تختلف اتجاهاتهما في عملية التنشئة الاجتماعية (وخاصة الأسرية منها) عن اتجاهات الأسر غير المثقفة، والأمر البارز في الأسر المثقفة هو الاعتناء بأبنائهم من ناحية تحصيلهم الدراسي وتطوير ثقافتهم، وحثهم على المطالعة والدراسة. [71]

وقد أكدت الدراسات العلمية على وجود علاقة بين أساليب التنشئة الأسرية والمستويات الثقافية للأبوين "إذ أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للأبوين كلما كانت طريقة معاملة الأبناء ديمقراطية، وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام الشدة والإهمال كلما تدنى مستواهما التعليمي. [72]

وبالتالي هناك ارتباط وثيق بين المستوى التعليمي والثقافي للأبوين ونوع التنشئة الاجتماعية الممارسة داخل الأسرة، فشخصية الفرد تتأثر بالرأسمال الثقافي للوالدين والأسرة عامة.

2.3.2. معوقات التنشئة الاجتماعية:

تخص عملية التنشئة الاجتماعية مجمل مناحي الحياة الاجتماعية، ومراحل عمر الإنسان، ورغم أن هناك اتصال دائم ومستمر مع ديمومة الحياة في هذه العملية، إلا أن ذلك لا يخلو من مواجهة عقبات أو معوقات تعرقل مسيرتها ونموها بشكل طبيعي، وبطبيعة الحال ينعكس هذا على تنشئة الفرد وعدم نضج شخصيته، وكل ذلك ينعكس على سلوكه وتفكيره وتفاعله مع الآخرين (سلبا في غالب الأحيان). ومن هذه المعوقات ما يتعلق بالمنشئ (الأبوين)، وأخرى ما تصدر عن آلية التنشئة، وسنحاول إدراج بعض من هذه المعوقات:

1- إن الأسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للنمو، فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية الاجتماعية والجناح. [30] ظف إلى ذلك جو الأسرة المفككة بسبب الطلاق أو انفصال أحد الوالدين، أو وجود الأب في السجن، أو أن يكون الأب عاطلا عن العمل.

2- الفروق في التعامل بين الذكور والإناث داخل الأسرة مما يجعل الطفل يشعر بالإحباط والتهميش جراء التمييز الجنسي.

3- استعمال الأبوين لأسلوبي "التخويف والضرب الجسدي" في تنشئتهما لأبنائهما، وهذا ما يدفع بالطفل للشعور بالحرمان العاطفي، ويجعله يكره الوسط الأسري، ويفكر في التخلص منه.

4- خروج الأم للعمل وبقاء الطفل سواء بمفرده أو مع مربية مما يؤدي إلى شعور الطفل بالإهمال، ونفس الشعور يتكون لدى الأطفال الذين يعيشون في أسر كبيرة مما يجعل الوالدين غير قادرين على تلبية احتياجاتهم، وفي هذا الصدد يقول "موتول" أن "أمهات الأسر الكبيرة يميل سلوكهن إلى السيطرة نحو أبنائهن وخاصة الإناث منهن، كما تواجه مطالب أبنائهن بالعدوان والرفض، كذلك فإن جو الحب والمساندة العاطفية ينعدم في تلك الأسر. [43]

5- سهولة تأثر أبناء الأسر المفككة وبناتها خصوصا بعصبة الأقران الفاسدة، حيث يكون لكثير من قرناء السوء فيها زعامة طاغية وجاذبية قوية، فيقدمون على ارتكاب الجريمة كمجموعة متعاونة لكل فرد فيها دوره الذي يكلف به. [73]

6- صراع الأبوين والأبناء الناتج عن اختلاف تنشئة كل منهما، فالاختلاف في المعرفة والقيم عند الجيلين (الأبوين والأبناء) غالبا ما يتحول إلى صراع شخصي معلن صريح وواضح. [63]

7- إشغال أدوار عدة في وقت واحد من قبل شخص واحد الأمر الذي يكون جهده وطاقته وكفاءته متوزعة بين عدة أدوار لا يستطيع استخدامها بكفاءة ودقة فائقة، أي يمارسها بسطحية، أو أن تكون ممارسته لها جانبية وليست معمقة، كأن يمارس دور الزوج، ودور الأب ودور الموظف، ودور العضو في نقابة أو جمعية مهنية[63]... هذه الحالة الاعاقية تعمل على تقزيم تنشئة الفرد.

هذا فيما يخص إعاقات التنشئة على مستوى الأسرة، أما على مستوى باقي المؤسسات نجد:

8- شعور الطفل (التلميذ) بالتهميش والاضطهاد من طرف معلمه جراء التمييز الطبقي داخل الأقسام الدراسية، من شأنه أن يؤدي إلى شعوره بالنقص إن كان ينتمي لطبقة فقيرة، وقد يؤدي ذلك إلى انهيار قدوة النموذج المثالي للمعلم في نظره، وهذا قد يعطي آثارا جانبية كأعمال الشغب والفوضى والاستخفاف بالنظم الداخلية، بل إلى الهروب و التسرب المدرسي في غالب الأحيان.

9- نوعية البرامج المستهلكة من مختلف وسائل الإعلام، ولا سيما التلفاز والسينما وكذا الجرائد الصفراء التي تعرض ألوانا وصورا مختلفة من العنف والجنس الذي يثير الغرائز، فتقليد تلك المشاهد والقصص الغربية الدخيلة يؤدي إلى تنشئة انحرافية تحطم ما عملت الأسرة على بنائه.

10- غياب المرافق الضرورية لقضاء وقت الفراغ، والترفيه والتسلية، وكذا غياب المساحات الخضراء للعب الأطفال غالبا ما يؤدي إلى البحث عن بديل سيء.

إن مختلف هذه الإعاقات يمكن أن تولد جنوحات وانحرافات في سلوك وتفكير الأبناء، وهذا ما سنأتي إليه في علاقة التنشئة الاجتماعية بالانتحار.

3.3.2. التنشئة الاجتماعية والانتحار:

ترتبط عمليات تنشئة الطفل وتربية وتدريبه بصورة أساسية بالنمو المتكامل والمستهدف للفرد وهي العمليات الموصلة بين مرحلة الطفولة ومرحلة اكتمال النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي الشخصي، حيث يصل إلى مرحلة من النضج تؤهله للاستقرار واكتساب قيم المجتمع واتجاهاته وتمثل الأدوار التي يتوقعها منه.

وإذا ما اختلت أي من عمليات إعداد الطفل المبكرة مثل تنشئته الاجتماعية انعكس ذلك على نموّه وتكوين شخصية، وبالتالي جرفته إغراءات الانحراف التي تؤثر في استقرار الفرد والمجتمع[60].
فقد أكدت الدراسات أن الطفل الذي يتلقى تنشئة اجتماعية في أسرة سوية يشبع حاجاته المادية والمعنوية والعاطفية، أما من يتلقاها في أسرة مضطربة فان ذلك يولّد أحداث منحرفين أو بالأحرى تكون وسط مهيأ للانحراف بشتى أنواعه ولا سيما المتعلق منه بالهروب من الحياة الأسرية المعاشة، وبالتالي التفكير في الانتحار أو محاولاته.

فغياب دور الأسرة وضياع السلطة الأبوية كثيرا ما يؤدي إلى شعور الأبناء بالتهميش والعزلة في غياب التحاور بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا من شأنه أن يولد ضغوطا نفسية، وحالة اكتئاب تنتهي بقتل الذات، فجو البيت المحطم من أهم الأسباب المؤدية للانتحار، وكذا الانهيار الخلقي وانعدام القيم الروحية والخلقية وفقدان المثل العليا، واختلال المعايير الاجتماعية يجعل من الخطيئة أمرا عاديا، فتزول معاني الشرف والفضيلة ويضمر الوازع الديني إلى أن تصبح نفسية الفرد هشة ويصبح صموده أمام أي مشكل ضعيف وهنا يأتي الاستسلام للحل الأسهل – بالنسبة للمنتحر – فيقضي على نفسه.

وهناك التربية الأسرية الصارمة التي تبث في الأطفال التفكير الانفعالي والذي يحملهم إحساسا رهيبا بالذنب إذا ما أخفقوا في دراستهم فلا يجدون في الانتحار إلا السبيل السهل لإنهاء موقف تعرضوا له ولم يقووا على تحمله وتحمل مواجهة أهلهم.

كما أن التنشئة المدرسية لا تخلوا من هذه السلبيات فالغياب المتكرر والهروب من المدرسة والتأخر الدراسي وإهمال الواجبات المدرسية وكذا مخالفة الأنظمة والقوانين المدرسية هي بمثابة ظواهر سلوكية حصلت نتيجة لأسباب معينة من الممكن أن تزول بزوال أسبابها، والواقع أنها لذلك لا تعتبر بحق أعمال انحرافية، إلا أنها من جهة أخرى مؤشر مبكر ينبئ على أن الطفل الذي يقوم بمثل هذه التصرفات معرّض

ومستعد للانحراف عموما... وقد تؤدي صعوبة الامتحانات وكثرتها أحيانا إلى المزيد من الضغوط على الطلبة مما يدفع بهم إلى الإقدام على الانتحار ولعل حالات انتحار طلبة الثانوية العامة (البكالوريا) لدليل شاهد على ذلك.

لابد من الإشارة إلى التنشئة الناتجة عن الانفتاح الإعلامي والثقافي غير المنضبط الذي نعيشه في مجتمعنا المعاصر، الأمر الذي دعا إلى تقليد الآخرين وتأثرهم الشديد لاسيما الأطفال والمراهقين وذوي الثقافة المحدودة بما تبثه القنوات الفضائية وكذا مواقع الأنترنت (في غياب الضبط الأسري وكذا غياب الوعي والضمير الخلقي) من أفكار وموضوعات تحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الانتحار، وتجعل منه حلا عاجلا وسريعا لكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد.

وتعود أشكال الانحراف المختلفة، ولاسيما الانتحار إلى غياب المفهوم الشامل للتنشئة الإسلامية (التربية الدينية)، ومركزاتها الأساسية من شعور بالانتماء إلى هيئة وجماعة واحدة تساعد الناشئ على تجاوز العثرات... فنمو الوازع الديني لدى أفراد الأسرة الواحدة يؤدي إلى التضامن الأسري خصوصا في الأوقات العصيبة والأولية كالأخذ بيد الطفل ومساعدته خصوصا في المراحل الحاسمة من مراحل نموه، وبالمقابل انتشار الشك بين أعضاء الأسرة الواحدة وغياب الثقة بين الزوجين، وكذا بين الأبناء المراهقين والوالدين، والتسلط الأبوي، والقهر الممارس على الزوجة (الأم) أمام الأبناء، والتمييز بين الأبناء في البيت الواحد، إلى جانب الخوف من العار، والمراقبة المفرطة على الفتاة وإحساسها بأنها عرض الأسرة محل حشمة ومصدر لجلب الفضيحة... كل ذلك وغيره من شأنه أنه يمهد للتفكير في محاولات الانتحار، وبالتالي فالتنشئة الاجتماعية الخاطئة والمنحرفة على جميع مستويات مؤسساتها وهياكلها من شأنها أن تنهي حياة الفرد بانتحاره بدل تسويته وتطبيعه اجتماعيا.

خلاصة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل أهمية وخطورة التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الأفراد، فالرجوع إلى التنشئة الاجتماعية لأي فرد ترفع الإبهام والغموض عن مختلف التصرفات المستهجنة، وحتى المستحسنة منها.

وبالتالي لا يمكننا فهم الظاهرة التي نحن بصدد معالجتها في بحثنا هذا، والمتمثلة في "دوافع محاولة الانتحار لدى المراهقات" دون الرجوع إلى تنشئة المراهقات نفسهن، فلابد أن لطبيعة ونوعية التنشئة التي تلقتها فئة بعض المراهقات على مستوى مختلف المؤسسات التنشيئية علاقة بإقدامهن على السلوك الانتحاري، وهذا ما نرمي إليه من خلال دراستنا الميدانية.

وقد بينا في هذا الفصل أنه بالرغم من تخصيص المجتمع مهمة التنشئة الاجتماعية لهيئات ومؤسسات محددة، إلاّ أن ذلك لم يمنع من ظهور معوقات تحد من فعاليتها وتعيق تحقيق أهدافها المسطرة، الأمر الذي يفتح المجال لبروز انحرافات تنشيئية على جميع المستويات... وهذا ما لخصناه في "علاقة التنشئة الاجتماعية بالانتحار".

الفصل 3

المراهقـة والانتحـار

تمهيد:

تعتبر المراهقة من المراحل الحاسمة في حياة الفرد، إذ هي مرحلة حسّاسة وحرجة، وتعد من أصعب الفترات التي تواجه المراهق نفسه، والمحيطين به...

وقد ارتبط مفهوم المراهقة دائما بالضغط والتوتر والقلق وحتى التأزم العلائقي والتفاعلي، وذلك نظرا لتميز هذه الفترة بجملة من التغيرات الفيزيولوجية، السيكولوجية والاجتماعية التي تعمل على تحوّل الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، فإمّا أن يدمج المراهق اجتماعيا، ويصبح عنصرا فعالا في مجتمعه، ويتفاعل ايجابيا مع أفراده، وذلك استعدادا منه لخوض الحياة الاجتماعية المستقبلية، وإمّا أن ينحرف عن الطريق السوّي، ويسلك سبيلا خاطئا يؤدي به إلى مواجهة مشكلات حادة، وانحرافات تؤدي به إلى أن يكون عنصرا هدّاما، ومصدر مختلف الآفات الاجتماعية، وهذا ما تمّ التطرق إليه في هذا الفصل "المراهقة والانتحار".

1.3. ماهية المراهقة:

1.1.3. معنى المراهقة: هناك معنيين: لغوي واصطلاحي.

1.1.1.3. المعنى اللغوي:

المراهقة من الفعل راهق: أي دنا واقترب[3]، وراهق الغلام أي قارب الحلم[12]، ويقال دنى من الاحتلام[74]، ومن معاني المراهقة كما جاء على لسان العرب لابن منظور: الخفّة، الجهل والحدّة.

ويشير الجرجاني أنّ المراهق هو الصبي الذي قارب البلوغ وتحرّكت آلته واشتهى[13]، والمراهق هو الفتى الذي يدنو من النضج وإكمال الرّشد[75].

أمّا لفظ المراهقة "Adolescence" فهي كلمة مشتقة من اللاتينية "Grandir Adolescer" وتعني زمن استمرار النمو، كما تعني "التدرّج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي"[76].

2.1.1.3. المعنى الاصطلاحي:

لقد تطرّق لتعريف مرحلة المراهقة عدد كبير من المفكرين في علم النفس، الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، وغيرهم الذين نورد بعض تعاريفهم فيما يلي:

"فالمراهقة هي المرحلة الممتدة بين البلوغ Puberté وتنتهي بالرشد وهي بذلك عملية بيولوجية حيوية عضوية في بدئها وظاهرها، اجتماعية في نهايتها..." [77]

وعرّفها "جيرزلد" Gerzeld بأنها "امتداد في السنوات التي يقطعها البنون والبنات متجاوزين مدارج الطفولة إلى مراقي الرشد، حيث يتصفون بالنضج العقلي والانفعالي والجسمي والاجتماعي." [78]

ويرى "سمار" أنّ المراهقة هي مرحلة تغيير من الطفولة إلى الرشد تغيرا طبيعيا (فيزيولوجيا) ونفسي واجتماعي، ونتيجة للتغيير الفيزيولوجي الذي يحدث في هذه المرحلة، فإنّ النضج الجنسي يحتل مكانه أثناء البلوغ[79]، أمّا "فريد نبرج" فيذهب إلى أنّ "المراهقة عملية تزيد عن مجرّد النضج الجنسي، فهي في المركز الأول عملية اجتماعية تؤدي إلى تجديد الفرد لذاتيته، وهي نوع من الصراع الجدلي مع المجتمع."[1]

وقد أعطى "هولنجر هيد" نموذجا للتعاريف الاجتماعية إذ يقول "من وجهة نظر علم الاجتماع المراهقة هي فترة العمر في حياة الشخص التي يتوقف عندها المجتمع الذي يعيش فيه الفرد عن النظر إليه كطفل ولا يمنحه المركز الكامل الذي يتمتع به الشخص البالغ أو أدواره ووظائفه"[1] ، هذا ويدّعم "شلسكي" هذا التعريف السوسيولوجي بأنّ "المراهقة فترة نمو إنساني لا يلعب فيها الرّجل دور الطفل ولم يلعب بعد رغما عن ذلك دور البالغ كعضو مكتمل في النظم الاجتماعية." [1]

ويقول "كستنبرغ" Kestewiberg في هذا الصدد "أنّنا غالبا ما نقول عن المراهق طفل راشد، وفي نفس الوقت فهو ليس بطفل وليس براشد، ازدواج هذه الحركة ليس بطفل من جهة البحث عن مكانة مستقرة للراشد[80] ويسميها "روسو" بمرحلة ولادة ثانية، ذلك أن المراهق في مرحلة الولادة الجديدة هذه يبرر في إعادة النظر في وجوده مجددا، فيفكر في ذاته، ويستعيد سابقا خبراته، ويمتصها ويخضعها لمعاييره الجديدة، فما كان موافقا لآرائه تقبله واستقبله وما كان مناقضا لا يحلو له ولا يهواه استبعده واستثناه. [78]

فالمراهق بعد تخطيه مرحلة الطفولة يصبح من وجهة نظره قادرا على رعاية نفسه، وأن له تفكيره الخاص به وأنه فرد مستقل بذاته. [78]

وقد صعب على العلماء وضع حدود زمنية دقيقة تحدد من خلالها بداية سن المراهقة، لكن هناك من

حددها بسن ما بين 13 و 20 سنة. [81]

ويستخلص السن التقريبي لنهاية سن المراهقة من خلال النصوص الآتية "الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، وزير سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين، فمدة سبع سنين إذا أضيفت إلى مرحلتي الطفولة الأولى، والثانية المقدرة بأربعة عشر سنة فإن الواحد والعشرين هو السن التقريبي لنهاية المراهقة. [82]

وتحدد سامية حسين الساعاتي سن المراهقة بقولها "سن المراهقة الطبية تسعة سنوات، وللصبي اثنا عشر سنة كاملة، أما البلوغ فبظهور علاماته المعروفة عند الفتى والفتاة. [83]

ويذهب "نوربت سيلامي" Norbet Sillamy إلى أن تحديد فترة المراهقة من بدايتها إلى نهايتها غير واضحة... ويرجع ذلك حسب الاختلاف من جنس لآخر، وحسب الظروف الطبيعية والأوساط الاجتماعية والاقتصادية[84]، وقد تختلف الاتجاهات نحو المراهقة باختلاف الثقافات، كما أن الأثر الاجتماعي والسيكولوجي للمراهق يختلف أيضا طبقا لاختلاف الأنماط الاجتماعية والثقافية. [24]

ومما سبق يتضح أمامنا الفرق بين كل من المراهقة، البلوغ والنمو فالبلوغ يعد مرحلة من مراحل النمو الفيزيولوجي العضوي التي تسبق المراهقة وتحدد نشأتها، وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته[85]، في حين أن النمو هو "سلسلة متصلة من التغيرات ذات نمط منتظم مترابط، وهو ليس محددا بزيادة الحجم فحسب، ولكنه يتكون من تغيرات مختلفة، وإن كانت جميعها ليست من نفس النوع. [86]

و بالتالي فالمفاهيم الثلاثة المراهقة، البلوغ والنمو مرتبطة ببغضها البعض بحيث لا يمكن فهم سلوك واتجاهات المراهق دون فهم معنى النمو الذي يساهم في إبراز مؤشرات البلوغ والنضج، وكذا فهم معنى المراهقة كمرحلة تختلف بمكونتها عن المراحل التي يمر بها الفرد، في ظل الفروقات الفردية بين المراهقين خصوصا في المحتجان المتحضرة التي تتسهم بتعدد الثقافات الفرعية ولتغير الثقافي الشريع ومرجعية الثقافة السائدة في المجتمع والطبيعة الوراثية والجنسية. [87]

2.1.3. أنماط المراهقة:

في الواقع ليس هناك نوع ونمط واحد منا المراهقة، فلكل فرد نمط خاص حسب ظروف الجسمية و الاجتماعية والنفسية والمادية ، وحسب استعداداية الطبيعة ، فالمراهقة إذا تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربي في وسطها المراهق ، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر كما تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، وتختلف أيضا في المجتمع المتسلط الذي يفرض

كثيرا من القيود والأغلال على نشاط أو فرض أشياع الحاجات والدوافع المختلفة بالإضافة إلى أن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالا تاما ، وإنما هي تتأثر بما يمربه الطفل من خيرات في المرحلة السابقة خصوصا وان مرحلة النمو هي عملية مستمرة متصلة كما أسلف الذكر، فالنمو الجنسي في مرحلة المراهقة ليس من شانه أن يؤدي بالضرورة الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهقة هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة فمثلا في المجتمعات البدائية يرحبون بظهور النضج الجنسي وبمجرد ظهوره يقام حفل تقليدي يترك فورا السلوك الطفلي، ويتسم سلوكه بالرجولة وبذلك يحقق استقلالا اقتصاديا واجتماعيا، وفوق كل هذا يسمح له فورا بالزواج وتكوين أسرة وبذلك تختفي مرحلة المراهقة في هذه المجتمعات، أما في المجتمعات الحضارية، فقد أشارت الأبحاث على أن المراهقة قد تتخذ أنماطا وأشكالا مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها المراهق[88]، فمن هذه الأنماط:

1.2.1.3. المراهقة المتكيفة السوية: المراهقة المتكيفة تكون هادئة نسبيا، خالية من المشكلات والصعوبات تميل إلى الاستقرار العاطفي، تخلوا من التوترات والانفعالات الحادة، وغالبا ما تكون علاقة المراهق مع الآخرين علاقة طيبة، حيث يميل فيها إلى الاعتدال مبتعدا عن الاتجاهات السلبية، وكذلك يطيل التفكير في المسائل الفلسفية والبدنية، والجدال فيها.

فهذا النمط من المراهقة يحنو للاعتدال في كل النواحي، ونحو الإشباع المتزن وتكامل الاتجاهات، ومن العوامل المؤثرة في هذا النمط من المراهقة، المعاملة الوالدية المعقولة، إتاحة قدر من الحرية، وتفهم حاجات هذا المراهق، وإحساسه بالتقدير من طرف الأسرة، ومن طرف جماعة الأقران، وممارسة الأنشطة الرياضية والاجتماعية، التفوق المدرسين وشعوره أن لديه فرص كافية لتحمل المسؤولية والاستقلال، والاعتماد على النفس. [89]

2.2.1.3. المراهقة المنطوية الانسحابية: هي صورة مكتئبة تميل إلى الانطواء والعزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي.

فالمراهق في هذا النمط ينسحب من مجتمع الأسرة، ومجتمع الأقران ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه بحيث يتأمل نفسه ومشاكلهن فتبقى مجالات الاحتكاك مع الآخرين ضيقة ومحدودة.

وقد ينزوي المراهق هنا إلى القراءة أو الكتابة... ولاسيما كتابة مذكراته التي تدور حول انفعالاته، يكون المراهق كثير التأمل والنقد، كما تنتابه هواجس كثيرة وأحلام اليقظة، وغالبا ما يصرف هذا المراهق في الاستمناء ليتخلص من الضيق الذي يشعر به، وهذا النوع من المراهقة تبرز نتيجة التربية الخاطئة، الضاغطة ممّا ينتج عنه شخصية منطوية على نفسها. [90]

3.2.1.3. المراهقة العدوانية المتمردة: يكون المراهق في هذا النمط ثائرا ومتمردا على السلطة الوالدية أو المدرسية، أو سلطة المجتمع الخارجية، كما يتسم هذا النمط من المراهقة بالعدوانية وبالمحاولات الانتقامية، ويميل المراهق إلى تأكيد ذاته والتشبه بالرجل القادر، ويقترن ذلك في شعور المراهق بأنه مظلوم وأنّ مواهبه وقدراته لا يقدرها المحيطون به، السلوك عند هذه المجموعة يكون صريحا مباشرا، يتمثل في الإيذاء، وقد يكون غير مباشر يتخذ صورة العناد، وبعض المراهقين من هذا النوع قد يتعلقون بالأوهام والخيال وأحلام اليقظة، ولكن بصورة اقل من المراهقين المنطويين، وعادة ما ينشا هذا النوع من المراهقة نتيجة التربية الخاطئة المتزمتة.

4.2.1.3. المراهقة المنحرفة: في هذا النمط من المراهقة تصل الانحرافات إلى ذروتها مقارنة بالصورتين السابقتين، حيث نجد في المراهقة المنحرفة الانحلال الخلقي التام والانهيار النفسي الشامل، حيث يقوم المراهق بتصرفات تروع المجتمع كارتكاب الجرائم، كالسرقة وتحطيم أملاك الدولة...إلخ، وتطبع حياة المراهق طابع المجازفة المتهورة، تصرفه انفعالي يخلوا من التفكير السليم، لا يحترم الغير، ويحس بالنقص اتجاه مجتمعه كونه لا يقدم له أي شيء، ويصنف هذا النمط أحيانا في عداد الجريمة أو المرض النفسي أو المرض العقلي. [90]

3.1.3. مظاهر النمو في المراهقة:

تتميز المراهقة كأي مرحلة من مراحل عمر الإنسان، بمظاهر نمو مختلفة تجعل من الطفل شخصا راشدا وناضجا جسديا، جنسيا، عقليا واجتماعيا، ويتم ذلك بفضل تدخل عوامل داخلية وأخرى خارجية[91]، وتتمثل هذه المظاهر فيما يلي:

1.3.1.3. النمو الفيزيولوجي (الجسدي): ونعني بالنمو الفيزيولوجي والجسمي البلوغ Puberté المرحلة التي يتم فيها النضج الجنسي. [90]

ويأخذ المراهق في النمو بسرعة لافتة للنظر، حيث تشتد أطرافه وتزداد طولا، وكذا عضلاته ويميل إلى السمنة، ويتبع هذه الزيادة نمو الشعر في عدة مناطق من الجسم (الشارب، اللحية، تحت الإبط، وفي منطقة العانة) وبروز الثديين عند الفتاة، كما يتغير صوته حيث تتخن الأحبال الصوتية، وتزداد الهرمونات الأنثوية في الدم لدى المراهقة ويظهر لديها الطمث، وكذلك بالنسبة للمراهق حيث ينموا جنسيا (العضو التكاثري)، ويصاحب ذلك قذف ليلي للنطاف بصورة لا إرادية ومرتبطة بالأحلام الجنسية. [92] ويرى عبد الغني الديدي (1995) بأن هناك تقدم مؤقت للإناث في النمو الجنسي مقارنة بالذكور، فالإناث يسبقن الذكور بحوالي سنتين، ثم يعود الذكور للتفوق عليهن من ناحية النمو الطولي والعضلي والعظمي.

هناك تغيرات أخرى فيزيولوجية تتمثل في تغير النبض الذي ينخفض بعد البلوغ بمعدّل ثماني مرات في الدقيقة، والتغير في ضغط الدم الذي يرتفع تدريجيا، وفي نسبة استهلاك الجسم للأوكسجين التي تنخفض عما قبل، وتسبب هذه التغيرات في شعور المراهق بالتعب والتخاذل وعدم القدرة على بذل الجهد البدني الشاق. [16]

2.3.1.3. النمو الانفعالي (الوجداني): المراهق في هذه المرحلة معروف بزيادة حدة الانفعالات التي تعود حسب البعض إلى التغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ عليه، ولكن الأبحاث الحديثة أثبتت أن سبب هذه الانفعالات والإثارات عند المراهق تعود إلى عدم التكيف للمتطلبات الجديدة، أين يكون عرضة للانفعالات في كل أفعاله، فهو ينفعل لأتفه الأسباب. [86]

ويعتبر هذا النمو الوجداني من أهم أنواع النمو في هذه المرحلة، كما تعتبر السلوكات الجنسية من أشد المشكلات بالنسبة للمراهق، ففي هذه المرحلة يبدأ في محاولة التعرف إلى الجنس الآخر، ولكنه متردد ومضطرب، خجول يقر بالخوف والخطيئة، ولا يدري كيف يسلك أو يتصرف في حضور الجنس الآخر، وهو دائم الصراع النفسي بين الرغبة من ناحية والرهبة من ناحية أخرى. [93]

تكون انفعالات المراهق سريعة التدفق وشديدة الطغيان، ولا يقتصر الأمر هنا عن انفعالات المراهق الغضبية، فكما أن المراهق لا يعرف حدودا تقف عند انفعالاته الغضبية، فإنه لا يعرف أيضا حدودا يقف عندها إزاء انفعالاته السارة، فقد يشرع المراهق في الضحك لتفه السباب، أو حتى دون سبب ظاهر، وقد لا يستطيع المراهق التحكم في الضحك بالمواقف التي لا يصح فيها الضحك كالمآتم والمواقف الحرجة والمتوترة، وبالتالي يتقلب المراهق على حالات مزاجية متضاربة دون أن تكون هناك أسباب وجيهة أو حتى بغير أن تكون هناك أية أسباب لحدوث تلك التقلبات المزاجية. [94]

يميل المراهق أحيانا إلى الانعزال في هذه الفترة، ويتمركز حول ذاته، حيث يترجم الأحداث بل والكون كله في ضوء مشاعره الشخصية، ومن هنا فإن أحكام المراهقين لا تكون موضوعية.

يتصف المراهق بالقابلية الشديدة للإيحاء، فهو مستعد للاقتناع بأي شيء طالما يصاغ له في قالب يرضي مشاعره ومزاجه، وعلى العكس أيضا فإنه يكون على استعداد لنبذ أي شيء يناهض مشاعره أو ينافي مزاجه، لذا نجد المراهق لا يعرف في الغالب التوسط في المسائل الدينية أو السياسية أو المبادئ الأخلاقية، فهو إما أن يندفع مع التيار وإما أنه يقاومه، وكثيرا ما يقع المراهق فريسة للدجالين أو مثيري الشغب أو العصابات، حيث يكون بعض المراهقين على استعداد كامل للتضحية حتى بحياتهم.

يميل المراهق للاقتداء بالأبطال سواء أبطال الأفلام وقصص العنف أو اللاعبين الرياضيين أو غيرهم، فيبدأ الاعتناء الزائد باللباس والمظهر عموما وطريقة الكلام[95]، وكذا حب المغامرات والخوض فيها رغم

الأخطار بسبب التقليد الأعمى لجماعة الأقران لديه[96] التي يرى فيها المراهق البديل عن الأسرة حيث يشعر بالاستقلال دون أي تأنيب، لأنه يعتقد أن والديه يريدان فرض السلطة عليه وكأنه لا يزال طفلا، وأنهما من جيل قديم، وقد يرى رغبتهما في المساعدة تدخلا ونصيحتهما تسلطا وإهانة، ويلجأ إلى إثبات شخصيته بالمخالفة[97] وسعيه للشهرة والظهور واثبات ذاته بطريقة "خالف تعرف"، وغالبا ما يمتاز سلوك المراهق في هذه الفترة بالعصيان ورفض الأوامر.

3.3.1.3. النمو العقلي: مرحلة المراهقة هي فترة النمو العقلي التي يصبح فيها الفرد قادرا على التوافق مع البيئة، أي المحيط الذي يعيش فيه ومع ذاته، والمكانة العقلية للمراهق تعتبر عاملا محددا لتقييم قدراته واستعداداته... لذا يكون النمو العقلي وتطوره ذا أهمية في دراسة المراهقة لأنها تعتبر فترة التدريب الأكاديمي واتساع الخبرات. [86]

حيث أنه في هذه الفترة تظهر القدرات العقلية الخاصة بالمراهق كالتخيل والتفكير، التعلم والذكاء والإدراك، وبالتالي ينتقل تفكير المراهق من فهم الأحداث من عالم المحسوسات إلى عالم الاستبدال والاستنباط (التجريد)، ومن البسيط إلى المعقد، وهذا ما يساعد المراهق على اكتساب المهارات والقدرة على التكيف مع المواقف الجديدة والمشكلات التي تواجهه ومحاولة إيجاد الحلول لها.

يوافق النمو العقلي الفترة العمرية (16- 19) سنة أي المرحلة الثانوية تقريبا أين يحتاج المراهق إلى القدرة على الإدراك وفهم الأمور، وإلى التفكير والنقد، حيث أنه يفهم أولا ثم يحفظ. [98]

كما يقوم المراهق هنا بتوجيه نقد أفكار الآخرين، حيث بدل هذا النقد على علامات التفتح الذهني، كما ينتقد الذات مع تأنيب الضمير[99] بالإضافة إلى أنه يعيد النظر في كثير مما سبق تقبله عن طيب خاطر في المراحل السابقة. [100]

يمتاز المراهق بالتطلع إلى الجديد واحتقار القديم، ويريد التعرف على أصحاب الفكر والمشاهير سعيا لمعرفة أسرار نبوغهم وتألقهم قصد اختيار المثل الأعلى... وتكون هذه الفترة فرصة مهمة لتكوين المراهقين فكريا، وهذا بإتاحة الفرصة للاطلاع وتشجيعهم، ومد لهم يد المساعدة واختيار ما يشبع حاجاتهم العقلية منها، الاطلاع على الكتب والمجلات وغيرها، لتكون لهم بمثابة سند في الحياة المستقبلية.

ويعتبر كل من النمو الانفعالي الوجداني وكذا النمو المعرفي العقلي بمثابة نمو نفسي للمراهق.

4.3.1.3. النمو الاجتماعي: ينمو الفرد في مرحلة المراهقة من الناحية الاجتماعية كما ينمو من الناحية الجسمية والعقلية، والانفعالية، بحيث تتغير علاقاته مع والديه إخوته ورفاقه، وتتسع دائرة معاملاته.

ويتأثر النمو الاجتماعي للمراهق بعوامل عدة، مثل الاستعدادات الخاصة كالطبع، اتجاهات الوالدين وتوقعاتهما، الأسرة ومستواها الاجتماعي والاقتصادي، وجوها (الديمقراطي، الفوضوي، الديكتاتوري)، رأي جماعة الرفاق ومفهوم الذات، والمدرسة ومطالبها، النضج الجسمي والفيزيولوجي، والتجارب الاجتماعية الأولية كعلاقات المراهق عندما كان طفلا... والمجتمع والثقافة العامة. [30]

ويعتبر التوافق الشخصي الاجتماعي من أهم متطلبات النمو الاجتماعي، ويعد من أهم مشكلات النمو في هذه المرحلة إذ يكون المراهق حساسا للمثيرات الاجتماعية إلى درجة كبيرة. [30]

يؤكد "ويتزمان" أن قدرة الفرد على تحمل المسؤولية هي المؤشر الأساسي للنضج الاجتماعي، وذلك على أساس أن القدرة على تحمل المسؤولية تتطلب من الفرد الاهتمام بالعالم الذي يعيش فيه، والقيام بدوره الخاص في البيت. [101]

فالشعور بالمسؤولية الاجتماعية لدى المراهق ناتج عن وعيه الاجتماعي بالمشكلات الاجتماعية والسياسية العامة، الأمر الذي يدفع به إلى التعاون مع الزملاء والتشاور معهم، واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة، وبذل الجهد في سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية، ويلاحظ اهتمام المراهق بأمور السياسة العامة في المجتمع... ويشارك في الواجبات الوطنية كالإدلاء بصوته في الانتخابات، والقيام بواجبه الوطني بالانخراط في القوات المسلحة أو الخدمة الوطنية. [101]

ويتميز السلوك الاجتماعي للمراهق بجملة من الخصائص التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- في مرحلة المراهقة يشعر المراهق يعتبر المراهق برغبة قوية في الاستقلال في تفكيره وأعماله عن أسرته.
- يميل المراهقون لاختيار الأصدقاء والاندماج في جماعات من نفس السن، ويعملون على مسايرة مجموعة من الرفاق في سلوكها واهتماماتها قصد إشباع الحاجة إلى الانتماء وتحقيق الأمن واستبدال سلطة الأسرة بسلطتها، نتيجة البحث عن استقلالية الشخصية، بالإضافة إلى ميل المراهق إلى الجنس الآخر ومحاولة جذب انتباهه بطرق مختلفة.
- سعي المراهق إلى تأكيد الذات والثقة بالنفس والبحث عن مركز ومكانة اجتماعية، والمغالاة في البحث عن الزعامة وحب الظهور، والشعور بالمسؤولية، "ويزداد الاهتمام بمشكلات الزواج وبدء الاستعداد لترك الأسرة وبداية التفكير في إنشاء بيت وتكوين أسرة خاصة، ويلاحظ أن البنات يشعرن بقلق أكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج".[101]
- الاهتمام بأنواع النشاط التي تتفق والمواهب الخاصة بالمراهق، وكذا التمهيد لمهنة المستقبل، فسلوكه لا يكون عشوائيا بقدر ما يكون محسوبا ويرمي إلى الاستقرار الاجتماعي مستقبلا، كل ذلك من شأنه أن يوسع

دائرة التفاعل الاجتماعي لديه، بإدراكه لحقوقه وواجباته، التخفيف من أنانيته والتقرب من معايير الناس والتعاون معهم. [15]

هناك عدة مراحل للنمو الاجتماعي للمراهق يمر بها، سنأتي على ذكرها بالتفصيل في مبحث لاحق، لكونها تخدم موضوع الدراسة.

2.3. مراحل المراهقة وحاجاتها:

1.2.3. مراحل المراهقة:

رغم اختلاف العلماء في تحديد المدة الزمنية لفترة المراهقة إلا أن معظمهم اجمعوا على انقسامها إلى ثلاث مراحل فرعية وهي: مرحلة المراهقة المبكرة – المراهقة الوسطي والمراهقة المتأخرة.

1.1.2.3. مرحلة المراهقة المبكرة:

تمتد فترة المراهقة المبكرة بين عمر (11 - 14) سنة تقريبا، ورغم أن الطفل ما يزال صغيرا، فانه يمر بتغيرات مهمة جدا، ففي هذا العمر تتأرجح مراهقته بين رغبته في أن يعامل كراشد، وبين رغبته في أن يهتم به الأهل، وتعد هذه المرحلة فترة أعداد للنضج والرشد والمراهق هنا يعيش فترة تداخل بين الطفولة والرجولة مما يجعل الأمر صعبا ومربكا للوالدين. وقد أطلق على هذه الفترة اسم "حب الشباب" حيث يشعر المراهق بضعف الثقة وفيما يتعلق بمظهر الخارجي والمتغيرات التي تطرأ عليه، ويعتقد أن الجميع ينظرون إليه، ويصعب على الأهل إقناعه بغير ذلك، وتنعكس حاجة المراهق للمزيد من الحرية في العديد من الأمور فيبدأ برفض معظم المعتقدات والأفكار، ويشعر بالإحراج إن وجد في مكان واحد مع أهله، كما يبدأ المراهق في هذه المرحلة باكتشاف نفسه جنسا، وتزداد حاجاته للانفراد بنفسه.

2.1.2.3. مرحلة المراهقة الوسطى:

تمتد هذه المرحلة بين عمر(15-17) سنة تقريبا، ومن أهم سماتها شعور المراهق بالاستقلالية وفرض شخصيته الخاصة، ومن اجل حاجته الماسة والشديدة لإثبات نفسه يصبح المراهق أكثر تصادما ونزاعا مع العائلة، فيرفض الانصياع لأفكار وقيم وقوانين الأهل، ويصر على فعل ما يحلو له القيام به ويصبح المراهق في هذه الفترة أكثر مجازفة وأكثر مخاطرة، وفيها يعتمد المراهق على الأصدقاء للحصول على الدعم والنصيحة مما يدفع بالأهل إلى إظهار تفهم شديد لأطفالهم كي لا يخسروا ثقتهم، وفي نفس الوقت يضعوا قوانين واضحة لتصرفاتهم وتعاملاتهم مع الآخرين...، وبما أن معم التغيرات الجسمية قد حدثت في مرحلة المراهقة المبكرة يصبح المراهق اقل اهتماما بمظهره الخارجي، وأكثر جاذبية للجنس الأخر ويستمر النمو الفكري للمراهق في هذه المرحلة، ويصبح أكثر قدرة على التفكير بشكل موضوعي، ولاسيما التخطيط

للمستقبل، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة تحسن بالمقارنة مع المرحلة الأولى باعتبارها أقل اضطرابا.

3.1.2.3. مرحلة المراهقة المتأخرة:

تمتد هذه المرحلة تقريبا بين سن (18-21) سنة، وفي مجتمعاتنا قد تدوم هذه المرحلة فترة أطول نظرا لاعتماد الأولاد على الأهل في الشؤون المادية والدراسية إلى ما بعد التخرج، وكرحلة العمل أيضا. [96]

وينهمك الشباب في هذه المرحلة بقضايا تتعلق برسم معالم شخصيتهم، ولأنهم يشعرون بثقة أكبر اتجاه قراراتهم يعود الكثير منهم لطلب النصيحة والإرشاد من الأهل، ويأتي هذا التغير في التصرف مفاجأة سارة للأهل، لاعتقادهم أنّ الصراع قد انتهى.

نستنتج من ذلك كله أن فترة المراهقة ما هي إلا مراحل متسلسلة يمر بها الفرد للوصول إلى النضج، وهذا بعد اجتياز المراهقة المبكرة، وهي من المراحل الصعبة والحرجة التي يرتبك فيها الفرد، حيث يصعب عليه تمييز ذاته، فتختلط سلوكاته الصبيانية بسلوكات الراشد، لينتقل من فترة التداخل إلى مرحلة المراهقة الوسطى التي يشعر فيها المراهق بالاستقلالية والحرية وفرض شخصيته التي في غالب الأحيان يحدث تصادم بينه وبين أسرته، وسرعان ما يدخل المراهق في مرحلة المراهقة المتأخرة والتي يسودها عادة الطمأنينة والاستقرار بسابقتها خلال مرور المراهق بمراحل المراهقة الثلاث، تتولد لديه حاجات مختلفة يسعى لتلبيتها وإشباعها... هذا ما سنتطرق إليه فيما يلي:

2.2.3. حاجات المراهقة:

إنّ النمو السريع والتغيرات المختلفة التي تطرأ على المراهق تجعل له رغبة في تجربة قوية ومعرفة قدراته لفرض نفسه في المجتمع فهو دائما يبحث عن جملة من الطموحات والحاجيات يسعى إلى تحقيقها ليصل إلى الاستقرار الشخصي النفسي والشعور بالأمان خصوصا من المستقبل المجهول، وكذا التكيف مع الوسط الأسري والبيئة الاجتماعية عامة.

هناك الكثير من الدراسات التي حاولت معرفة الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد، وقد تباينت فيما بينها في تحديد هذه الحاجات.

وقبل التطرق إلى مختلف حاجيات المراهقة لابد من فهم معنى الحاجة التي يعرّفها حامد عبد السلام زهران بأنها "افتقار للشيء إذا ما وجدت وحققت الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي، وهي شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فيسوليوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية)، والحاجة توجه الكائن الحي سعيا لإشباعها"[30].

1.2.2.3. الحاجة إلى المكانة (تأكيد الذات):

والتي تبرز بشكل واضح في حب الظهور، والبحث عن المؤيدين والمحبين والقيام بالمغامرات والأعمال الكبيرة. [15]

وحاجة المراهق إلى المكانة هي من أهم حاجياته إذ أنه في هاته المرحلة يقوم بتطوير هويته، وبناء أفكاره وقيمه، وهذا من خلال تقمصه للآخرين، فالمراهق يتشوق إلى أن تكون له مكانة الراشدين ويتخلى عن موضعه كطفل، فإنه ليس غريبا أن ترى المراهق يدخن، ويقوم بالأعمال التي يقوم بها الراشدين متبعا طرقهم وأساليبهم، أما الفتاة المراهقة تحب ارتداء الأحذية ذات الكعب العالي، ووضع أحمر الشفاه، وغير ذلك من الأمور التي تقوم بها المرأة الراشدة، ثم إن المكانة التي يطلبها المراهق من رفاقه أهم لديه من المكانة عند أبويه ومعلمه، لكنه في كل الأحوال حريص عليهما جميعا. [102]

2.2.2.3. الحاجة إلى الاستقلالية:

يعتبر الاستقلال بنوعيه المادي والانفعالي من أهم حاجات المراهق، ولا شك أن النضج الجسمي يدفعه إلى محاولة الاعتماد على نفسه والاستقلال في اتخاذ القرارات التي تتصل بحياته الخاصة، ونتيجة لتعدد أصدقاء المراهق فإنه يرغب ويعمل من أجل الاستقلال الانفعالي، لكنه يجد أحيانا معارضة من طرف والديه، وذلك بحجة حرصهم عليه، الأمر الذي يؤدي به أحيانا إلى فقدان السيطرة على بعض سلوكاته، وبالتالي المبالغة في ردود أفعاله، ومن هنا يرفض المراهق أي اقتراح يقدم إليه دون إبداء رأيه فيه، ويعاند بشدة في أمور لا تحتمل العناء".[103]

ومنه فالاستقلالية حاجة شخصية تزداد أهميتها خلال المراهقة، لذلك نجد المراهق يرغب في الانفصال عن الأهل، والتخلص نسبيا من التبعية، وأن يصبح حرا مستقلا مسؤولا عن نفسه، وقادرا على القيام بمهامه لوحده، ومن هنا يبرز العصيان للوالدين والتمسك بالرأي الشخصي بغرض تأكيد الذات – الحاجة السابقة – فالمراهق الذي يكون دائم التقييد سواء من طرف الوالدين أو المعلمين، وذلك إما بتوبيخه أو معاملته كطفل يجعله يحس بالنقص في معنوياته ومكانته التي يأمل الحصول عليها، عكس المراهق المستقل فهو غالبا ما يظهر قدرته على الإبداع والإنجاز والنجاح.

بالإضافة إلى استقلالية المراهق في أموره اليومية من أعمال خاصة وسلوكات جديدة يحتاج إلى الخصوصية في كثير من أموره، كيف ينفق مصروفه، مكالماته التليفونية وخطاباته الصادرة والواردة، حجرته الخاصة...إلخ، ويحرج المراهق كثرة السؤال حول (أين كنت ومع من كنت وماذا كنت تفعل؟)[30]، خصوصا مسألة يعتبرها بعض المراهقين دليل حريتهم، إنه أمر العودة إلى المنزل في ميعاد محدد، فاحترام ميعاد العودة إلى المنزل خصوصا في المساء، أمر مقدس بالنسبة للوالدين والمراهقين في

نفس الوقت[104]، كون الوالدين يعتبرانها مسألة "قيمة البيت" أما المراهق فيراها من زاوية أخرى وهي الثقة الموضوعة فيه من طرف والديه، وبالتالي ينشأ خلاف في تصور الأمور.

وقد ينشأ عن رغبة الاستقلالية لدى المراهقين درجة افتعالها التمرد والكبرياء اتجاه وجهات نظر يعتقدون أنها صحيحة لكنهم يرفضونها لمجرّد أنها صادرة من الكبار، إنّ المراهق يتمرد هنا حتى لا يظهر أمام نفسه كخائن لأفكار جيله الذي ينتمي إليه. [104]

3.2.2.3. الحاجة الجنسية:

يؤدي النضج الجنسي لدى المراهق إلى نمو وظائفه الجنسية، ويلاحظ ذلك ظاهريا بمدى الاهتمام بأمور الجنس وتكثر الأسئلة حوله، كما تعد مرحلة المراهقة مرحلة اختيار جنسي، أين تكون العلاقات الجنسية مع نفس الجنس أو الجنس المغاير.

وقد علقت عن ذلك الباحثة "كنزي" Kinesey " أن فترة المراهقة هي فترة رغبات جنسية قوية، وقد أكدت إحدى الدراسات أن ما يزيد عن 95% من المراهقين في المجتمع الأمريكي يكونون فعالين جنسيا حين بلوغهم الخامسة عشر من العمر".[102]

ومن هنا نلاحظ أن المراهق له حاجات جنسية لا يستطيع الاستغناء عنها، ولا كبحها في هذه الفترة، لذا فهو بحاجة ماسة إلى تعاليم وتربية ثقافية جنسية توجهه، وإلا فستكون الانحرافات الجنسية مآله الوحيد، وكما اعتبر "جان جاك روسو" المراهقة بأنها ولادة ثانية، فهي ولادة من أجل الجنس، يصحبها اشتعال الغرائز والأهواء لذلك أشار على ضرورة تربية المراهق، والسعي على تجنيبه المخاطر المنجرة عن الرغبات والغرائز الجنسية[105]، كانغماس المراهقين في فعاليات مثل الاستمناء، الاحتلام، الجماع، اللواط، السحاق،...

4.2.2.3. الحاجة إلى فلسفة حياة مُرضية:

نظرا لما يراه المراهق ويدركه من تعقيدات وتناقضات في الحياة الاجتماعية التي يعيشها بصفة خاصة، والكون بصفة عامة، فإن من شان ذلك أن يدفعه لإبداء اهتمام كبير وجدي بذلك، الأمر الذي يدفعه لطرح الكثير من التساؤلات الغامضة والفلسفية على كثير من مظاهر الحياة والكون المتعلقة بالحقيقة كالدين والمثل العليا،..."[102]

وقد يلاحظ الآباء أن أبناءهم المراهقون كثيري الإلحاح على تفاصيل الحياة فمثلا نجد حديث الأم مع الابنة يشكل مباشر عن العلاقة بين الرّجل والمرأة قد يكون فيه بعض من الجمل المفقودة، لكن المراهقة تحاول جمع هذه الجمل من مكان آخر[104]، وذلك لحاجة نفسية بداخلها، إما لإرضاء فضولها أو لإزالة

الإبهام لديها...، وبالتالي فالمراهق يحتاج أحيانا إلى أجوبة مقنعة، لأنه أصبح لا يتقبل الأجوبة دون تبرير، ومن هنا وكلت هذه المهمة إلى المدارس والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لمساعدة المراهق على اكتشاف كل ما حوله، وذلك من أجل تكوين نظرته إلى الحياة ومواقفه منها.

وقد يؤدي نمو الاتجاهات لدى المراهق الناجم عن التغير الاجتماعي إلى التغيير في بعض المفاهيم، والقيم السائدة لدى الآباء خاصة والمجتمع عموما، هذا التغيير من شأنه أن يؤثر في السلوك الاجتماعي للمراهق، فتتبلور هذه الاتجاهات بشكل واضح في مرحلة المراهقة... ويتم تكوين فلسفة لحياة المراهق واضحة المعالم. [30]

5.2.2.3. الحاجة إلى الانتماء:

كما ذكرنا سابقا أنّ المراهق في هاته المرحلة يبحث عن الاستقلالية ويتخلى نسبيا عن سلطة الأسرة والتبعية متجها إلى الجماعة، فحاجة الانتماء تلك تحقق له كافة الاشباعات النفسية والاجتماعية "فالجماعة بحكم تجمعهم وألفتهم تعوض ما لا يجده المراهق في الوسط العائلي. [106]

وغالبا ما تتجسد الحاجة إلى الانتماء من خلال البحث عن جماعة الرفاق والاندماج فيها ومسايرتها واتخاذها مرجعا أساسيا في التقييم السلوكي. [15]

ويلاحظ الاهتمام باختيار جماعة الأصدقاء والميل إلى الانضمام إليها سواء في الشارع، النوادي الرياضية والترفيهية، المعسكرات الصيفية وفرق الكشافة...، ويحدث تغيير كثير للأصدقاء بقصد الوصول إلى أفضل وسط اجتماعي، ويميل المراهق إلى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية، ويشبهونه في السمات والميول، أو يكملون نواحي القوة والضعف لديه، ويزداد ولاء المراهق لجماعة الأصدقاء وتمسكه بالصحبة بدرجة ملحوظة، ولا يرضى المراهق أن توّجه إليه الأوامر والنواهي والنصائح أمام رفاق، وقد يفسر هذا على أنه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين، هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعي والقيام به. [30]

ومن هنا نلاحظ أهمية الجماعة عند المراهق، فهو يحاول أن يتخلى عن تبعية العائلة، لكي يتجه إلى الجماعة ويصبح تابعا لها، وفي كلتا الحالتين المراهق تابع، لكن تبعيته للعائلة يكون على شكل طفل صغير، أما تبعيته للجماعة فهي أنه شخص مهم راشد، وبالتالي فمكانة المراهق في وسط الجماعة أفضل من المكانة التي يحتلها في وسط العائلة – من وجهة نظره – وهنا فالمراهق يرمي من خلال حاجاته للانتماء إلى الجماعة إلى تحقيق الأمن والحماية، والاستقلالية التامة ماديا ونفسيا ويكون انتماؤه إلى جماعة أو "عائلة صغيرة" بعيدا عن الوسط الأسري أو المدرسي هو الوسيلة الفعالة لتلبية تلك الحاجة.

للمراهق إذن حاجات لا يستطيع الاستغناء عنها في هذه الفترة من العمر، فهو بحاجة إلى مركز اجتماعي ومكانة بين الراشدين وهو بحاجة إلى الاستقلالية ونوع من الخصوصية في حياته، محاولا التخلص من مراقبة الوالدين المستمرة له، كما أنه يبدي اهتماما جديا بالحياة والكون لتكوين آرائه ومواقفه الخاصة واتجاهاته الجديدة لتكوين فلسفة مرضية لحياته.

وقد يكون للمراهق فضول جنسي في هذه المرحلة بما أنها فترة رغبات جنسية قوية، وكثيرا ما يحاول التخلي عن تبعيته لأسرته بانتمائه لجماعة أخرى تشاركه أفكاره وميولاته وتمد له الإحساس بالمسؤولية والرّشد... فإذا حدث أن حرم من هذه الحاجات أو بعضها يحتمل أن يعبّر عنها المراهق بطريقة منحرفة، وهذا ما سنأتي لطرحه في المباحث القادمة.

3.3. التنشئة الأسرية وعلاقتها بالمراهقة:

1.3.3. دور الأسرة في تنشئة المراهقين:

يتأثر المراهق في سلوكه الاجتماعي بالتنشئة الأسرية أثناء طفولته وبالجو المحيط به في مراهقته، وبمدى خضوعه أو تحرره للجماعة التي نشأ فيها.

وفيما يلي بعض العوامل المؤثرة على السلوك الاجتماعي للمراهق.

1.1.3.3. أساليب تعامل الوالدين مع المراهقين:

1.1.1.3.3. الإفراط في التدليل أثناء الطفولة:

الفرد المدلل في طفولته يظل طفلا في مراهقته، فيعجز عن الاعتماد على نفسه، ويضعف وينهار أمام أي أزمة تواجهه، ويشعر بالنقص إذا لم تجاب رغباته، فينشأ عن ذلك تكيف اجتماعي خاطئ. [107]

وقد يظهر هذا التدليل المفرط في مغالاة الوالدين والأهل في العناية بحاجاته الفيزيولوجية العضوية البدنية، وتحقيق جميع رغباته النفسية، وفرط المحافظة عليه كالنوم معه ليلا، والدفاع عنه عندما يخطئ والمغالاة في مدحه، والتبذير في الإنفاق عليه...

وبالتالي قد يتحوّل هذا الإفراط في التدليل أثناء الطفولة إلى أسلوب تعامل أثناء المراهقة، وهو أسلوب التراخي الذي يتميز بعدم القدرة على تحقيق التوازن ما بين القسوة واللين في التعامل الوالدي اتجاه البناء المراهقين، وهذا قد يؤدي إلى العجز في إيصال المعلومات أو القيم أو نمط التفكير إليهم، وهنا تغيب الهيبة التي تفرض الاحترام والتواصل من طرف الوالدين، فتصبح سلطتهم عبارة فقط عن "... قوة نفسية داخلية

تفرض نفسها بنفسها، فهي مثال أكثر منها ضغط، فهي تعتمد أساسا على النهج العاطفي للكهل..." [108]

3-3-1-1-2- التشدد في المعاملة أثناء الطفولة:

الطفل المنبوذ في طفولته يثور في مراهقته، ويميل إلى المشاجرة والمعاداة والخصومة، ويحاول جذب انتباه الآخرين بفرط نشاطه وحركته، وقد يؤدي ذلك إلى تكيف اجتماعي مريض، شأنه في ذلك شان الطفل المدلل، سواء بسواء، ويرجع ذلك كله إلى مغالاة الوالدين والأهل في نقده وتخويفه، وضربه وعقابه، وإلى إهماله وتفضيل أحد إخوته عليه، ومطالبته دائما بما يفوق طاقته، وإلى حبسه في إحدى الحجرات المغلقة في البيت وتهديده بالطرد وحرمانه من العطف والحب والحنان. [107]

وقد يمتد هذا الأسلوب التشددي في المعاملة إلى فترة المراهقة فيقوم الوالدين أحيانا باستخدام عبارات التأنيب والإكثار منها، واستحضار وقائع قمعية مرّت مع الأبناء، وحتى المقارنة بين أبنائهم المراهقين وأبناء الجيران من حيث التفوق الدراسي مثلا...، وذلك بهدف الاستهزاء بهم أمام الآخرين أو استثارتهم أو تخويفهم، وإشعارهم بأنهم لم يعودوا باستطاعتهم الاحتمال، وتتميز هذه الأساليب بطابع خطابي هجومي.

كثيرا ما يتحول هذا الأسلوب الخطابي القمعي إلى سلوك عنيف من طرف الوالدين اتجاه أبنائهم المراهقين، فيستعملون القهر والضرب والحرمان المادي والعاطفي، ولاسيما مع المراهقات لأنهن أكثر مرونة وحساسية على الذكور المراهقين[109]، الأمر الذي يؤدي إلى شدة تأثرهن بذلك، خصوصا إذا ترك هذا السلوك القهري آثارا مبرحة أو جارحة على جسد الابن أو البنت المراهقة.

3.1.1.3.3.انتهاج الوالدين أسلوب الحوار والتفهم:

قد ينتهج الآباء أسلوبا ايجابيا في تعاملهم مع أبنائهم، وذلك بالاعتدال ما بين المبدأين السابقين – لا إفراط ولا تفريط – وذلك باستعمال أسلوب الحوار البنّاء الذي من شأنه مساعدة المراهق على معرفة أخطائه، وكيفية معالجتها والاستفادة منها.

فالطفل والمراهق عبارة عن آلة تمتص كل المعلومات وليس فقط من خلال ما يقال أو يتم فعله، وإنما يلاحظ عن طريقة وكيفية القول والفعل الذي يصدر من الوالدين خاصة أثناء ممارسة السلطة عليهم، والشكل الجديد لهذه الخيرة هو استعمالها لأسلوب الحوار مع البناء المراهقين، ولها مستويين: [110]

المستوى الأول: استعمال أسلوب الإقناع بالاعتماد على قيم وأفكار العلاقة الأسرية.

المستوى الثاني: استعمال القواعد والقيم الخاصة بالمساواة بين الجنسين لتقديم مفهوم المساواة في عملية الحوار.

ويرمي أسلوب الحوار والتفهم الوالدي إلى تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للمراهق من خلال امتصاص طاقاته الكامنة والظاهرة بهدف تنمية مهاراته وميولاته[30]، وذلك من خلال:

- الاهتمام بعملية الإصغاء وذلك بإعطاء الفرصة للبناء لتوضيح موقفهم من خلال الشرح والصراحة في جو يسوده الاطمئنان.

- الاستماع إلى كل الانتقادات المناقضة لأسلوب التعامل وإبداء التسامح مع هذه الآراء بدون تفجير مآسي أو مآزم خارجية ظاهرة.

- المبادئ التي تراعي الإقناع بسبب الرفض، ولا يتم التراجع عنها، بل يمكن الاستفادة منها في تعديل سلوك المراهقين. [110]

- استغلال العناصر الايجابية في سلوكات الأبناء، والمجال الذي يحسنون فيه العمل للتشجيع والتحفيز على مضاعفة فرص النجاح.

2.1.3.3. نوعية الجو الأسري السائد وتأثيره على المراهقين:

تلعب نوعية الجو الأسري السائد في أسرة المراهق دورا بالغا في التأثير إما السلبي أو الايجابي على المراهق، ونقصد بنوعية الجو الأسري الخلافات بين الآباء والبناء المراهقين، أو الوفاق بينهما.

1.2.1.3.3. ذروة الخلافات بين الآباء والأبناء المراهقين:

يصل الخلاف بين الوالدين وأبنائهم المراهقين إلى أشده في المراهقة المبكرة، وذلك لإصرار الآباء والأمهات على معاملة أبنائهم على أنهم مازالوا أطفالا، وعلى مطالبتهم في الوقت نفسه بأن يتحملوا المسؤولية كما يتحملها الراشدون، وتتزايد هذه الخلافات حتى تصل إلى نهايتها العظمى فيما بين 14 سنة و15 سنة إلى 17 سنة تقريبا، وبعدها تبدأ في الهدوء بالتدريج.

وقد يتضايق الآباء من أبنائهم في هذه المرحلة، ذلك أن المراهق يمر بمرحلة حرجة من حياته، فيصبح صعب المراس لا يأبه بالمسؤولية ويميل إلى المبالغة، ويثور لأتفه الأسباب، ولا يثبت على حال. [107]

ويمكن إرجاع أسباب الخلاف بين الآباء وأبنائهم المراهقين إلى:

- مبالغة المراهق في نقده لوالديه ولإخوته ولحياته العائلية، وهذا قد يدفع بالآباء الذين ضحوا في سبيل أبنائهم، ليحققوا لهم حياة كريمة، إلى رؤية هذا النقد كنوع من العصيان والعقوق.

- ما يفرضه الآباء من قيود على المراهقين لإقرار الحزم وتدريبهم على النظام، وما يصحب هذه القيود من ثورة المراهقين عليها، ورفضهم إياها، وهم يحسبون بذلك أنهم جاوزوا هذه القيود الصبيانية التي يجب ألا تفرض عليهم.
- قد يكون هذا الخلاف ناجما عن نوع الحياة الاجتماعية التي يحياها الفرد في مراهقته، وخاصة في اختلاط المراهق بالجنس الآخر، والأماكن الغريبة التي يرتادها، والملابس الشاذة التي يرتديها، وحاجته الملحة لمزيد من المال ليتابع هواياته ويساير نزوات رفاقه، ومشاهداته لوسائل الإعلام الغربية التي أصبحت قريبة منه جدا بعد ظهور شبكة الانترنت والفضائيات.

وبالتالي فالجو المضطرب يسيء إلى نمو المراهق، ويجد من تنشئته السليمة، وهذا يمكن أن يدفع المراهق إلى الشذوذ والثورة، وكذلك تعصب الأب لجيله وتزمته الشديد لآرائه من شأنه أن يحول دون صداقة أبنائه ويقيم بينه وبينهم الحدود والحواجز التي تمنع تواجد الثقة الضرورية لتآلفهم ونموهم.

2.2.1.3.3. تحوّل النزاع بين الآباء وأبنائهم المراهقين إلى وفاق: [107]

ينتهي الخلاف بين الآباء وأبنائهم ويتحول النزاع بينهم إلى وفاق في مرحلة المراهقة المتأخرة، وتمتد حتى أوائل الرشد، وذلك عندما يدرك الآباء أن أبنائهم المراهقين قد اقتربوا من الرشد، ولهم حقوقهم كما أن عليهم أن يتحملوا المسؤولية، وأن يتحول سلوكهم الصبياني إلى سلوك متزن جاد عاقل رصين، وعندما يغير الآباء موقفهم من أبنائهم يسود البيت وفاق وهدوء بعد أن كان ميدان نزاع وخلاف.

ويتقبل المراهق إخوته الصغار، ولا يمل من سلوكهم الصبياني، ويصبح أكثر إدراكا وفهما لمشكلاتهم، ويعاملهم بروح الأخ الكبير الذي يشبه إلى حد كبير شعور الأب بأبنائه الصغار، لا بإخوته المشاغبين، فيزداد الوفاق بين المراهق وأبيه، وتبعا لذلك يتقمص المراهق دور الأب في علاقاته مع إخوته الصغار.

ويزداد توافق الابن المراهق مع دوره الجديد في الأسرة أكثر من توافق البنت المراهقة، وذلك كون دور الابن المراهق أكثر وضوحا في المجتمعات الراهنة من دور البنت، بالإضافة إلى شيوخ الدور القيادي للرجل ولذلك يسبق الولد البنت في التحول من النزاع إلى الوفاق،لأن في هذا التحول ما يشبع رغبات الولد أكثر مما يشبع رغبات البنت.

فالأسرة المستقرة الثانية الهادئة تعكس هذه الثقة على حياة المراهق ،فتشبع بذلك حجاته إلى الطمأنينة وتهيئ له جوا مثالياً لنوه، ولهذا كان للوالدين أثرهما الفعال على السلوك أولدهما، وكان لسعادتهما الزوجية اتصال قريب مباشر بسعادة أولدهما.

وهكذا تترك نوعية الجو الأسري السائد أثاراً على حياة المراهق والراشد وتصبغها بصيغتها الهادئة

السوية أو المضطربة الشاذة، فالطفل أو المراهق الذي ينشأ في جو أسري مشبع بالوفاق والثقة والحب والاحترام ينموا نموا نفسيا سوياً، بعكس الذي ينشأ في جو يتسم بالحرمان وكراهية الوالدين. [111]

وبالتالي فالأسرة المتفاهمة التي تحاول انتهاج أسلوب منتظم وواعي في التعامل مع أبنائها مثل الجلسات الأسبوعية مثلاً التي تعقدها الأسرة مع الأبناء محاولة منها إثارة مناقشات مشتركة حول موضوعات مختلفة،ويكون لرأي المراهق دخل وقيمة في ذلك، لتحسسه لقرب نضجه ورشده، وهذا يؤدي إلى زيادة استقرار الجو الأسري "فالبيت ليس هيكلاً أو مبنى أو إنفاقا أو طعاماً"، بل علاقات إنسانية، وهذه العلاقات إن لم تقم على أسس صحيحة وصحية، يفقد رسالته، ويتحول إلى مكان إقامة ومائدة طعام. إن دور المنزل التربوي يجب أن يتم بتلقائية وببساطة وهدوء ورفق وباحترام وحنان ودفء وبعاطفة ولاء، أما إذا كان البيت لاهيا منصرفا مشغولا وغافلا فيثمر ثمرة مرة ونباتا ضارا. [112]

وبالتالي فنوعية الجو الأسري السائد مرتبط أساسا بأساليب تعامل الوالدين مع أبنائهم المراهقين.

2.3.3. دور الأسرة في التربية الخلقية والدينية في مرحلة المراهقة:

إن للتنشئة الاجتماعية علاقة وطيدة بالتربية الخلقية وكذا التربية الدينية للمراهقين، كونهما كل متكامل، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجزء.

1.2.3.3. دور الأسرة في التربية الخلقية للمراهق:

تستخدم الأخلاق لتعني السلوك الخلقي، لن الخلاق تشير إلى التنظيم الخلقي بسمات الشخصية السوية... وتختلف القيم الخلقية من مجتمع لآخر، كما تختلف في نفس المجتمع من عصر لآخر، وتختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية. [96]

وحيث الأسرة هي الإطار الأول للمراهق، فهي المجال الذي يتم فيه اكتساب القيم والمعايير نتيجة التنشئة الاجتماعية عامة، والتنشئة الأسرية على وجه الخصوص، فيكتسب المراهق القيم الأخلاقية بتفاعله مع أفراد أسرته، فهو عندما يتمسك بقيم أسرته المستمدة أصلا من قيم المجتمع يشعر أنه مقبول في أسرته ومجتمعه.

إن تكامل العادات والتقاليد والاتجاهات والعواطف والمثل المعمول بها تساعد على التربية الخلقية للمراهق، وبالتالي التقيد بالمبادئ الخلقية للمجتمع، فالمراهق تسلط عليه عادات وتقاليد عليه الامتثال لها، وإلا اعتبر تصرفه غير خلقي، أو غير سوي، فالآباء يرون أن ابنهما يجب أن يربى على خلق سوي، وقيم معينة تعود عليه وعليهم بمكانة في مجتمعهم، وباتساع دائرته الاجتماعية يصبح منضما إلى جماعة

وسرعان ما يكتشف أن أفعاله يجب أن تكون مسايرة لها وإلا سيفصل عنها، وفي هذه المرحلة بالذات يصبح للمراهق صعوبة في التحكم في دوافعه وسلوكه، فالأخلاق التي تلقاها من قبل الوالدين ستساعده إلى الوصول إلى مرحلة السيطرة الخلقية[113]، وهي تلك القوة الباطنية التي تسير أفعاله لتكوين شخصيته السوية، والتي اكتسبها من خبرته في وسطه العائلي، والاحتكاك بمحيطه الخارجي.

هناك عدة عوامل تؤثر في التربية الخلقية للمراهق، نذكر منها:

- الثواب والعقاب: فالأسرة تعتمد على أساليب الثواب والعقاب مع الأبناء المراهقين، فتقوم بالإثابة على السلوك الذي يتعارض مع قيمها، ومن هنا تتشكل فكرة المراهق بصدد ما هو خطأ أو صواب وماهو حسن أو سيء تبعا للقيم السائدة في الأسرة، "هذا وللتشجيع أثره القوي في تكوين المستويات الخلقية المختلفة".[107]
- التقليد: يقلد الفرد والديه في طفولته، ويتطور به النمو فيقلد مدرسيه، ورؤساء الأندية التي ينتمي إليها في بدء مراهقته ثم يتحول بعد ذلك إلى تقليد جماعة رفاقه، وبما أن لهذه الأخيرة "دور حاسم في صقل وتحديد سلوك الفرد إما بالإيجاب وإما بالسلب بما لذلك من علاقة وطيدة بين سلوكاته وبين طبيعة ونوعية جماعة الرفاق... وقد اعتبر "ابن مسكويه"، إبعاد الصبي عن رفاق السوء ومخالطة الفاسدين بطبعهم، كون المخالطة تفسد بالمقارنة والمداخلة "شرطا اجتماعيا"[56].

وقد اعتبر بعض علماء النفس أن السلوك الاجتماعي الخلقي يرجع في جوهره إلى التقليد.

- التفكير التأملي: يتأثر النمو الخلقي بتفكير المراهق وتأملاته وملاحظاته، وبصيرته القوية، التي تهدف إلى تحليل المواقف المختلفة، ورسم خطوطها الأساسية، للوصول بها إلى المثل العليا الصحيحة التي تساير أهداف الفرد والجماعة، والنوع الإنساني عامة. [107]

وبالتالي فالمراهق يكتسب قيمه وأخلاقه إما مما لقنه له والديه وعلموه إياه، وأما من تقليده لقيم جماعة رفاقه التي يحتك به، إما لتفكيره، وملاحظاته الشخصية، وتكهنه الخاص.

وقد أجمع علماء النفس على أن الخلق مركب اجتماعي مكتسب يقوم في جوهرة على فضائل وسجايا تقرها الجماعة، وترضاها لنفسها، وهو بذلك إحدى الدعائم الرئيسية للشخصية الإنسانية.

وإذا تطرقنا بالدراسة إلى التربية الخلقية عامة لا يمكن إهمال التربية الجنسية، خصوصا في مرحلة المراهقة، التي لطالما أدرجت ضمن الطابوهات وبالذات في مجتمعنا المسلم العربي فبالرغم من أن ديننا الحنيف قد رسم علاقة اجتماعية مع الأهل والأقارب بمجرد حدوث النضج الجنسي، لقوته تعالي:"إذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن من قبلهم وكذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم"[114]، إلا أن

موضوع التربية الجنسية، أو كما تدعى في أيامنا "الثقافة الجنسية"، لا يزال محل غموض وإبهام، خصوصا بين الآباء وأبنائهم.

فموضوع الجنس موضوع هام وخطير في الوقت نفسه، وهو عامل مؤثر في عملية التطبيع الاجتماعي للأبناء، وفي تكوين شخصيتهم المستقبلية، ويخضع موضوع الجنس إلى القيم الاجتماعية المنظمة لعلاقات الأفراد في الأسرة والمجتمع، ولرغبات الفرد من جهة أخرى، هاته الأخيرة التي تكون نتيجة "للحالة الفيزيولوجية للمراهق، إذ تتغير هذه الرغبات حسب ما يجري من تغيرات في الحالة النفسية والخبرة الاجتماعية".[115]

تتأثر التربية الجنسية للأبناء في مجتمعاتنا المسلمة عامة والأسرة الجزائرية تبعا لذلك بالتغير الاجتماعي والثقافي، وكذا صراع القيم، فالأسرة التقليدية لا تحبذ التحدث عن الجنس، وتمنع منعا باتا اختلاط الجنسين، بل وتعتبره من المحرمات، لدرجة رفض بعض الوالدين في هذه الأسر تلقين أبنائهم للتربية الجنسية في المدارس لاعتبارها "عملية غير نظيفة وغير ضرورية، وهكذا يترك المراهق دون معرفة ما عدا تلك المعلومات الخاطئة التي يستمدها من أقرانه، أو من الكتب التافهة، والمنحلين من البالغين أو من الملاحظة والخبرة الشخصية"[116]، وبالتالي يكون المراهق معرض للانحرافات الجنسية، وهذا ما سنأتي على ذكره في المبحث الأخير.

أما الأسر الحديثة فقد تأثرت نوعا ما بما امتصته من قيم الثقافات الأجنبية من خلال وسائل الإعلام، وقد سمحت لأبنائها بالتوجه إلى مدارس بها اختلاط جنسي، بالإضافة إلى إجازة التعليم لبناتها، بعد أن كانت "الفتاة تمارس المحارم بمجرد نضجها الجنسي، وتحرم عادة من تكوين صداقات جديدة، وتقلل كثيرا من علاقاتها بصديقاتها السابقات"[117] ، وقد أصبحت الفتاة في هذه الأسر يؤخر تزويجها لحين إكمال دراستها، ويسمح بخروجها إلى ميدان العمل...

وقد تساعد التربية الجنسية للبناء المراهقين في تقبلهم لنضجهم الجنسي، وتحضيرهم لتحمل مسؤولية الزواج والإنجاب مستقبلا، فمثلا "البنت التي يساعدها الآباء، وخاصة الأم على التكلم بحرية في مناقشة التطورات والأوضاع الجنسية أقدر على تقبل بدء الحيض عن نظيرتها التي تضفي هالة من القدسية المزيفة على أوضاع جنسية أكثر ما يقال عنها أنها طبيعية أو عادية"[14]، وبالتالي فالحوار والنقاش في أمور الجنس، يؤدي إلى تربية جنسية تسمح بتحديد الدور الأنثوي، إما فتاة، زوجة أو أم مستقبلا.

ومن هنا يتضح الأمر بان التربية الجنسية جزء لا يتجزأ من التربية الخلقية، وهي مسؤولية الوالدين اتجاه أبنائهما المراهقين تفاديا منهم لانحرافات متوقعة، كون المراهق إذا لم يربى في الأسرة، فهذا سيخلق فراغا في تنشئته ما ينفك أن يملأ إما من طرف ثقافة جماعة رفاق السوء، أو وسائل الإعلام، ولا سيما

شبكة الانترنت ومواقعها الخليعة، وكذا الفضائيات.

2.2.3.3. دور الأسرة في التربية الدينية للمراهق:

إن التربية الدينية للمراهق هي تكملة وامتداد لتربيته الدينية (الإسلامية) في طفولته، فالطفل الذي ينشأ في أسرة محافظة، يحافظ الوالدين فيها على أوقات الصلوات ويؤدون الزكاة، ويصومون رمضان...، يحافظ هو بدوره على تأدية مختلف هذه الشعائر الدينية، والطفل الذي يعتاد على الذهاب للكتاب ويتعلم قراءة القرآن وترتيله وحفظه، هذا يمهد إلى تكوين مراهق ذو أساس ديني متين.

عادة ما تقل نسبة ممارسة الفرد للعبادات المختلفة في مرحلة المراهقة، لكنه ما يلبث أن يعود إلى عبادته عندما تمر به أزمة حادة قاسية. [107]

يتقبل الطفل الاتجاهات الدينية في أسرته ومجتمعه، لكنه يشك فيها في أوائل مراهقته، وخاصة فيما بين 13–14 من عمره، وذلك عندما يعجز عن إدراك الشعائر الدينية العميقة، فيقف بقلبه وعقله في عمق الشعائر الدينية، ويعجز عن فهم الأبدية... ثم يتخفف بعد ذلك من هذا الشك في أواخر مراهقته. [107]

إن التربية الدينية للمراهق تتأثر بما تلقاه هذا الأخير في المرحلة السابقة من التلقين الديني خاصة في المساجد والمدارس ومن قبل الوالدين والإخوة الكبر منه سنا.

فكلما كان هذا التلقين الديني ناقص، فإن المراهق يكون ميله للابتعاد عن الدين فيما بعد، وأن زيادة أو نقص الشعور الديني في مرحلة المراهقة يكون حسب نمو تفكير المراهق وتشكيكه في الكثير من الأفكار التي اكتسبها سابقا، فبازدياد قدرته على فحص المعاني والأفكار والمعتقدات والمبادئ والقيم التي سبق له وأن تقبلها عن طيب خاطر بلا نقد، أصبح الآن قادرا على التمحيص وإعادة النظر في أمور كثيرة، والتفرقة بين ما هو دين، والمعتقدات والطقوس التي لا علاقة لها بالدين، فيجد في الدين مخرجا لمشكلاته وهو السند الذي يحقق له الشعور بالأمن"[96] خصوصا خلال هذه المرحلة التي يمر بها.

وبالتالي يتضح دور الأسرة في تغذية الجانب الروحاني الديني للمراهق، بدءا من مرحلة الطفولة مرورا إلى مرحلة المراهقة، لإنتاج "راشد" ذو تربية دينية وأخلاقية، كون المراهق في هذه المرحلة بحاجة إلى فلسفة حياة مرضية – كما سبق الذكر – وعلى رأس هذه الحاجات "الجانب الروحاني الديني"، وهو جانب جد حساس ومهم، إن لم تعمل الأسرة على تطبيعه، طبع من طرف آخر يستدعي إعادة النظر فيه.

4.3. مشاكل المراهقة، انحرافاتها وارتباطها بالانتحار

يذهب الاعتقاد إلى أن المراهقة "مرحلة أزمة" يتعرض فيها المراهق لحملة من المشاكل نتيجة لعوامل

عديدة منها: مشاعر نقص الكفاءة، نقص المكانة، نقص إشباع الحاجات، والضغوط الاجتماعية، وفشل العلاقة بالجنس الآخر، وكذا الطائفة من الصراعات التي يعيشها المراهق، ومنها: [118]

- الصراع بين مغريات الطفولة، ومغريات الرجولة، ومتطلباتها، حيث أن المراهق يجتاز مرحلة لم يعد فيها طفلا، ولا يكون فيها رجلا بعد.
- الصراع بين شعوره الشديد بذاته، وشعوره الشديد بالانتماء إلى الجماعة.
- الصراع بين ميله إلى الاستقلال ورغبته في الاعتماد على والديه أو بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وسلطتها.
- الصراع بين الواقع ومثالية الشباب المستقبلية.
- الصراع بين الدافع الجنسي المتيقظ وبين تقاليد المجتمع.
- الصراع الثقافي بين جيله، وجيل الماضي، حيث يقول أحمد عزت راجح في ذلك أن "العقول المتفتحة تنفرد من القسوة والزجر، لكنها تقبل الإقناع، والمجادلة الحسنة، وعلى الوالدين ألا يفرضا تقاليد عصرهما، ومثله بحذافيرها على جيل غير جيلهما".

هذه الصراعات المختلفة التي يعيشها المراهق تؤثر حتما في سلوكه بعد تفكيره، مما يؤدي إلى تقلبات مزاجية، وشعور بالخوف، والقلق على حياته المستقبلية، وتضيف "ميد" أن "كل ما يصادفه المراهق من توترات، وصراعات، إنما ترجع إلى عوامل إحباط، يتعرض لها في حياته الأسرية والمدرسية والاجتماعية"[119]، هذه العوامل من شأنها أن توقظ فيه مشاعر الحب ويتقلب فيه المزاج، ويتزايد الطموح، ويسود كذلك لدى المراهق رفض البيت، والمدرسة، وانتشار حالات الهروب[105] من البيت الأسري، وبالتالي التعرض للتشرد وكذا التسول... وغيره، وإما هروب من الواقع المعاش ويتمثل ذلك في شكل إضراب نفسي أو حتى خلل عقلي... أو إلى أبعد من ذلك، في شكل هروب من الحياة بأكملها بمعنى محاولة الانتحار، أو الانتحار التام.

ونظرا لبعض الخصائص التي تعتري مرحلة المراهقة، والتي تجعل منها مرحلة عنيفة وشديدة، تكتنفها مشكلات حادة وقاسية ومتنوعة، غالبا ما تتحول إلى انحرافات خطيرة، يصعب التحكم فيها، خاصة في هذه الفترة من العمر، حيث علق عن ذلك جون جاك روسو "أنه يمكن إصلاح الرجال والشعوب في عهد الشباب ولكنهم يصبحون غير قابلين للإصلاح عند الكبر".[120]

1.4.3. مشاكل المراهقة:

هناك بعض المشاكل التي تصادف المراهق في هذه الفترة الحساسة وهي نتاج طبيعي لهذه المرحلة، والوضع الاجتماعي للمراهق والمناخ النفسي والعام للأسرة، والإطار الخلقي والديني للمجتمع وعناصر

الاحتكاك بين الأطراف متوفرة، ومتاحة بالضرورة، وعادة ما تتصادم متطلبات وحاجات المراهق في بعض الأحيان مع شخصية الوالدين، أو التركيبة الاجتماعية في المدرسة أو المجتمع، أو المعايير الأخلاقية والدينية في إطارها العام.

ومن بين أهم المشكلات التي تعترض سبيل المراهق: المشكلات الشخصية، النفسية، وكذا المشكلات الأسرية، والاجتماعية والمشكلات المدرسية،... وغيرها.

1.1.4.3. المشكلات الشخصية:

ومن بين المشكلات الشخصية للمراهق، سعيه في خضم التغيرات الطارئة عليه إلى البحث عن ذاته، ودوره ومركزه ومقارنة نفسه بالغير، الأمر الذي يحدث لديه نقص الثقة بالذات، والشعور أحيانا بعدم محبة الآخرين له وكثرة نقدهم له، بالإضافة إلى أن كثرة أحلام اليقظة لدى المراهق تبعده عن الواقع المعاش، بحيث يميل إلى فكرة الحب والتقليد الأعمى لما حوله.

2.1.4.3. المشكلات النفسية:

أما عن المشكلات النفسية للمراهق، فقد أوردها كل من "محمود عبد الرزاق شفشف" و"هدى محمود الناشف" (1995) في دراسة لهما، وفق الترتيب التالي. [15]

1. العدوانية: والتي تعبر عن الاستجابة التي تكمن وراء الرغبة في إلحاق الضرر والأذى بالغير، وهي تتراوح بين التهكم من فرد لآخر... وغالبا ما يتطور ذلك إلى سلوك عدواني بحت.
2. التدمير: ويظهر في لجوء المراهق إلى تدمير الأشياء التي تقع تحت يديه إذا لم يتمكن من التعبير عن العدوان إزاء شخص معين.
3. العناد: والذي يعبر عن عدم انصياع المراهق للنظام الاجتماعي السائد، نتيجة خلل معين في عملية التنشئة الاجتماعية.
4. الانطواء: وهو يشير إلى هروب المراهق من الصعوبات أو عدم القدرة على مواجهة الواقع الاجتماعي الذي يتحداه، والذي هو ناتج عن ظاهرة الشعور بالنقص، ولعل أهم سبب للشعور بالنقص هو الشعور بالعجز الجسمي.
5. الخجل: قد يكون أقل أنواع السلوك إضرار بالآخرين، ولكنه أشد خطرا من الناحية المرضية، فالمراهق الخجول هادئ لا يقلق، أو يضايق زملائه، ولكنه لم يصل إلى مستوى النضج الكافي الذي يتطلبه المحيط الاجتماعي.

ويمكن أن يكون الخجل مجرد إحساس مؤقت حالما يزول بزوال مؤثراته، ونذكر في سبيل ذلك، ما تتعرض له الفتاة في هذه المرحلة من خجل وحرج شديدين نتيجة شعورها بالقلق والحيرة عن حدوث أول دورة طمث، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به مع المحيطين بها، فبالكتمان تفوت الفتاة معرفة جملة من الحقائق عن حالتها ذلك، فيعتريها الخجل والحياء المفرط... وهذا من شأنه أن يحدث مضاعفات جانبية يمكن أن تؤدي إلى الإحباط (الناتج).

3.1.4.3. المشكلات الأسرية:

أما عن المشكلات الأسرية التي يلتقيها المراهق، فأهمها الخلافات الدائمة والشجارات الحادة بين الزوجين (الوالدين)، والتي تخلق صراعات نفسية لدى المراهق، وكذلك تؤدي إلى النفور والتباعد بين أعضاء الأسرة الواحدة.

ويمكن لهذه المشكلات الأسرية أن تحد من النمو السليم للمراهق وذلك عند:

- معاملة المراهق كمعاملة الطفل من جانب الوالدين.

- فرض الأسرة لسلطتها على المراهق ومحاولة تقييد حريته كأن يحاول الوالدين تسيير المنزل على قانون محكم "أمر- طبق" الأمر الذي يؤدي إلى استفزاز مشاعر المراهق وخلق مشاكل لديه - بالإضافة إلى أن غياب أحد الوالدين الدائم والمستمر، أوكلهيما - عن المنزل، يؤدي إلى قلة الاهتمام بالمراهق وإهماله ونقص توجيهه من طرفهم، ومن شأن ذلك أن يمهد إلى مشاكل على مستوى المدرسة.

4.1.4.3. المشكلات المدرسية:

إن أهم المشاكل يعانيه التلميذ المراهق هو تأخره الدراسي ذلك لأن لهذا المشكل أسباب كثيرة ومتنوعة، منها ما تعود إلى التلميذ ذاته، والتي تتشخص في مشكلات شخصية وجسمية وعقلية واجتماعية وانفعالية، والتي تنشئ صعوبات تضامنية داخل غرفة الصف، الأمر الذي يشوش على قدرة التركيز لدى التلميذ المراهق، وعلى تفكيره، وهناك ما هو راجع إلى جماعة الرفاق، فالجماعة التي ينتمي إليها التلميذ تؤثر في سلوكه سواء داخل غرفة الصف، في الساحة أو في الحي، إما إيجابا أو سلبا. وهناك أسباب تعود إلى المدرسة، والتي تتعلق بالمنهج الدراسي والخدمات الطلابية، إضافة إلى المحيط المدرسي العام.

وهناك من الأسباب ما تعود إلى البيت أو البيئة المحلية للتلميذ المراهق. كما أسلفنا الذكر. وتتجسد أساسا في المعاملة الوالدية خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وحتى المجتمع يؤثر في التلميذ، وبشكل محدد في التصورات الاجتماعية نحوه ونحو المدرسة، وأهمية الدراسة والتقدير الاجتماعي لها. [15]

5.1.4.3. المشكلات الاجتماعية:

وقد أثبتت الدراسات التي قام بها الأنثروبولوجيون أن "طابع البيئة ونظام المجتمع ينعكس على نظام الحياة في الأسرة وبالتالي على الطابع المميز لشخصيات أفرادها"[121] وهذا ما يفسر إختلاف المجتمعات في تربية وتوجيه المراهق.

لذلك فالأسرة هي المسؤولة عن تلقين وتعليم المراهق أعراف وتقاليد ومبادئ مجتمعه حتى يميز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبالتالي يؤدي بالفرد أن يمضي حياته المستقبلية في استقرار وهدوء بعيدا عن المشاكل المرحلية تلك.

إلا أن بعض المراهقين لا يتوافقون مع هاته القيم، ويرون ذلك مجرد سيطرة عليهم وتقييد لحريتهم، خصوصا في ظل الثقافات الدخيلة على مجتمعنا المحلي، الأمر الذي يدفع ببعض المراهقين إلى إعتناق قيم ومبادئ واتجاهات أخرى حتى ولو كانت سلبية، تضر بهم وبمجتمعهم، لأن المراهق في هاته المرحلة يتميز بولائه الشديد لجماعة أقرانه.

6.1.4.3. المشكلات الاقتصادية:

إن مداخيل ومصاريف الأسرة تلعب دور كبير في حياة المراهق سواء من جهة الفقر والاحتياج، أو من ناحية الغنى والترف، فعجز الأسرة عن تلبية حاجيات المراهق من غذاء وملبس ومسكن وغيرها، ينتج عنه شعور المراهق بالحرمان، والضعف وإحساسه بالنقص، وأنه ليس كباقي المراهقين الآخرين، وذلك بسبب المقارنات التي يجريها المراهق، ويضعها نصب عينيه بين ما يملكه هو، وما عند الآخرين، وهذا ما يدفعه إلى العمل المبكر، ومن ناحية أخرى وفي حالة الغنى، فالمراهق الذي يعيش في أسرة ذات ترف وغنى شديدين والتي توفر له كل ما يحتاجه، دون أي نقاش واستفسار، ودون حدود، هذا من شأنه كذلك أن يؤثر سلبا على المراهق في:

- فشل في دراسته، ظنا منه أن الدراسة (الشهادة) لا أهمية لها ما دام يملك المال الذي يؤمن له مستقبله المتمثل حسب إدراكه في الحياة الغنية والمترفة.
- عدم قدرته على الاتكال على نفسه لأنه يجد كل ما يحتاج إليه دون عناء أو تعب، وذلك بمجرد طلبه لذلك.
- تبديد الأموال في الأشياء تضر وتتعارض مع قيم ومبادئ مجتمعه كدخوله عالم المخدرات، أو معاشرة الفتيات المستغلات للحالة المادية للمراهق، وبالتالي يصبح محط أهداف جماعة الأقران المنحرفة.

ويذهب البعض أن السبب في ظهور وتفاقم مشكلات المراهقين والشباب في المجتمع الجزائري يرجع إلى النظام الاقتصادي القائم وكل ما سواه من إفرازات وانعكاسات. [122]

وما يمكن قوله عن المشكلات المختلفة السالفة الذكر كثيرا ما تفرز مشكلات أخرى مغايرة، يتغير طبيعة المجتمع ودرجة تقدمه... لكن تبقى مجرد مشاكل وقتية تخص مرحلة المراهقة، أما عن الأمر الذي يزيد من التأزم والاضطراب هو تحول تلك المشاكل وتطورها إلى انحرافات يصعب حلها، والتحكم في مجرياتها، وهذا ما سنأتي على ذكره فيما يلي:

2.4.3. انحرافات المراهقة وعواملها:

يعتبر "الانحراف" من وجهة نظر علماء الاجتماع، علماء الإجرام وعلماء النفس ظاهرة اجتماعية شأنها في ذلك شأن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى، ذلك لكونها تعرف السلوك التكراري وتنشأ بطريقة تلقائية في ظروف وأحوال اجتماعية وشخصية وثقافية معينة، وبالتالي "فالانحراف ليس مسألة فطرية تظهر في السلوك والاتجاهات، بل إنه ظاهرة للتفاعل الإنساني في وضع معياري معين".[24]

ويقصد بالانحراف "السلوك الإنساني غير السوي، كما يعني أيضا الخروج البين عن طريق السوي المعتاد المألوف، وهو ما يجعل هذا السلوك غير مقبول اجتماعيا، لأنه لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك أفراده".[123]

وقد ذهب م.ب كلينارد إلى أن مصطلح الانحراف يشير إلى "المواقف التي يتجه فيها السلوك اتجاها مستهجنا أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي".[24]

وبذلك فللمجتمع الصدارة في تحديد ماهية السلوك العادي وماهية السلوك المنحرف وفقا لقيمه ومعاييره المصطلح عليها.

أما عن "توماس هوبز" و"سجموند فرويد" فقد أرجعوا السلوك الانحرافي إلى الاعتماد بوجود صراع جوهري بين رغبات الفرد وميوله، وبين القيود أو الضوابط التي تفرضها عليه عضويته في جماعة اجتماعية وبذلك اعتبر الانحراف نتيجة لازمة عن فشل الضوابط الاجتماعية في كبح جماح الدوافع الطبيعية. [24]

بعكس ذلك عالج "روبرت ميرتون" السلوك المنحرف، وخاصة في مؤلفه "النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي" (1949)، بوصفه نتيجة لنظم معينة تسود في المجتمع، وقد فرّق "ميرتون" بين عنصرين هامين من عناصر البناء الاجتماعي، وهما الأهداف والمكافآت التي يسعى الفرد من خلالها إلى تحقيق مكانة

اجتماعية في المجتمع، وكذا الطرق أو الوسائل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف. [24]

وهناك عوامل عديدة ومتنوعة تولد الانحراف عموما، ولا سيّما الانحرافات في مرحلة المراهقة، ومن هذه العوامل:

- العوامل الشخصية الفردية (الذاتية) ويقصد بها "مجموعة الظروف المتصلة بالشخص المنحرف، والتي يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على سلوكه الانحرافي، ومن هذه العوامل الوراثة والتكوين العضوي، التكوين النفسي، التكوين العقلي والتكوين الانفعالي، والتكوين الغريزي"[124]، وخصوصا ما يخص ذلك في مجمل التحوّلات والنماءات التي تحدث للمراهق في هذه المرحلة.

- وهناك عوامل بيئية محيطية، ويقصد بها "مجموعة الظروف الخارجية المتعلقة بالنواحي الاقتصادية والجغرافية والسياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية وبيئة الشخص، فهي مجموعة الظروف الخارجية التي تحيط به وتؤثر في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه. [124]

وقد يدفع المراهق للانحراف في بيئته الخاصة تتعلق بشخصيته وعقليته، وحسب تنشئته، ويدخل ضمن ذلك: بيئة الأسرة، والمدرسة، والعمل وجماعة الأقران.

أما عن العوامل المسببة لانحرافات المراهقين في البيئة العامة الواسعة، فهي تشمل "العوامل الثقافية"، مثل التعليم ووسائل الإعلام بأنواعها... وكذلك "العوامل الإيكولوجية"، ونقصد بها مناطق الانحراف والإدمان، إذ أن مناطق الجذب والاستثارة والمغريات في البيئة تعتبر عاملا هاما، فالمراهق الذي هرب من المنزل أو المدرسة أو العمل يسعى إلى تلك المناطق التي يتوافر فيها الإغراء، كما أن الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان التي تنتشر فيها أماكن مهجورة تعتبر بيئة جاذبة للإدمان. [125]

بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية وتشمل التطور والتقلبات الاقتصادية كذلك العوامل السياسية والتي تتضمن التغيرات في النظم والسلطة وكذلك الحروب والثورات والنزعات المسلحة، وكذلك التغيرات الضارية والقيم السائدة في المجتمع.

كما يمكن أن يؤثر كل عامل من العوامل السابقة في الآخر ويسبب حدوثه أو زواله.

ومن بين انحرافات المراهقين الخطيرة والسائدة في مجتمعنا المحلي، كباقي المجتمعات الأخرى، ظاهرة "الإدمان" عموما ويقصد به إما: أبسط المواد نسبيا أي التدخين، وبعدها الخمور، وأخطرها المخدرات بأنواعها، والتي تعد مسببا للسلوك الإجرامي، ولا سيما جرائم التشرد وهجر العائلة وارتكاب السرقات البسيطة، لإشباع الحاجة الملحة للمخدر وغيره.

واتفق الباحثون على أن المواد المخدرة الأكثر انتشار عند المراهق هي الحول، والمسكرات والمؤثرات العقلية بأنواعها والمخدرات التي تؤخذ عن طريق الفم، أو الشم أو الحقن، وهي شائعة، يتم استخدامها عندما يكون المراهق مع جماعات بدافع التقليد والفصول وبشكل خفي من الآباء في بعض المناسبات، ويمكن أن يتحول تعاطي المسكرات لدى المراهق إلى مرحلة إدمان.

وقد يتعرض المراهق في هذه المرحلة إلى الانحرافات الجنسية التي نشأت أصلا عن المشكلات الجنسية، والتي تنشأ عادة عم غياب الثقافة الجنسية السليمة والوافية في الأسرة، واختلاط المراهقين بالجنس الآخر، والمغالاة في هذا الاختلاط، وما يتعرض له المراهق من حالات الهيجان الجنسي من قبل الفتيات من ناحية، وخوف الفتيات المراهقات عن المستقبل الاجتماعي من ناحية أخرى، عندئذ يلجأ المراهقون إلى بناء علاقات جنسية مع المراهقات- غرامية- غالبا ما تؤدي إلى انحرافات (مشكلات) جنسية واضطرابات انفعالية. [15]

وقد يتأثر المراهق في انحرافات الجنسية تلك بسبب اختلاطه بأصحاب الميول الجنسية الشاذة، مثل كشف العورة أو الاستعراء وغواة الاحتكاك الجنسي والتلصص الجنسي... هذا ما يؤدي إلى إحداث خلل في سلوك المداعبة والمغازلة. [126]

وإذا حدث وان انحرف المراهق جنسيا فهذا يؤثر على علاقاته الاجتماعية، بسلوكه سلوكا جنسيا غير متكيف، وقد يؤدي إلى الفشل في إقامة صداقة حميمة مع الآخرين، ويغلب على هؤلاء الشواذ جنسيا الشعور بالوحدة والعزلة، ويفتقرون للشعور بالأمن والأمان، ويعانون من النقص في المهارات الاجتماعية. [126]

وعادة ينحرف المراهق جنسيا عن طريق الحوادث، أو هتك العرض أو الإغراء والتضليل، وقد يصبح شاذ جنسيا إذا ما لم يعالج من ذلك، وعادة ما يتخذ هذا السلوك الشاذ أي مظهر من المظاهر الآتية: انحراف الفيورسزم، انحراف الاستعراض أو كشف العورة، السادية، الماسوشية، الشراهة الجنسية، نزعة التشبه بالجنس الآخر[127]... ولعل أبرز سلوك شاذ لدى المراهقين هو الجنسية المثلية، أي الميل الجنسي إلى الأفراد لنفس الجنس.

ومن الانحرافات التي يتعرض لها المراهق ظاهرة مغادرة المحيط الأسري المحافظ والحامي لأفراده[124]. فهناك من يترك دراسته ويبحث عن عمل، وهناك من يهرب من البيت والمدرسة دون سابق إنذار، وفيه من لا يستطيع ألا يقوم لا بهذا ولا بذاك فهو مضطر للبقاء في المدرسة، وفي نفس الوقت لا يستطيع تحقيق النجاح... فيتوجه إلى الإدمان ليهرب من واقعه الذي يعيش فيه وأخيرا أصعب أنواع الهروب وأشنعها هو الانتحار ومحاولاته.

ويمكن أن تحدث هذه الانحرافات وأخرى عديدة نتيجة لحرمان المراهق في المنزل والمدرسة، من العطف والحنان والرعاية والتوجيه، والإشراف، وعدم إشباع رغباته وتلبية حاجاته في هذه الفترة الحرجة، وكذلك نتيجة لعدم تنظيم أوقات الفراغ، التي تتوفر لدى المراهق، خصوصا بعد انتشار ما يمكن تسميته بالثقافة القاتلة للوقتّTuer le Temps[56]، والتي عملت على غرس اللامبالاة وعدم احترام الوقت، والمواعيد... الآمر الذي فتح المجال للجري وراء الأهواء، وتضييع الوقت في الأمور التافهة.

3.4.3. الانتحار كشكل من أشكال الجريمة:

درست الجريمة داخل المجتمعات المختلفة من حيث كونها اضطرابا سلوكيا أو ظاهرة انحرافية، وقد وجهت الدراسات بصفة عامة في ضوء التوجيهات الدينية، أو كظاهرة قانونية أو كسلوك يخالف شرعا معينا أو نصوصا محددة في قانون العقوبات، ومن المعروف أن المجتمعات تختلف اختلافا واضحا فيما يعد سلوكا منحرفا، أي في معايير تحديد الاستواء والانحراف.

والانتحار بوصفه سلوكا انحرافيا، مثله مثل الجنسية المثلية أو الدعارة... فهو يمكن أن يدخل ضمن نطاق الجريمة في بعض البلاد، ولا يعد كذلك في بلاد أخرى.

ويعد الانتحار ومحاولاته من أبشع الانحرافات التي يسقط فيها المراهق، كونه فعل عقابي وعدواني ذاتي شديد العنف يصل إليه المراهق تحت وطأة المخدرات التي يتعاطاها، أو في لحظات الضعف التي تنتابه، أين يتسم المراهق بالرقة الشديدة في المشاعر والأحاسيس، فالكلمة البسيطة التي توحي بالصرامة، أو حتى بعدم الملاطفة، يمكن أن تسبب له ألما نفسيا شديدا وانثلاما في شعوره، فيتعكر مزاجه وتسود الدنيا في عينه، ويرتمي في أحضان اليأس والقنوط... وكثيرا ما نسمع عن انتحار أو محاولة انتحار مراهق لأسباب تبدوا في نظر الكبار تافهة.

وبالتالي يعد انتحار المراهق أو محاولاته الانتحارية كتعبير عن ذروة الانحرافات التي يسلكها في هذه الفترة من العمر، والتي تعد جريمة في حق نفسه وفي حق مجتمعه.

خلاصة الفصل:

يستخلص مما تم عرضه خلال هذا الفصل الثالث "المراهقة والانتحار" أن مرحلة المراهقة لا يمكن إهمالها أو اعتبارها كباقي المراحل العمرية، وهذا لأهميتها وخطورتها في نفس الوقت، نظرا للتغيرات التي يمر بها المراهق، بالإضافة إلى مجمل المطالب والحاجات التي يسعى إلى تلبيتها... وهذا ما يمهد لبناء إما سلوك سوي أو شاذ.

وقد تطرقنا في هذا الفصل كذلك إلى اتجاهات المراهق الاجتماعية، وإلى مختلف مراحل نموه النفس الاجتماعي باعتبار المراهقة فترة سيكولوجية بحتة.

وتعد التنشئة الأسرية عامة، وخاصة الخلقية والدينية منها الدعامة الأساسية لتسطير الطريق السوي أمام المراهق، خصوصا في ظل تفشي ظاهرة انحراف المراهقين (جنوحهم)، عمدنا إلى معالجته في المبحث الأخير المتمثل في أهم المشكلات التي تواجه المراهق والتي غالبا وفي أخطر الحالات ما تتبلور في شكل انحرافات أبشعها الانتحار ومحاولاته، والذي يعتبر كشكل من أشكال الجريمة في مجتمعنا، لم يسلم منه مراهقينا.

الفصل 4

ماهية الانتحار

تمهيد:

يعتبر الانتحار مشكلة هامة وخطيرة بالصحة العامة حيث أن مخلفات هذه الظاهرة الاجتماعية تعدت الأفراد لتعم المجتمعات بأسرها، ولاسيما المجتمع الجزائري الذي شهد ارتفاع هذه الظاهرة مؤخرا بعد أن حاولت مختلف الدراسات النفسية الطبية والعقلية والاجتماعية كسر طابوهات هذا السلوك الدخيل على مجتمعنا.

وللإحاطة والإلمام بهذا السلوك الانتحاري سوف يتم التطرق في الفصل الآتي إلى ثمانية مباحث، بدءا بمفهوم الانتحار، أشكاله، أسبابه، وسائله، وكذا مفهوم المحاولة الانتحارية، عواملها ووظائفها، ثم التطرق كذلك إلى أهم النظريات والاتجاهات المعالجة للانتحار، وأخيرا موقف الدين الإسلامي والقانون الجزائري من السلوك الانتحاري.

1.4. الانتحار (جذوره التاريخية ومفهومه):

1.1.4. نبذة تاريخية عن السلوك الانتحاري:

يعد الانتحار ظاهرة إنسانية صاحبت الوجود البشري منذ البدايات الأولى حتى اليوم، ففي مختلف الجماعات الإنسانية على تغاير حضاراتها، وتباين وجودها الزمني وموقعها الجغرافي يوجد هناك أشخاص انتحروا بصورة ما، كما ذهبت الإحصاءات الجنائية في معظم دول العالم إلى أن الإقبال على الانتحار يتكرر وترتفع نسبته بانتشار التصنيع، لما لذلك من انعكاس ملحوظ على الحياة، فتتشابك المصالح وتتفكك الجماعات[6]

فالانتحار إذن سلوك بشري عريق وجد منذ أن عرف الإنسان معنى الموت والحياة، ولعل دراسة الانتحار في المجتمعات البدائية والمتوحشة القديمة، مع اختلاف ثقافتها يساعد كثيرا على تفهم مشكلة الانتحار بصورة عامة، وهذا ما أظهرته دراسات الرّحالة وأعضاء البعثات الاستكشافية وبعض علماء الأجناس البشرية، من بينهم (شتاينمتز) أحد علماء الأجناس البارزين الذي استخلص أن "ميل البدائيين

والمتوحشين للانتحار هو أكثر من المتحضرين، وأنه لا يوجد جنس متحضر يظهر أي ميل إلى انتحار جماعي متعمد، بينما نجد كثيرا من الأجناس البدائية أظهرت أحيانا تلك الميول، ممّا يصعب على المتحضر إدراكه"[128]

فقد كشفت البحوث الأنتربولوجية عن انتشار السلوك الانتحاري في كثير من الجماعات البدائية، فيشير مالينوفسكي (1949م) إلى شيوع الانتحار في جماعات جزر التروبرياند، وأكّدت روث بندكت (1953م) انتشاره على نطاق واسع في جماعات الدوبو بجنوب المحيط الباسيفيكي، وفي جماعات الكواكيوتيل في شمال غرب كندرا[6]، وذلك لأسباب مختلفة، وقد تناول الباحثون الميول الانتحارية عند البدائيين بالتحليل وخرجوا منه بأن الانتحار يشبع غايات ويخدم أغراضا نفسية عميقة قد نجد لها نظائر في انتحار المعاصرين، وقد صنف فخري الدّباغ طبقا لهذه الغايات إلى الانتحار رغبة في مشاركة الفقيد (الميت) ومصاحبته، ومنها رغبة بعض العبيد والأسرى والخدم بالانتحار عند وفاة سيدهم ويدفنون معه في نفس المقبرة، وكذا تقليد انتحار الزوجة الهندية حرقا إثر موت زوجها، وتقدم هنا الأرملة الهندوسية على اقتراف السوتي، أو كما يدعى الـ (ساتي داها) تأكيدا لحبها ووفائها للزوج الراحل، وكان تنفيذ الانتحار أثناء مراسم دفن الزوج وكان ذلك حتى نهاية الأربعين الأولى من القرن العشرين. [128]

وهناك انتحار كرغبة في اللذة، ولعل غريزة الاستمتاع هي التي تجعل الإنسان يتجنب الألم والمرض والكبر والانفعالات العنيفة ثم ينعكس ذلك على حياة مستقبلية – بعد الموت – حيث النعمة والراحة، وهكذا تكون "الجنة" فكرة مثالية أوجدها الإنسان لنفسه ليلجا إليها بعد الجحيم، ورغبة المنتحر في تقمص روح منتحر قريب منه، ففي غينيا الجديدة يسود الاعتقاد بان أرواح المنتحرين تراودهم وتدعوا الأصدقاء منهم إلى الموت، فالذي انتحر بشنق نفسه يرمي بالحبل إلى أصدقائه ليقوموا بنفس العمل.

وهناك الانتحار الانتقامي الذي يرمي من خلاله البدائيون إلى التعبير عن الظلم الذي يقاسونه، وليحرضوا الأحياء على الانتقام من المعتدي، وهذا النوع كان منتشرا عند قبائل (بانكودو) في إفريقيا مثل عجز الدائن عن استرداد ماله من المدين حينذاك توجه الجماعة اللوم على المدين وتحمله المسؤولية، ويفسر (ايليتبرغر) هذا النوع بأن الفرد المنتحر يشعر بالخطيئة وكره للحياة جرّاء غدوه من المنبوذين، فيفضل الرحيل عن العالم. [6]

وانتحار اليابانيين التقليدي بطريقة الـ (هاراكيري) أي "جرح في البطن" هي عادة بدائية عريقة يقوم بها الفرد دفاعا عن الشرف أو ردا عن إهانة قد لحقت به، كما عرفت اليابان أيضا نظام الانتحار الفدائي "كاميكاز" خلال الحرب العالمية الثانية، حيث كان يعلن عن متطوعين لركوب القنابل الكبيرة (الطوربيد) وتوجيهها لتدمير سفن وغواصات العداء، فتذهب بحياتهم معها، وكان يقبل عليها العديد من شباب اليابان في

الحرب، ويبقى الانتحار في المجتمع الياباني يحمل قيمة اجتماعية تلقن للأجيال عن طريق الحكايات والأمثال الشعبية.

وإذا ما تقدمنا أكثر عبر التاريخ وبالضبط في اليونان القديمة، فالانتحار عرف كوسيلة لعقاب الجرائم الكبرى، إذ يطلب من المحكوم عليه بالإعدام تناول السم بيده، كما حدث في إعدام (سقراط) وكان الانتحار في الأحوال الأخرى وسيلة مشرفة للتخلص من مآزق وظروف غير محتملة.

وفي عهد الإمبراطورية الرومانية وجد الانتحار بين النبلاء والعبيد، وبين العسكريين والمدنيين، وكان للروماني النبيل الحق في إماتة عبده، وحبّذ (سنيكا) الانتحار، وانتحر في روما ذاتها كل من (بروتس) و(كاتو)، ومن العبريين انتحر الملك (شاؤول) و(شمشون). [128]

أما في العصور الوسطى فبقي الانتحار ممنوعا من الديانة المسيحية، وكانت حملة القديس أوغسطين ذات تأثير بالغ في القوانين الكنائسية التي صدرت ضد الانتحار.

وتعتبر الحادثة التي قام بها الأب الروحي (تشي وانق) في الفيتنام بتاريخ 11 جوان 1936م كأهم وأشهر واقعة في التاريخ الحديث، حيث قام بحرق نفسه في الساحة العمومية في (سايغون) العاصمة الفيتنامية، وتبعه ستة بوديين وانتحروا بنفس الطريقة، حيث ساهم ذلك في سقوط الحكومة الفيتنامية، بعدها تم تحريم الانتحار من طرف المعبد البودي. [129]

وممّا سبق تتضح لنا فكرة اعتبار الانتحار مرتبط بتاريخ الشعوب السابقة، ويمكن اعتباره ظاهرة طبيعية في سلوك الإنسان، وأنه كان محاطا بإطار اجتماعي أو ديني أو طقوسي بحيث يصبح متوقعا لدى بقية الأحياء.

2.1.4. مفهوم الانتحار:

المشكلة الأساسية في البحوث الإنسانية عامة والبحوث الاجتماعية بوجه خاص هي مشكلة تحديد المفاهيم، ودلالاتها على الوقائع، لتكون واضحة ومحدّدة، ومفهوم السلوك الانتحاري من المفاهيم التي تعارض بصددها التعريف في الدراسات التي تناولت هذه المشكلة، ربّما لكون كلمة "انتحار" تستخدم مع مجموعة متعددة من السلوكيات تشمل: [130]

1- محاولة الانتحار.
2- الانتحار المكتمل.
3- التهديد بالانتحار.

والتي تحمل جميعها فكرة السلوك التدميري، وقد تحمل أو لا تحمل تنفيذ السلوك الانتحاري، إضافة إلى

أن مصطلح "انتحار" يعد مصطلحا حديث الاستخدام نسبيا، حيث أنها استعملت لأوّل مرة في عام 1651م، وإن كان الانتحار كفعل إنساني قديم قدم الإنسانية ذاتها، وبهذا مال بعض الباحثين المسلمين إلى استعمال مصطلح "قتل النفس" كمصطلح إسلامي أصيل كبديل لمصطلح "الانتحار" المحمّل بدلالات ومضامين غربية، وذلك باعتبار أن مصطلح "قتل النفس" ورد في القرآن والسنة، وهما يمثلان المرجعية الأساسية للباحث المسلم.

إضافة لذلك فمصطلح "الانتحار" غالبا ما يأخذ مفاهيم مجازية واستعارات لفظية مختلفة ومتعددة، كالذي يغامر بنفسه ومصالحه في سبيل غاية خطيرة يقال أنه أقدم على الانتحار، ومنه جاءت تسمية البعض كالانتحار السياسي والفكري والرياضي...إلخ. [130]

وبما أن الهدف من التحديد ينصب أساسا على العملية ذاتها التي يجسدها المصطلح في الواقع، وليس على مجرد التسميات المختلفة فقط فسوف نعرض تعريف "الانتحار" لغة واصطلاحا.

1.2.1.4. تعريف الانتحار لغة:

يقصد بالانتحار لغويا عملية قتل الذات بذاتها، والمصطلح مشتق من كلمة "نَحَرَ" أي ذبح النفس أو قتلها (Egorger)، أما اسم الفعل فهو "نَحْر" ومعناه أعلى الصدر، ويقال تناحر القوم إذا تشاجروا لحد الهلاك، وقد استعملت كلمة "بخع نفسه" في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ونصوص التاريخ الإسلامي مرادفة للانتحار، وتعني (أهلك نفسه أو أنهكها غمّاً)[131]، وكذا (فصلّي لربك وأنحر)[132] ، حيث يأمر الله تعالى بنحر الشاة أي ذبحها. [3]

والانتحار مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل "Caedere" بمعنى "يقتل" والاسم "Sui" بمعنى النفس أو الذات، ونقلت بكاملها إلى الألمانية Selb-mortem، والكلمة تشير في معناها إلى من "يقتل نفسه".[128]

ويذكر بابيه Bayet أن كلمة Suicide كما هي معروفة الآن دخلت اللغة الفرنسية على يد الأب "دي فونتين" Desfontaine لأوّل مرة في النصف الأوّل من القرن 18 سنة 1737م على وجه التحديد. [6]

2.2.1.4. تعريف الانتحار اصطلاحا:

تعدّدت تعريفات الانتحار في الدراسات السوسيولوجي والنفسية لظاهرة الانتحار، كما تعدّدت مداخل الباحثين واتجاهاتهم في تحديدهم لتعريف الانتحار، وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين عدّة اتجاهات أساسية...

يعد اميل دوركايم (1897) أوّل من تصدى لتحديد المفهوم وأعراض السلوك التي تندرج تحته، فالانتحار ينسحب على "كل حالات الموت التي تنتج مباشرة عن فعل ايجابي أو سلبي ينفذه الضحية بنفسه، وهو يعرف أنّ هذا الفعل يصل إلى هذه النتيجة (أي الموت)" [133]، ولكن دوركايم لا يأخذ بالقصد Intention في الانتحار، لأن هذا في رأيه يخرج أنواعا أخرى من التدمير الذاتي، ولئن اختلف في مظهرها مع ما يطلق عليه بالانتحار، فإنها تتوحد معه توحدا تاما. [6]

ومع أن تعريف دوركايم للانتحار ينفي سمة السلوك المرضي، إلاّ أنّ ما يؤخذ على هذا التعريف كما يشير مكرم سمعان هو أنه يخلط بين الانتحار وبين صور أخرى من الموت كالفداء والتضحية والاستشهاد دون التمييز بينهما. [130]

ويذهب "شارل بلوندل" و"دلما" (1932م) نفس المذهب في تأكيدهما للتمييز بين السلوك الانتحاري وصور السلوك المماثلة الأخرى، فيقرر دائما أن الانتحار هو "الفعل الذي يصدر عن إنسان يفضل الموت عن وعي، ورغم قدرته على اختيار الحياة دونما ضرورة أخلاقية".[6]

وهذا التعريف يماثل تعريف دوركايم في تأكيده عنصر المعرفة، ولكن إقراره بالقدرة على الاختيار الواعي بين الحياة والموت يرفع الانتحار من فئة السلوك المرضي كما سبق الإشارة إليه.

ويأتي تعريف اسكيرول (1838م) الذي على الرغم من أنه لم يتعرض له بطريقة مباشرة، فإنه أشار إليه ضمنيا إلى عزل السلوك الانتحاري عن أفعال "التضحية" Sacrifice action باختيار فردي أو تحت قهر اجتماعي، لأنّ التضحية ليست سلوكا مرضيا (كالانتحار) ولكنها موضع إعجاب. [6]

وكان قد أكّد هليفاكس (1930م) هذه التفرقة بين السلوك الانتحاري الإرادي، وبين "أشكال الموت الاجتماعي الإجباري"، وأهمها "التضحية"، فقد جاء في كتابه "أسباب الانتحار" تعريفه للانتحار على أنه "حالة الموت الناتج عن فعل يأتيه الضحية بنفسه، يقصد قتل نفسه، وليس التضحية بها لشيء آخر، هو موت إرادي يقدم عليه الفرد للخلاص من مشاكله وصعوباته غير المحتملة التي نشأت من حياته في الجماعة، ويقوم بنفسه باختيار الوسيلة التي تحقق له انتحارا تاما".[6]

ويقدم كارل مانجر (1938م) تعريفا يهتم فيه بالنص على اختيار الوسيلة لما لها من دلالة في التحليل النفسي، فالانتحار عنده "قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها سواء كان الموت الناتج عاجلا أو آجلا"، وقد أخذ على هذا التعريف على أنه تعريف جامع غير مانع يخلط بين الانتحار وبين أنواع أخرى من السلوك كالزهد والتنسك والتصوف والرهينة عموما فضلا عن التضحية والاستشهاد، كما أنه يشمل صورا من إدمان الخمر والأمراض النفسية والعقلية، وقد أطلق عليها "منجر" مفهوم "الانتحار المزمن" Cronic

[6] .Suicide

وقد عرّف شنايدمان الانتحار بأنه "فعل شخص ينهي حياة الفرد ذاتيا وقصديا" ويؤكد على أن الانتحار ليس مرضا، ولكنه ظاهرة معقدة من السلوك الذي يستهدف تدمير الذات، كما يشير إلى أنّ تعريف الانتحار يشمل رغبة الفرد الواعية بالموت وفعله أو أفعاله لتنفيذ هذه الرغبة. [130] ويلاحظ على هذا التعريف أنه يشمل القصدية عكس ما يراه دوركايم، وكذا احتوائه على عنصر الوعي والإدراك للنتيجة المترتبة على الفعل (الموت).

ويشير ليون مينارد على أن بعض علماء النفس المرضي يرفضون التمييز بين الانتحار السوي والانتحار المرضي، ويرون أنها مجرّد نوعين من الموت الطوعي. [134]

وقد ميّز وليم الخولي (1976م) بين نوعين من "الانتحار": "الانتحار الجسدي" وهو قتل الإنسان لنفسه عمدا، و"الانتحار النفسي" وهو نوع من الانتحار غير الصريح حيث يزهد البعض الحياة تماما أو يبغضونها وتدفعهم عوامل اليأس إلى تحطيم أنفسهم فيصابون بحالات مرضية. [130]

في المقابل رفض مينارد ذلك بحجة أن الزهد يختلف اختلافا جذريا عن الانتحار من حيث مقصده العميق، فالانتحار هو أن يقتل المرء نفسه بوعيه، وفي الزهد يرغب المرء بالسمو بنفسه روحيا حتى يولد لحياة جديدة يفقد فيها الجسد شيئا من سيطرته الطاغية، والأمر في الزهد هو أمر الاستعاضة عن الأنا العاطفية المتعجرفة الأنانية بالفضائل الأخلاقية والصوفية، ومن ثم فمينارد ينظر إلى الزهد باعتباره وسيلة تقنية ورقي روحي وليس غاية في ذاته. [130]

وقد أشار بيك وآخرون إلى أن الانتحار ليس حدثا منعزلا بل هو عملية ديناميكية معقدة، وأنّ السلوك الانتحاري يمكن تصوره باعتباره واقعا متصلا لقوة كامنة تشمل (تصور الانتحار، ثم التأملات الانتحارية، يليها محاولة الانتحار، وأخيرا إكمال هذه المحاولة الانتحارية).

ويتفق بونر و ريتش (1987) مع التعريف السابق، حيث عرّفا السلوك الانتحاري بأنه "عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصور الانتحار الكامن ويتقدم خلال مراحل من تأمل الانتحار النشط ثم التخطيط للانتحار النشط، وفي النهاية تتراكم محاولات انتحار نشطة لدى الفرد في هذه العملية وفقا لتأثير العمليات البيولوجية والنفسية والاجتماعية. [130]

كما ميّز ناجي الجيوش بين كل من الانتحار والسلوك الانتحاري، حيث عرّف السلوك الانتحاري بـ "سلسلة أفعال سواء تم الانتحار أم لم يتم ويدخل في ذلك التهديد بالانتحار والشروع في الانتحار، ثم الانتحار كفعل أدى إلى الموت الفعلي، وهذا يعني أن السلوك الانتحاري أشمل وأعم من الانتحار، وبتعبير مساو فكل انتحار هو سلوك انتحاري، وليس كل سلوك انتحاري هو انتحار، فإذا لم يخرج الأمر عن إطار

المحاولة كان سلوكا، وإذا انتهت الحياة فعلا كان انتحارا. [135]

وذهب مكرم سمعان في دراسته الشهيرة والأولى من نوعها في الوطن العربي (1964م) في كتابه "مشكلة الانتحار" إلى تعريف الانتحار على أنه "سلسلة الأفعال التي يقوم بها الفرد محاولا تدمير حياته بنفسه دونما تحريض من آخر، أو تضحية لقيمة اجتماعية ما، ويعلق سمعان في هذا الشأن على انه مهما كانت نتيجة السلوك الانتحاري، إمّا إرادية فردية رغبة في التخلص من قسوة إشكال غير محتمل، وإمّا نتيجة قرار جماعي، فإن الأمر يؤدي منطقيا إلى النظر إلى السلوك الانتحاري باعتباره نمطا سلوكيا مرتبطا بأنماط سلوكية أخرى، وأنه مركب من مجموعة من الاستجابات الناشئة عن عملية التفاعل الاجتماعي... ولذلك فجماعة المنتحرين ليسوا غرباء لظاهرة منعزلة، ولكنهم أعضاء في المجتمع لهم خبراتهم التي أدركوها في إطار معين أو تصوروها بطريقة خاصة. [6] ويضيف "سمعان" على أنه على الدارس لموضوع الانتحار أن يميّز بينه وبين أنواع السلوك المدمر الأخرى، فيدرس الانتحار منعزلا عن أشكال التضحية المختلفة، وأنواع التدمير الذاتي الأخرى المعروفة في أديان الجماعات البدائية وأعرافها. [6]

2.4. أشكال الانتحار:

تتعدّد أنواع الانتحار وأنماطه بين البشر تبعا لعدد من الاعتبارات والمعايير، الأمر الذي دفع الباحثين والدارسين إلى تصنيف تلك الأنواع طبقا للمعيار الذي اعتبره كل باحث أو دارس... واختلفت هذه المعايير بين تلك التي تأخذ عدد القائمين بالانتحار ومدى الاتفاق بينهم كمقياس للتصنيف كالانتحار الفردي، الانتحار الثنائي والانتحار الجماعي، وبين التي تأخذ بعين الاعتبار حالة المقدم على الانتحار الصحية والنفسية وهما الانتحار السوي والانتحار المرضي[130]، وأخرى تأخذ المعيار الذي يعنى بتحقق الانتحار ووقوعه الفعلي من عدمه، أي بين نمطين من المنتحرين، نمط لديه الرغبة في الموت، ونمط يحاول الانتحار كاستغاثة موجهة للآخرين لإعادة الرابطة بالواقع بالقوة، وبالتالي فالنمطين هما الانتحار الناجح (الفعلي) والانتحار الفاشل (المحاولة الانتحارية). [135]

وهناك من يصنّف الانتحار حسب الفئات العمرية، فيدعوا انتحار الأطفال على الانتحار الواقع لدى الأطفال[128]، وانتحار المراهقين وانتحار الشيخوخة وهكذا.

ويذهب البعض الآخر إلى تناول أشكال الانتحار اعتمادا على أساس ذكر العوامل الأساسية والظروف المواتية لحدوث السلوك الانتحاري، ومن ذلك ما ذهب إليه العلامة اميل دوركايم في تصنيفه لأنواع وأشكال الانتحار.

ولتقديم مختلف التصنيفات الموضوعة للانتحار، ولتسهيل عرض أشكاله، يمكن التطرق لنموذجين

اثنين – مجرّد تسمية لا غير – يتناول النموذج الأوّل كلا من تصنيف دوركايم للانتحار، والذي لا يمكن تجاهله باعتباره أوّل من اعتبر الانتحار ظاهرة اجتماعية وصنّفها إلى الانتحار الأناني، الانتحار الايثاري، الانتحار الأنومي والانتحار القدري، بالإضافة إلى نمطين آخرين هما الانتحار العزلي والانتحار الجماعي، أمّا النموذج الثاني فصنّف على أساس النتيجة، والتي تختلف ما بين انتحار ناجح (انتحار كامل) و انتحار فاشل وأخيرا الرّديف الانتحاري.

1.2.4. النموذج الأول:

حاول "دوركايم" أن يقدم لنا تصنيفا لأشكال الانتحار، عن طريق جمع حالات الانتحار في أربعة أشكال[137]، يتضمن كل شكل مجموعة من الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى الانتحار، وتوزعت هذه الأشكال ما بين الانتحار الأناني، الانتحار الغيري أو الايثاري، الانتحار الناتج عن فقدان المعايير أو الأنومي (الفوضوي)، وأخيرا الانتحار القدري.

1.1.2.4. الانتحار الأناني Le suicide égoïste:

وينشأ هذا الانتحار في الجماعات الأوّلية وخاصة الأسرة والجماعات الدينية والسياسية، مصدره الأساسي هو انحلال تكامل هذه الجماعات وتصدع تماسكها، بسبب تفكك الروابط بين الأفراد وانتشار النزعات الفردية المغالية، ومعاناة الأفراد من الوحدة، وسيطرة العزلة الاجتماعية على حياتهم، ويمارسون حياتهم بلا هدف، أو بأهداف مستحيلة البلوغ، فتنمو بذلك نزعات التمركز حول الذات، وبالتالي فالانعزال عن الجماعة بالإضافة إلى توفر نزعات ضد الطبيعة البشرية الاجتماعية يؤدي إلى فقدان الارتباط بالحياة ذاتها، ويصبح البقاء عبئا لا يحتمل، ويحدث بذلك الانتحار. [6]

ويعتبر الانتحار الأناني في مجمله كنتيجة نهائية لحقيقة مثبتة، أي الحياة فقدت حقها في الوجود، ولقد أدخل دوركايم الانتحار الأناني تحت ثلاث أسباب أساسية تجعل من الإنسان يفقد حبه للحياة، ويختار طريق الانتحار لأنه أصبح يعتقد أنّ هذه الحياة لا معنى لها، وهذا لأنها فقدت توازنها، وتشوهت مفاهيمها، وتكمن هذه الأسباب في: [138]

- التعصب الديني والنزاع العاطفي.
- حوادث الحياة الخاصة التي تحصل للعائلة، وتتسبب في الانتحار (العزوبية، الطلاق، الترمل...إلخ).
- المجتمع السياسي وما يتطلبه من شجاعة لتحمل الحوادث السياسية المفجعة التي تطرأ من حين إلى آخر.

ففي هذا الصدد يقول "دوركايم" عن هذا النوع من الانتحار "أنه جدير بالاسم الذي أعطيناه إيّاه،

فالأنانية ليست العامل المساعد بل هي السبب".[138]

إذا كانت هذه الحالة، العلاقة التي تربط الإنسان بالحياة قد توقفت، فإن العلاقة التي تربطه بالمجتمع قد توقفت هي بدورها، أمّا عن حوادث الحياة الخاصة التي تبدوا مباشرة والمستوحى الوحيد، والتي تأتي لتكون الشروط المحددة والقاطعة، الحقيقة أنها ليست إلاّ أسباب تأتي بالصدفة، فقد يخضع المجتمع الإنساني إلى أتفه الأسباب فيواجهها بشكل مبالغ فيه في تقدير نفسه، ممّا يجعله فريسة للانتحار، هذا الأخير يكون أنانيا، لذا يقوم المنتحرون من هذا النوع – الأناني – بقتل أنفسهم نظرا لأنهم يعيشون معزولين.

في ضوء ذلك كتب "دوركايم" في تفسيره لاختيار مصطلح "الانتحار الأناني" يقول: "إنّ المجتمع لا يمكن أن يصاب باللاتكامل بدون أن يعزل نفسه باستمرار عن الحياة الاجتماعية وبدون أن تصبح أهدافه أهم من أهداف المجتمع المحلي الذي ينتمي إليه، وإذا نحن وافقنا على أن نطلق على هذه الحالة "الأنانية Egoisme" تلك التي فرض الأناني الفردي فيها ذاته لكي يقف في وجه الأناني الاجتماعي، فإننا بالتالي سنطلق مصطلح "الانتحار الأناني" على نموذج الانتحار الذي ينبثق عن النزعة الفردية المتطرفة".[133]

2.1.2.4. الانتحار الايثاري أو الغيري Le suicide altruiste:

يختلف هذا النمط من الانتحار عن الانتحار السابق من حيث مجموعة اعتبارات، فالانتحار الغيري نتيجة مباشرة للتضامن الاجتماعي، واندماج الفرد في الجماعة التي ينتمي إليها اندماجا كليا، فإذا كان المنتحرون الأنانيون يعتقدون أن الأمر متروك لهم في تحديد أفعالهم، لأن إرادتهم تنفصل عن إرادة الجماعة، فإن المنتحرين الغيريين على عكس من ذلك يربطون إرادتهم بإرادة المجتمع، ويفعلون ما تمليهم عليهم الجماعة التي ينتمون إليها، ذلك أنّ الفرد يعبر عن اندماجه الاجتماعي بشعوره الدائم بأنه على استعداد لأن يضحي بنفسه في سبيل الجماعة، وعلى ذلك فإن المجتمع هنا هو الذي يحدد حالات الانتحار، وهو الذي يجبر أفرادا بالذات على أن يقتلوا أنفسهم بأنفسهم. [138]

وبالتالي فهذا النوع من الانتحار يتم ضمن مجموعات لا يوجد فيها الأفراد بأنفسهم بقدر ما يوجدون للجماعة التي ينتمون إليها وبواسطتها، إنّ انسجام الفرد مع القيم الجماعية قوي إلى حد التسبب بتضحية الشخص بذاته على مذبح معايير الجماعة. [139]

ويذهب دوركايم إلى أنّ الانتحار الغيري هو النمط الشائع في المجتمعات البدائية، وقد وجدت إشارات عديدة في الكتابات التي تناولت وصف هذه الشعوب إلى ممارسات تتضمن ما يسمى "بالتضامن الذاتي"، أو الموت الذي يتطلبه الواجب الطقوسي أو الاجتماعي، وكذلك حالات تقدم فيها النساء على الانتحار عقب وفاة أزواجهن، أو انتحار العبيد نتيجة لموت سادتهم، أو حتى انتحار الإنسان الذي وصل إلى مرض الشيخوخة،

أو مصاب بمرض عضال، أو انتحار الآباء في"الاسكيموا" إيثارا منهم ليوفروا الطّعام لغيرهم وقت نقصه.[18]

3.1.2.4. الانتحار الأنومي أو الفوضوي Le suicide anomique:

وقد أطلق على هذا النوع مصطلح "الفوضوي" نسبة إلى فوضى القيم واضطراب معايير السلوك وتميّع وسائل الضبط الاجتماعي التي تسود المجتمع في فترات التغيّر الحاد والتحوّل السريع، أمّا بالنسبة للمجال الذي ينشأ فيه هذا النوع من الانتحار وينمو فهو "المجتمع الكلي، فالمجتمع قوة تنظيم عواطف الأفراد وسلوكهم"، ومصدر هذا النوع أساسا هو ما يطرأ على المجتمع من اضطراب نواحي النشاط فيه، وما يسوده من اختلال في نظامه، بسبب التغيرات الحادة المفاجئة[6]، بحيث ينتج هذا النوع من الانتحار عن تدمير مفاجئ للتوازن الاجتماعي والبناء الأخلاقي في المجتمع، كأن ترتفع معدّلات الانتحار في أوقات الأزمات القومية والاقتصادية أو حالات الرّخاء المفاجئ أو الإفلاس، ولا يرجع ذلك إلى الأزمة الاقتصادية في حد ذاتها، أو إلى انتشار الفقر، بل إلى ما ينتج عن ذلك من تحطيم للتوازن الاجتماعي، ويدعم ذلك أيضا ما نلاحظه من ارتفاع في معدّلات الانتحار في فترات الانتعاش الاقتصادي، وذلك كما حدث في إيطاليا من ازدياد في النشاط الاقتصادي، بل أن فتح "فيكتور مانويل" روما عام 1870م، وارتفعت في نفس الوقت معدّلات الانتحار، يرجع ذلك إلى انهيار النظام السياسي والاجتماعي القديم ممّا أدى إلى تحطيم ما يطلق عليه دوركايم "النظام الجمعي" Collective Order، وهنا يقدم مفهومه عن الأنومي Anomie، ففي حالة الثبات النسبي للمجتمع تكون مستويات الطموح تتسم بعدم التحديد، كما أن الناس غالبا ما يجدون قوة تفضيل بين ما يطمحون إليه وبين ما يستطيعون تحقيقه بالفعل، وتؤدي هذه الصدمة إلى ارتفاع في معدّلات الانتحار الناتج عن الأنومي.

الانتحار الفوضوي هو الانتحار الذي ينطوي على التفكك الاجتماعي وانهيار التكامل الأسري، وينتج عن اختلال النظام الاجتماعي، ففيه يقوم الشخص بالانتحار عندما تتحطم العلاقات فجأة بينه وبين المجتمع مثل فقد الوظيفة أو موت شخص محبوب يعتمد عليه المنتحر في حياته أو أن يفقد الفرد ثروته.

وفي ذلك يقول "دوركايم" "الانتحار الأناني يأتي أو يحدث عندما يصبح الأفراد لا يدركون حقهم في الحياة بفكرة أنّ لا حق لهم في هذه الحياة، أمّا الانتحار الإثاري يحدث عندما يصبح هدف الفرد خارج عن نطاق الحياة ما وراء الطبيعة، بينما الانتحار الأنومي فهو نوع أين نشاط الفرد غير منظم وما يترتب عن ذلك من ألم، وبالتالي أطلقنا اسم الفوضوي على هذا النوع من الانتحار".[133]

4.1.2.4. الانتحار القدري Le suicide fataliste:

هذا النوع من الانتحار يكون ناتج عن عدم التوازن بين الفرد والمجتمع، أي أنّ الضوابط الاجتماعية تكون إكراهية جدا أو قليلة الإكراه، أو أنها مشكوك فيها، فالضوابط الشديدة الإكراه تساهم في حدوث انتحارات من هذا النمط القدري، وكما يرى "دوركايم" فإن انتحار الكاميكاز من هذا النمط، فالضوابط القليلة الإكراه تترافق بتطور الانتحار من النمط الارتباكي وعدم توجيه الفرد برؤية واضحة للأغراض والوسائل ذات قيمة اجتماعية يضله[137] ويؤدي به ذلك إلى إنهاء حياته بيده.

ويعتبر الانتحار القدري عكس الانتحار الأنومي، حيث يحدث في المجتمعات التي يكون النظام فيها زائدا على الحد، حيث يشعر الفرد أن النظام يكبت رغباته وعواطفه بكل قسوة وعنف، ولا يحترم إنسانيته وكيانه، فيؤدي به ذلك إلى الإحباط وخيبة الأمل اللذين يقودانه إلى الانتحار تخلصا من هذا النظام الظالم المستبد.

ومن هنا فمن المنطقي أن ينظر إلى السلوك الانتحاري باعتباره نمطا سلوكيا مرتبطا بأنماط سلوكية أخرى، وأن المنتحرين ليسوا جماعة غريبة، بل هم أعضاء في مجتمع له قيمه ومبادئه الخاصة به. [11]

إضافة إلى هذه الأنواع التي ذكرها "دوركايم" يضيف بعض العلماء نوعين آخرين من الانتحار وهما: [140]

5.1.2.4. الانتحار العزلي Le suicide isolé:

هناك حالات أين يكون السلوك الانتحاري غير مرتبط بأي مرض عقلي كلاسيكي، وهذا السلوك يكون في الذات نوعا من الظاهرة المرضية ولكن منعزلة، والتي تظهر بأعجوبة، هذه الظاهرة ممتحنة وسهلة بالنسبة لبعض الأشخاص (مراهقين، راشدين...) وبالتالي فهذا الانتحار مرضي ذو طريقة غير عادية للتعبير عن إحساس ضيق وانزعاج داخلي، وبالتالي هذا الانتحار يأتي أحيانا كرّد فعل مباشر غير منطقي، وهذا من خلال الإحاطات الملازمة للإنسان خلال حياته.

الحجج المعطاة من طرف الحالات بعد محاولاتها الانتحارية تظهر عادة غير كافية وغير مقنعة، الأسباب الحقيقية تظهر عميقة وجزئية وغير واعية، مع عدم رضا عاطفي مصاغ بصفة خاطئة، الحاجة إلى الأمن والحب الذي أصبح المحيط لا يلائمها، وأصبح متحفظا وبدون تقديم الشذوذ العقلي الخطير، فهؤلاء المعرضين للانتحار يتميزون أحيانا بنوع من عدم النضج النفسي، فهو عدم تسامح عالي أمام عائق خطير جدا، خاصة عند الانتظار تحت كل التصرفات، فالمدة التي يعيشها قبل الإشباع العاطفي أو المادي تكون غير محتملة وغير مطاقة، في أغلب الأحيان تسبب للشخص الأكثر صلة مع المنتحر في ظهور

الانتحار، فهذا الشخص يمثل تبعية مطلقة للمنتحر كالآباء والأزواج...إلخ.

عند ترتيب أو تركيب اللحظات التي تسبق المحاولة الانتحارية في هذا النوع، تتضح أكثر من إرادة مطلقة للتدمير، حبا للهروب النهائي، الحاجة للنسيان والتهرب من الصراعات، وكذلك الشعور العدواني كنوع من الحقد والغيض ككره تام.

وقد أثبتت معظم التحقيقات المعنى الأساسي والعدواني للانتحار بصفة عامة مهما كانت الحجج المعطاة من بعد، فالعدوانية بعدما قصد بها في الأصل الآخرين بصلة أكثر أو أقل وعي، تتحول ضد الأنا والذات.. [140] ، وبالتالي يستطيع الانتحار أن يتحول إلى فعل عقابي أو عدواني ذاتي شديد العنف.

6.1.2.4. الانتحار الجماعي Le suicide collectif:

كل انتحار يزيد على بضعة أفراد ويحدث في ظرف واحد يمكن اعتباره انتحارا جماعيا، ويمثل هذا النوع من الانتحار ظاهرة بشرية قديمة وبدائية، بحيث يكثر هذا الانتحار في القبائل في المجتمعات البدائية التي تفتقد إلى السلم والرقي الحضاري، وإن كان هذا لا يمنع من حدوثه في المجتمعات المتحضرة والحديثة، ويحدث كعدوى اجتماعية تنتقل من شخص إلى آخر بسرعة وبائية، ولذلك صنفه قسم من علماء أمراض النفس (هستيريا الجماعة) [128]، ويتميز هذا النوع بأنه:

- مجموعة من الأشخاص تقدم على الانتحار (أكثر من مرتين).
- يحدث في ظرف واحد وبدافع واحد غالبا.
- غالبا ما يكون له رواسب عقائدية متطرفة.

وتتصف هذه الحالات بأن لديهم شيئا داخليا مختلفا وهدفا واحدا هو الموت، ولديهم طقوس دينية وتحضيرات له، وتكون لديهم رغبة في الموت بنفس الطريقة ونفس الوقت، ويتم ذلك من خلال هيئات وجماعات تشكل ميثاقا مع الموت. [130]

وبالنسبة لـ "ميرلو" Meerloo الحرب هي شبيهة بانتحار جماعي، وتعطي أو توفر مجرى آخر للعدوانية والمازوشية، وتوجه سلوك الانتماء للجماعة، والانتحار الجماعي الذي يؤخذ كحرب ينقص من الانتحار الفردي، فأحيانا في الحرب يقوم الجنود ببيع أنفسهم، فهم يذهبون إلى ساحة القتال والمعركة بحثا عن الموت. [141]

وما حوادث الانتحار الجماعي لبعض أفراد الطوائف الدينية والمبتدعة كجماعة "بوابة السماء" الأمريكية إلاّ نتيجة وقوع أفراد الطائفة تحت تأثير إيحاء زعيمهم الذي أقنعهم بأنّ الانتحار ما هو إلاّ وسيلة للعبور من بوابة السماء إلى حياة أفضل. [142]

وهناك ما يعرف الآن بالانتحار الجماعي عن طريق الأنترنت، حيث يتواعد الشباب على شبكة الأنترنت على أساس ميثاق يعقدونه فيما بينهم يتعاهدون فيه على الانتحار ثم يلتقون في المقابلة على الانتحار الجماعي[130]، وأحيانا تعرض على الذين لديهم ميولات انتحارية صفحات ونشرات مفصلة على شاشات الأنترنت تحوي "دليل تلفيزيوني للراغبين في الانتحار" يشرح كيفية وأنجح الوسائل للوصول إلى الموت المحتم.

وهناك بعض الجمعيات المتفرقة في انكلترا وأمريكا وأوربا تقدم العون والدعم النفسي لمن يريد الموت، من هذه الجمعيات SOS الفرنسية و Exit البريطانية، والتي لازالت مستمرة في أعمالها. [128]

2.2.4. النموذج الثاني:

ويضم هذا النموذج أنواع الانتحار التي تختلف في نتائجها، وتبعا لذلك توجد ثلاثة أصناف مختلفة، الانتحار الناجح، الانتحار الفاشل، والرّديف الانتحاري (مكافئ الانتحار).

1.2.2.4. الانتحار الناجح:

يعتبر الانتحار الناجح هو الموت المحقق والتدمير الذاتي نهائيا، بحيث رغبة الموت تتحقق عبر سلوك محكم التنفيذ، فيه يفارق الفرد الحياة إلى الأبد، ولا تنفع معه كل محاولات العلاج، فالميت ضحية ذاته، والمنتحر لم يترك لأي وسيلة لإنقاذه. [143]

وغالبا ما يستعمل المقدمون على هذا النوع من الانتحار أنجع وأضمن الوسائل الفعالة لضمان الموت اليقين كالأسلحة النارية، والقفز من الأماكن الجد عالية، أو الحرق... وغيرها.

2.2.2.4. الانتحار الفاشل:

في الانتحار الفاشل رغبة الموت موجودة، إلاّ أن السلوك الانتحاري غير محكم التنفيذ، لذلك لا ينتهي هؤلاء إلى الموت، وبالرغم من أنهم يحاولون تدمير ذاتهم غير أنهم يفشلون، وذلك إمّا لسرعة تدخل المحيط لإنقاذهم وإمّا لضعف التدبير لعملية الانتحار، والفرق شاسع بين الحالتين!

ففي الحالة الأولى أقرب أو تماثل بالحدة السلوك الانتحاري الناجح ولا تقل خطورة عنه، لأن القرار فيه حاسم ونهائي للقضاء على حياته نهائيا، أمّا في الحالة الثانية حين يكون ضعف في التدبير لعملية الانتحار، فليس الهدف الموت بل توجيه رسالة ابتزاز أو تهديد أو نداء استغاثة للآخرين، لذلك يأتي التدبير ضعيفا غير متماسك، وفي بعض الأحيان يعلنون للآخرين في الرغبة في الانتحار قبل الشروع فيه بدقائق معدودة ويحددون لهم المكان والزمان. [143]

3.2.2.4. الرّديف الانتحاري (مكافئ للانتحار):

استطاع العقل البشري اللاشعوري أن يجد حلولا للانتحار بدون انتحار فعلي، وما كان منه أن يبتكر ميزانا، على الكفة الأولى منها الانتحار الحقيقي، وعلى الكفة الأخرى سلوك آخر يكافئ ويعوض عن الموت، وإذا اقتضى الأمر موت حقيقي ليس له صفة الانتحار، وقد أوجد اللاّشعور هذا التكافؤ كنوع من ترضية العقل الواعي أو لشخصية ذلك الفرد المعين الذي ربما لا يتقبل الموت كما هو، أو ربما لا تتقبله حلقته الاجتماعية ومثله وتربيته، وهكذا ظهرت في السلوك الإنساني متنوعات تعطي معنى الانتحار، ولكنه انتحار مقنّع[128]، ومنه جاءت تسمية "مكافئ الانتحار" ويدعى كذلك الموت المزمن البطيء وأحيانا الموت المبرقع...

ومهما كانت التسمية فالرّديف الانتحاري حالة مقنعة يعمل بها الفرد تارة معلنا نيته بالموت الإرادي إلاّ أنه غير قادر على تنفيذ السلوك الانتحاري، وتارة دون إعلان نيته بالموت رغم أنه يسلك سلوكا انتحاريا يؤدي به إلى الموت، ولهذا فالرّديف الانتحاري شكلان: [143]

- رديف انتحاري مستتر (مقنّع) تغيب عنه نية الموت الإرادي.
- رديف انتحاري معلن.

ويعرّف "دوركايم" الرّديف الانتحاري بأنه عبارة عن حالات تقود إلى خطر الموت غير مجهول من طرف الشخص غير أنّ الاختلاف يكمن في أن خطوات الموت تكون قليلة. [133]

3.4. أسباب الانتحار:

تشير الدلائل إلى صعوبة حصر وتحديد الأسباب الحقيقية لإقدام بعض الأفراد على الانتحار، وعادة ما يدفن سبب الانتحار أو سرّه في كثير من الحالات مع صاحبه دون إن يتوصل إليه أحد، فقد تعددت أسباب الانتحار وتشابكت إلى درجة استحالة الفصل بينهما، وهي تخالف من فرد إلى آخر ومن حالة إلى أخرى ومن شكل إلى آخر.

وقد علّق عن ذلك العلاّمة "دوركايم" عندما ذكر أن "حياة الفنان، وحياة العالم، حياة المحامي، حياة الضابط، والمتحصل على ماجستير (متعلم) لأشبه إطلاقا حياة المزارع (الفلاّح)، وبالتالي فإنه يمكننا التخمين أنّ الأسباب الاجتماعية للانتحار تختلف من فرد لآخر. [144]

وقد توزعت أسباب الانتحار وعوامل انتشاره بين أسباب وراثية، بيولوجية (عضوية)، وأخرى نفسية، وأسباب اجتماعية واقتصادية، وأسباب جغرافية وبيئية، بينما ردّها آخرون إلى ضمور الوازع الديني بالدرجة الأولى وأغفل باقي الأسباب السابقة الذكر...

والسؤال يطرح نفسه: ما هي أسباب انتشار هذه الظاهرة ؟

4-3-1- العوامل الوراثية (الاستعدادات الفطرية):

إنّ تكرار حدوث بعض حالات الانتحار في بعض العائلات بصفة خاصة، دليل على وجود صفات وراثية تعمل كدافع إلى السلوك الانتحاري في مثل هذه العائلات من زاوية، بالإضافة إلى طرق التربية السيئة، وسوء الوسط البيئي قد يكونان من بين العوامل والأسباب التي تدفع الفرد إلى الإصابة بالإضطرابات أو اليأس من زاوية أخرى، ومن ثمّ الإقدام على الانتحار تخلصا من مساوئ الحياة المحيطة به وهروبا من مشاكلها. [142]

غير أنّ الربط بين الانتحار والشعور بالإكتئاب دليل على الاضطرابات البيوكيميائية في الجسم، وزيادة أو نقص إفراز بعض الهرمونات التي تزيد من احتمال زيادة نسبة الإصابة بالاكتئاب تشير إلى وجود استعداد طبيعي لدى بعض الأفراد للإصابة بالاكتئاب، وربما أقبل بعضهم على الانتحار.

2.3.4. الأسباب البيولوجية:

على المستوى البيولوجي أو الفيزيولوجي يرى "قيم" Gumm (1973) بأنّ المصابين بالصرع هم على الخص أكثر عرضة للانتحار، ويبدو أنّ الشعور أو الإحساس بعدم القدرة الناشئ عن مرض قابل للمراقبة يرفع خطر الانتحار، كما أنّ ميلر Miller (1981) أرجع السلوك الانتحاري إلى عوامل بيولوجية (عضوية) لا سيما فقدان الصحة الجسدية الراجعة إلى مرض أو حادث، حيث أنّ المراهق يمكن أن يصبح معوقا جسديا، ويفقد الشجاعة على مواجهة المستقبل، في طور الشعور بالنتائج المباشرة لنفسه، يمكن أن تساعد الفرد أن يفكر في الموت والذي يكون بالنسبة له الحل الأفضل. [145]

كما يؤكد أيضا بأنه من الدوافع المؤدية إلى الانتحار، الأمراض والعلل المزمنة والخبيثة كالسرطان والسيدا، وكذا التشوهات الجسدية والإعاقة الحركية وغيرها. [146]

3.3.4. الأسباب النفسية:

من الأسباب المباشرة المؤسسة للظاهرة الانتحارية هي الاضطرابات النفسية والعقلية، إذ تعد من أبرز الأسباب الخارجية القادرة على التأثير في النفس، فالأزمات المحيطة بالفرد قد توصله إلى مرحلة اليأس والقنوط بسبب وصول تلك الأزمات إلى الحد الأقصى، الأمر الذي يولد إحساسا لديه بأنّ إنهاء الحياة هو الحل الأمثل لإنهاء الصراع مع تلك الأزمات.

ومن الأسباب النفسية المؤدية إلى الانتحار بعض الأمراض النفسية المنتشرة مثل: الاكتئاب، الوسواس

القهري، العزلة والانطواء، الأمراض الذهانية الحادة، انفصام الشخصية، الأمراض العصابية، الشذوذ الجنسي، الإحباط، وأكثرها انتشارا "الضغط النفسي" والذي يعتبر كحالة يكون فيها الفرد في توافق بين وظائفه النفسية، وغير قادر على تحقيق ذاته، ولا على خلق جوار اجتماعي يتكيف معه، فتسيطر عليه أعراض الشعور بالحزن العميق والضعف الشديد، والإصابة بنوبات الكآبة ونظرة متشائمة للمستقبل، ونجدها بكثرة عند الأفراد الذين يمتازون بحساسية عالية لمؤثرات ما.

ويشعر الفرد أحيانا بالضغط النفسي كنتيجة لمشاكل وآفات اجتماعية يكون قد مرّ بها، كالفقر مثلا، بحيث لا يستطيع تلبية حاجياته الضرورية، وحاجيات أسرته المسؤول عنها، أو بسبب أزمة السكن، البطالة... ومثال على ذلك ما مرّت به الجزائر جرّاء تأثير العنف الإرهابي، وسنوات الإرهاب على الاستقرار الاجتماعي، وكذا على التوازن النفسي للأفراد، بالإضافة إلى رواسب النزوح الريفي نحو المدن، ومدى الاغتراب الذي عاشه الأفراد آنذاك، بسبب الصدمات النفسية وما نجم عنها.

هذه مختلف العوامل النفسية التي يمكن أن تؤثر في أي فرد كي يسلك منحى الانتحار، ولو نظر إلى هذا الشخص من منظور آخر لأمكن اعتباره مريضا، وهو في أمس الحاجة إلى العلاج، وهذا ما أوصى به "محمد حسين" في مقال له حيث قال "إنّ الشخص الذي يميل إلى الانتحار شخص مريض، وهو في حاجة إلى علاج نفسي ككل مريض مصاب بمرض عصبي، فمتى ما حلت العقد النفسية وجب إعطاء المريض علاجا عضويا... ويتصف الراغب في الانتحار ككل مريض بمرض عصبي بالمبالغة في الطموح وشدة الحساسية والتماس الأماني البعيدة المنال دون جهد، وبالعناد وبالأنانية".[11]

4.3.4. الظروف الاجتماعية والاقتصادية:

إنّ التنظيم الاجتماعي كما يراه "دوركايم" يشكل جهازا ضابطا لسلوك الأفراد في المجتمع، وحين يختل مثل هذا الجهاز يضطرب في تأدية وظيفته الضابطة، وينطلق الأفراد وراء تحقيق أهدافهم متجاوزين كل الوسائل المقررة لتحقيقها، وعندئذ تفقد الجهة التقليدية الضابطة قدرتها على تصحيح مسيرة الأفراد وضبط سلوكهم، ولذلك يتعرض المجتمع إلى حالة عدم انتظام، حيث تغيب الوقاية الاجتماعية ويحل الشذوذ والانحراف، هذا ما يحدث في الغالب خلال الأزمات الاقتصادية الحادة أو خلال الرخاء الاقتصادي المفاجئ أو نتيجة للتغير التقني السريع، حيث ينطلق الأفراد وراء تحقيق أهداف عريضة ليس بوسعهم تحقيقها، أو قد يستحيل عليهم تحقيقها، فالأزمات الاقتصادية الشديدة تضعف من قدرة الأفراد على مواصلة عملية التوافق الاجتماعي المطلوب منه، وذلك لما لديه من إمكانيات، وكذلك شأن الرخاء الاقتصادي المفاجئ الذي يشجع الأفراد على المبالغة في قدراتهم، بحيث يحاولون تحقيق ما يفوق قدراتهم الحقيقية، وكذلك شأن حالة التغير التقني السريع الذي يفتح أمام الأفراد آفاق خيالية تجعلهم يتجاهلون حدود طاقاتهم المعقولة، ممّا يؤدي إلى

قيام ضغوط كبيرة قد تدفع الفرد إلى الانتحار. [147]

وما يجدر الإشارة إليه هنا أنّ تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وغياب روح التفاهم والانسجام داخل المجتمع، وما نتج عن ذلك من انتشار لحالات الانحراف بأنواعه، وفي مقدمتها الإدمان على المخدرات والكحول، خاصة لدى فئة الشباب، بالإضافة إلى تفشي البطالة والفقر بصفة كبيرة... ولعلّ التصدع الذي يصيب الأسرة كونها اللبنة الأساسية لبناء أي مجتمع قد ينعكس سلبا على أعضاءها، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى التفكير في مفارقة الحياة اختيارا.

ومن أهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية نذكر:

- التفكك الأسري:

تعد الأسرة من المؤثرات القوية التي تساهم في تكوين شخصية الفرد بتوجيه سلوكه وتحديد اتجاهاته، ويرجع ذلك إلى كونها تمثل أول مجتمع يتفاعل معه الإنسان منذ ولادته، فيتعلم فيها مبادئ التربية وأساليب الاندماج الاجتماعي من احتكاكه بالظروف التي تطبع العلاقات بين أفراد أسرته على اختلاف سماتها من عطف أو قسوة و عنف أو رقة و عناية أو إهمال...الخ. [148]

و قد يؤدي التفكك الأسري إلى وهن أو سوء تكيف و توافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل و المرأة بل قد يشمل أيضا علاقة الوالدين بأبنائهم، وما يمكن ذكره أن العلاقات التي قد تنشأ بين الزوجين تكون أكثر خطورة إلى انحلال الأسرة بأسرها، وذلك أن صورة الخلاف وعوامله تختلف في كل حالة، حيث أن ما بين الزوجين يرجع إلى طبيعة العلاقات الشخصية التي تربطها، وما ترتب عن ذلك من نفور أو تباعد يزداد إلى الدرجة التي تقضي إلى الهجرة والانفصال والطلاق الذي يعتبر من أهم المشكلات التي تهدد بناء الأسرة نظرا للمشكلات التي تتعرض لها مما يتسبب في هز كيانها[149]، كازدياد مطالب الأسرة، وغياب الأب وعمل المرأة، واستقلالها من الناحية الاقتصادية، واختلاف مفهوم القيادة في الأسرة، حيث أن التصدع الأسري يعتبر سببا هاما في انحراف الأحداث، وفي السلوك الإجرامي عامة، وفي عدد من المشاكل كسوء التكيف والتوافق والمرض النفسي الذي يتعرض له الأفراد في حياتهم، أو في تفاعلهم مع أعضاء المجتمع الآخرين، مما يؤدي بهم إلى نشوء شخصية غير سوية، تؤثر على حياتهم النفسية، وكذلك الضغوطات الأسرية، حيث أن العلاقات المضطربة التي تسود داخل الأسرة من شجار أو عداوة لها تأثيرات سلبية على انحراف الأبناء. [148]

كما أن انحراف أحد الوالدين أو كلاهما، كالإدمان وتعاطي المخدرات والمسكرات، أو دخول السجن

هي أسباب تجعل من الأولياء قدوة سيئة لأبنائهم، الذي يوقع الكثيرين منهم في مساوئ هذه الحياة التعيسة، وبالتالي يسلكون سلوك غير سليم، يؤدي بهم في النهاية إلى ضيق السبل للخروج من محنتهم، وهذا ما ينتج عنه في نهاية المطاف الانتحار المحتم. [150]

كثيرة هي حالات الانتحار بين الأطفال الذين يتعرضون لضغوطات نفسية كبيرة داخل أسرهم سواء من طرف الأم أو الأب، أو ضغوط حياتية ناتجة عن أنهم غير قادرين على الاستمتاع بالدنيا، ومباهجها أو هي ضغوط اقتصادية تمارس قوتها على الطفل بحيث لا يقدر على تحملها، أما الضغط الأساسي فهو الضغط الشديد الذي يتعرض له الطفل في مجال التعليم، والبيت يشارك أيضا في زيادة الضغوط على الطفل، كونه يفكر دائما أن التعليم هو نهاية المطاف... وبذلك وبدون وعي من الوالدين يمارسان على أولادهما منتهى القسوة حتى يهتموا بمذاكرتهم طوال الوقت، غير عابئين باحتياجات الطفل للترفيه واللعب والاسترخاء، كما تطالبهم به سنوات عمرهم القليلة. [107]

فالتفكك الأسري بأنواعه والمعنوي خاصة، وكذا التربية غير السليمة للأطفال والمعاملة غير اللائقة لهم، من شأنها أن تخلف أضرارا جسيمة على بنية الأسرة، وما الانتحار إلا نهاية مأساوية قد يتعرض لها الأطفال.

- الفقر:

الفقر عامل أساسي ومباشر في إجرام ثلة من الأفراد، كما أنه في الغالب ينتج آثارا تساهم بطريقة غير مباشرة في دفع بعض الأفراد إلى السلوك الإجرامي، فقد يكون ضحية لظروف قاسية شاذة تكون بينه وبين الوفاء بالحد الأدنى من مطالب الحياة له ولذويه، وهذا ما يؤثر على نفسيته وقد تدفعه مع اليأس إلى السلوك الانتحاري. [151]

بينما أكدت البحوث والدراسات أن الفقر يعد عاملا هاما من عوامل الانحراف، إلا أن اهتمام هذه البحوث قد اتجه نحو ناحية واحدة من نواحي الفقر وهي الحياة المادية، ومن ثم أهملت الفقر العاطفي والأخلاقي وخاصة في نطاق الحياة الأسرية. [152]

ويرفض "دوركايم" مبدأ أن الفقر يعد العامل المؤدي إلى الانتحار وذلك نظرا لوجود الكثير من الطبقات الفقيرة التي لا تعرف الانتحار لأنه لا يزيد فقد حينما يؤدي تحطيم التوازن الاجتماعي إلى الفقر، بل حينما يؤدي إلى الثراء المفاجئ. [152]

- البطالة:

تعد البطالة من أخطر الآفات الاجتماعية التي تهدد النسيج الاجتماعي، نظرا لتأثيراتها السلبية، وانعكاساتها المرضية داخل المجتمع، إذ تؤدي البطالة إلى انحلال القيم والمعايير الاجتماعية، ومن نتائجها ظهور الفقر، وهذا ما يوفر للفرد جو ملائم يدفعه للوقوع للانحراف.

كما أن للبطالة تأثير على حالة الفرد النفسية، إذ تشعره بالنقص والإحباط، وبالتالي معاناته من حالة سوء التوافق، ومن مظاهر هذه الأخيرة: الانعزالية عن المجتمع، الشعور بالاضطراب وفقدان الانتماء وهو ما يضعف تمسك الفرد وامتثاله للمعايير الاجتماعية والقواعد القانونية، مما يدفع به إلى ارتكاب أفعال إجرامية في حقه كالانتحار، وفي حق مجتمعه الذي ينتمي إليه معبرا من خلالها عن وجوده. [151]

وللبطالة أسباب وعوامل عديدة، كسوء النظام الاقتصادي الذي لا يراعي اليد العاملة المتوفرة وكذا النمو السكاني السريع الذي لا يتماشى مع مناصب الشغل في سوق العمل، خاصة مع انتشار البطالة المقنعة التي مست خريجي الجامعات والمعاهد المتخصصة، هذا من شأنه أن يسبب ضغوطا كبيرة على نفسية الشباب الذي يسعى جاهدا لتحقيق آماله المستقبلية، فالبطالة أصبحت شبحا كل شاب مقبل على الزواج وكل طالب متخرج...، وأحيانا تؤدي البطالة إلى تفكير الشباب في ترك الوطن والسفر إلى خارجه بحجة أن "أرض الله واسعة" والسعي وراء الشغل (أيا كان نوعه) هناك، ومع تكلفة السفر الباهظة (تأشيرة السفر)، والتشديد على الهجرة غير الشرعية (الحرقة) يعيش الشاب في أزمة نفسية، وضغوط تكبل طموحاته، فلا هو موظف في وطنه، ولا هو يحظى بفرصة البحث عن العمل خارج الوطن الأمر الذي يؤدي به إلى مقت حياته داخل مجتمعه ويتوجه إلى الانحراف، فإما أن يحاول الهرب من واقعه المؤلم، فيدخل عالم المخدرات والكحول وإما أن يفضل الهروب من الحياة بأكملها... ولعل هذا ما يفسر ارتفاعا لحالات الانتحار ومحاولاته لدى فئة الشباب.

- أزمة السكن:

يعتبر مشكل السكن من الأسباب الشائعة للانتحار، حيث يزيد من تدني مستوى الثقة بالنفس والعجز، ويحول دون حياة قارة، كما يسبب شعورا سلبيا باليأس والقنوط، والقلق والاكتئاب، مما يدفع بالفرد إلى القيام بسلوكات لا تبتعد عن العمليات الانتحاري، إن لم يكن الانتحار نفسه.

- الاغتراب:

الاغتراب حالة نفسية تتضمن مشاعر، بعضها إيجابي من قبيل الإحساس بالتفرد والتميز ومعظمها سلبي من قبيل الإحساس بالغربة والعزلة والحصار، من قوى بعضها ظاهر و بعضها ومجهول، والانسحاب

من الواقع، وتبني أطر مرجعية سلوكية مفارقة ومتباينة للجماعة مع ميول تقوقعية وانتحارية أحيانا. [153]

و قد ذهب أستاذ التعليم العالي "البروفيسور معتوق جمال" إلى القول بأن الانتحار المعنوي هو مرادف للاغتراب والضياع الاجتماعي، حيث يجد الفرد نفسه داخل المجتمع دون أي قيمة أو شأن، وهذا الوضع - يضيف الدكتور- يولد لديه الاحباطات والكآبة والشعور باللاقيمة وعليه يصاب بالأمراض النفسية، الأمر الذي يدفع به غالبا إلى جعل حد لحياته بالانتحار. [154]

- انتشار تعاطي المخدرات والمسكرات:

إن المنحرف الذي يقوم بتصرفات سلبية مخالفة للأعراف والتقاليد تحت سبب أو آخر، كثيرا ما يعاني من اضطرابات وعجز في توجيه نفسه، بما أنه غير قادر على الاندماج الاجتماعي لأنه دائما يشعر بالاهانة والاحتقار من طرف الآخرين، مما يولد لديه فقدان الثقة بالنفس والشعور بعدم الأمان، فيعمل على إنهاء حياته بأية طريقة. [151]

ومن أكثر أسباب انتشار حالات الانتحار ومحاولاته هو الإدمان على المخدرات أنواعها وصنوفها، وتعاطي المخدرات والكحول ثم الإدمان عليها يحدث اضطرابا وقلقا في شخصية المدمن، تنتهي به إلى حالة اليأس والقنوط، ومن ثم الانتحار، فالمخدرات آفة اجتماعية رهيبة وهي سبب مباشر في انتشار الجرائم الفظيعة من قتل وتخريب ودمار في النفوس والأرواح والعقول. [11]

ونظرا للحزن الذي يسببه الإدمان للفرد بسبب نقص دافعية التغيير وعدم التأقلم اجتماعيا، الأمر الذي يدفع به إلى التفكير في الانتحار، وذلك لما تحدثه المخدرات من تأثيرات لا توافقية نفسيا وسلوكيا. [151]

أما بالنسبة للكحول فهي تسبب الهلاوس وكذا التهيج العنيف مع نقص الشعور بالتدعيم الاجتماعي والمعاناة من الاكتئاب اللذان يشجعان على القيام بمحاولات انتحارية. [151]

فبعد الإصابة بالجزع والاضطراب والمرض النفسي والعقلي، تأتي مراحل أخيرة وهي الانتحار عن طريق تناول جرعات كبير من المخدرات.

ونلاحظ أن المدمنين هم أكثر عرضة للانتحار، وذلك بسبب أن المدمن بعد أن تتمكن المادة المخدرة منه تغدو أكبر حتى يصل إلى لحظة يكون فيها عاجزا عن توفير المال اللازم، مما يؤدي به إلى التصرف العدواني بسبب عدم قدرته على السيطرة على نفسه مما ينتهي به إلى الانتحار، لينهي المأساة، ويريح جسده من ذلك العذاب.

وقد ذهب الباحثان (F.carou) و(H.loo) إلى أنه رغم علم المدمنين بالخطر الكبير الذي يهددهم جراء

خطورة المادة المتناولة إلا أنهم يواجهون ذلك بالتهاون واللامبالاة، أما عن الأوقات التي تحدث فيها المحاولات الانتحارية فقد ذكراها في دراستهما التي توصلا من خلالها إلى ما يلي:

- المحاولات الانتحارية قبل التعاطي ⟵ 19 حالة.
- المحاولات الانتحارية بعد التعاطي ⟵ 14 حالة.
- المحاولات الانتحارية عند الفطام ⟵ 04 حالة.
- المحاولات الانتحارية عند فترة الامتناع ⟵ 11 حالة.

واستخلص الباحثان في الأخير بأن الأوقات المفضلة للمدمنين للمحاولات الانتحارية تكون قبل التعاطي وفترة الامتناع. [155]

فالإدمان على المخدرات ستار لمرض نفسي أو عقلي، يخفف من الاضطراب، والارتباك الداخلي للجهاز النفسي لفترة من الزمن، لكنه يمهد تدريجيا إلى مرض عقلي مزمن أو إلى انتحار بطيء أو إلى انتحار فعلي. [11]

5.3.4. الأسباب الجغرافية والبيئية:

إنّ لموقع المكان تأثير كبير على ظاهرة الانتحار، وإن كان هذا التأثير غالبيته غير مباشرة نظرا لارتباطه بكثافة السكان ودرجة ثرائهم، ويبرز إسهام هذا العامل والذي لعب دور في الظاهرة الانتحارية من خلال دراسات الباحثين الذين اعتبروا التوزيع الايكولوجي عاملا مؤثرا على انتشار السلوك الانتحاري، وذلك بتطرقهم إلى ميدانيين اثنين، أولا: دراسات في الحضر والريف أو في المدن الكبرى والصغرى، ثانيا: دراسات في الأحياء المختلفة في مدينة ما. [6]

6.3.4. الأسباب الدينية:

إنّ المجتمع المسلم يحترم النفس البشرية، ويمنع تعريضها لأي نوع من أنواع الإيذاء القولي أو الفعلي، ويحرّم قتلها انطلاقا من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

فبالإضافة إلى الأسباب السالفة الذكر (النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الايكولوجية...) هناك سبب رئيسي وهو البعد عن منهج الله والحياد عن طريقه المستقيم وشريعته العادلة الشاملة لجميع نواحي الحياة، فكان الأثر لذلك الحياد أن عمّ الفساد وغاب الأمان وانتشرت الرذيلة فحلّ الاضطراب وعمّت الفوضى في النفوس. [11]

لقد اهتم كثير من علماء الاجتماع وعلماء الإجرام بمعرفة تأثير الدين وعلاقته بالسلوك الإجرامي، نظرا لما للدين من أهمية في حياة الإنسان، وعلاقته بالسلوك الإنساني ولكونه يشتمل على مجموعة من المبادئ والتعاليم، فإنه يعتبر من الضوابط الأساسية للسلوك البشري.

ومن بين العوامل الدينية المؤدية للسلوك الانتحاري ما يلي:

1.6.3.4. ضعف الوازع الديني: أو انعدامه، ويترتب عليه انعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه من قول أو فعل، بالإضافة إلى عدم إدراك خطورة هذا الفعل الشنيع – الانتحار – والجريمة الكبرى التي يترتب عليها حرمان النفس البشرية من حقها في الحياة إلى التعرض للعقاب في الدار الآخرة.

وإذا تمكن الإيمان من قلب الفرد وضميره، فإنه يجعل منه كائنا آخر يهذب سلوكه، وينقيه من الشوائب، ويجعله سمحا متسامحا محبا للخير لنفسه ولمجتمعه، نابذا لأعمال الفسق والرذيلة مقدرا قيمة الحياة ذاتها. [11]

2.6.3.4. فقد الصبر وقوة الإرادة: ويحدث ذلك نتيجة الفشل في الحياة سواء على المستوى الاجتماعي، التعليمي، أو الحياة الزوجية، أو غيرها، فالخوف من المستقبل والفشل في تحقيق هدف مرسوم يؤدي إلى اليأس والقنوط من رحمة الله، ثم لا يجد أمامه إلاّ الموت، وتخليص نفسه من هذه الحياة، والإنسان الذي يفقد الصبر وقوة الإرادة يكون عرضة للتفكير في الانتحار، فعدم الصبر سبب جوهري وعامل أساسي يتفرع منه جملة أسباب للانتحار، فالذي ينتحر بسبب العوز وضيق الحال، أو لديمومة مرضه أو الفاشل أو العاشق، كل أولئك فقدوا الصبر وقوة الإرادة، فاتبعوا أهوائهم. [128]

3.6.3.4. جهل المنتحرين بحكمة الابتلاء: وقد فسّر ابن كثير ذلك بقوله "نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم تارة أخرى، فننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط".[11]

وقال القرطبي "أي نختبركم بالشدة والرخاء، والحلال والحرام، فننظر كيف شكركم وكيف صبركم".

فالدنيا دار ابتلاء ودار اختبار، لأن بعدها حياة أبدية، إمّا إلى جنة وإمّا إلى نار، والإنسان لم يترك هكذا كالحيوان والجماد بل هو مكلف مبتلى في دنياه، ومن أبرز الابتلاءات ابتلاؤه في بدنه وماله، وأشدها الابتلاء في الدين، قال تعالى (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور)[156]، وما عزم الأمور إلاّ بالصبر على البلاء.

ولابد على الإنسان حين يصاب بمصيبة في ماله أو نفسه أن يصبر ولا يلجأ إلى الانتحار تخلصا من همومه... فقد تمر على الإنسان فترات يضعف فيها جدا، ولكن في اللجوء إلى الله بالدعاء والصلاة والذكر والقرآن ومجالسة أهل الصلح نفعا كبيرا بإذن الله.

4.6.3.4. انتشار أفكار الملاحدة: الذين لا يؤمنون ببعث ولا نشور ولا خالق ولا مدبر، حيث يرون نفس الإنسان وروحه ملك خاص لصاحبها دون خالقها، بل وأحيانا ما ينسبون الخلق إلى الطبيعة ويذهبون إلى أن الموت لا يعني شيئا، فما داموا موجودين فالموت غير موجود، وعندما يحل الموت هم غير موجودين.

ولا شك أن هروب المنتحر من الحياة بمثل هذا الشكل هو منتهى الفراغ الروحي. [11]

ولربّما أفكار الملاحدة لم تلق رواجا وصدى كبيرا في مجتمعنا الجزائري، لكن يجب الإشارة إلى حملات التنصير التي ذاع صيتها في الآونة الأخيرة، والتي عرضها الإعلام بصورة شبه مضخمة ومبالغ فيها... لكن وكما يقال "لا دخان بلا نار" فالحملات التنصيرية والتمسيحية موجودة منذ القدم وكون الأيدي الخفية وراء ذلك تسعى لبث سمومها (التبشيرية) التمسيحية في دماء الشباب، هذه الفئة الحساسة التي تعاني مختلف الآفات الاجتماعية من بطالة وفقر وأزمة سكن وفراغ روحي... كل ذلك من شأنه أن يضع الفرد في حالة استعداد وتأهب ولو لسماع ما تروجه هذه الحملات التنصيرية.

كما ذهب الدكتور "أبو عراد" إلى أن الجهل والجزع وعدم الصبر والاستسلام والقنوط من أهم السباب التي تؤدي إلى الهواجس والوساوس لدى الإنسان، وهي أولى خطوات الأفكار الانتحارية وبالتالي الانتحار الفعلي.

وقد ذكر الدكتور في مجمل مقالاته في هذا الصدد على أنّ ظاهرة الانتحار قد انتشرت مؤخرا في مجتمعنا الإسلامي لأسباب منها: [157]

- الانتفاخ الإعلامي والثقافي غير المنضبط الذي يعيشه في مجتمعنا المعاصر، الأمر الذي دعا إلى تقليد الآخرين، والتأثر بهم، وهو أمر مرفوض لما فيه من ضياع الهوية واضمحلالها.
- كثرة المشكلات الأسرية التي أصبح مجتمعنا يعانيها، والتي ترتب عن انتشارها نتائج مؤسفة كالتفكك الأسري، والذي أدّى بدوره إلى انتشار ظاهرة الانتحار خاصة لدى المراهقين.
- التأثر الشديد ولاسيما عند الأحداث محدودي الثقافة، بما تبثه القنوات الفضائية من أفكار وطروحات وموضوعات تحث بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الانتحار، وتجعل منه حلا عاجلا وسريعا لكثير من المشكلات النفسية الاجتماعية التي يعاني منها أعضاء المجتمع.

4.4. وسائل الانتحار ومعانيها:

تختلف الطرق المتبعة للموت الإرادي، وكذلك الأدوات المستعملة فيه باختلاف الخلقية والمعنى والاستدلال الرمزي لها على شخصية المنتحر... وتبعا لذلك سوف نحاول التطرق لمختلف هذه الطرق وما تحويه من معاني واستبدالات رمزية كما أشارت إليه بحوث المحللين النفسيين على حالات محاولات

الانتحار.

1.4.4. الانتحار عبر الفم:

من وسائل الانتحار الايجابي عن طريق الفم بتناول السم والمخدرات والأقراص المنومة بقصد إنهاء الإنسان حياته، وقد ذكر السم كوسيلة لقتل النفس منصوصا عليه في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، والذي جاء فيه "من تحس سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبد".[11]

ولقد عرف السمّ وما يشابهه كوسيلة انتحارية قديمة، ففي اليونان عرف الانتحار بالسم، واستخدم كعقاب على الجرائم الكبرى، حيث كان يطلب من المحكوم عليه بالإعدام تناول السم بيده، كما حدث في إعدام سقراط [128].

وفي غانا تجرّع 913 شخصا السم وماتوا جميعا. [158]

أمّا الآن فقد أخذت السموم أشكالا عديدة منها المخدرات والأقراص المنومة، التي أضحت وسيلة حديثة ظهرت مع ظهور المخدرات وتحضير الأقراص المنومة، وتذكر الدراسات أن استخدام الأقراص المنومة تحتل المرتبة الأولى في وقتنا الحالي. [11]

وهناك نقطة ليست لصالح الطب العقلي وهي أنه وجد أنّ ثلث $(1/3)$ حالات الانتحار استخدم أصحابها العقاقير التي كانت قد أعطيت لهم كأدوية نفسية مهدئة... أي أنهم انتحروا بتناول جرعات زائدة بتلك الأدوية المعطاة لهم من قبل الطبيب النفساني. [9]

واختيار الانتحار عن طريق الفم ليس اختيارا اعتباطيا، بل يعكس الكثير من صفات شخصيات المنتحرين، حيث يعتبر الفم مدخلا لمتعة الغذاء والقبل والمخرج المعبر عن الكلام، عن المعاناة والفرح، منه القبلة ومنه الشتيمة، ومنه التعابير الأولى لما يختلج النفس أو الجسد من أحاسيس، وغالبا ما يستخدم النساء طريقة الانتحار عبر الفم، لأنهن يعتقدن أنها طريقة مسالمة، هادئة مع غياب الألم إضافة لرغبتهم بعدم إلحاق الأذى النفسي لأقربائهن، خالية من الاتهام لأحدهم، وطبعا تختلف الأسباب حسب اختلاف الأفراد، إلا أنهم في أغلب الأحيان يتمتعون بسمات مشتركة، كضعف النضوج العاطفي والتبعية للآخر، إضافة للرقة في المشاعر والجبن والخوف من الألم، وضعف التدبير أمام الأحداث وغالبا ما يعرفون بالاستسلام والانهزام السريع مع فقدان الأمل وتعظيم مصائبهم، وتحقيق إمكانياتهم الخاصة. [142]

وقد بينت الدراسة الأكاديمية التي قامت بها مؤخرا الخبيرة النفسانية "نادية قاسمي" بالتعاون مع

جامعتي السوربون وأكس بروفنس الفرنسيتين حول ظاهرة الانتحار في الجزائر، بأن أكبر عدد من محاولات الانتحار قد سجلت في أوساط الفتيات المراهقات، حسب ذات الدراسة توصلت الباحثة إلى أن الكيفيات الأكثر استعمالا في الانتحار هي المواد السامة السائلة والأدوية، مثل مبيد الحشرات، حمض الكلور، سم الفئران... وغيرها، في حين يفضل الذكور الانتحار عن طريق القفز من الأماكن العالية. [159]

2.4.4. الانتحار من خلال السقوط من الأعلى (التردي):

فالانتحار عن طريق القفز أو التردي من الأماكن العالية وسيلة قتل قديمة، إلا أنها مازالت تستخدم إلى وقتنا الحاضر، وقد ورد في السنة التردي (القفز) كإحدى وسائل قتل النفس في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم "من تردى عن جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا..." [160]

وقد كان القفز في السابق من أعلى الجبال أو الصخور الشاهقة، وقد أصبح اليوم السقوط من أعلى البنايات وطوابقها، أو الجسور أو من الطائرات المحلقة في الجو. [11]

وتمتاز الفئة التي تفضل طريقة الانتحار عن طريق القفز والسقوط من الأماكن العالية برغبتها الدائمة بالخلاص، بالسفر وبالتحرر من القيود الاجتماعية، العائلية، الاقتصادية، المهنية وحتى النفسية، فبرمي أجسادهم يشعرون بالحرية ولو للحظات في الفراغ، كما يشعرون بغياب قوة الضغط عليهم، وبالتالي اعتقادهم بأنهم هربوا من مأزق كانوا يرون استحالة في حله، فالطيران يجعلهم يحسون بحلم طفولي بعيدين عن المسؤولية، وعن هموم وأيدي الأفراد وعن المصاعب والواجبات، والصفة التي تميزهم أيضا أنهم لا يهابون الألم، كما أن الغاية من تحطيم أجسادهم هو التعبير عن عدم رضاهم عن شكلهم، وانتقامهم من صورة الجسد بتشويهه أكثر فأكثر، وعادة ما يهدفون لتوجيه رسالة بحدية وقسوة تعبيرا عما كانوا يعانونه من آلام نفسية خاصة بهم لمن يهمه أمرهم كالأهل أو الأصحاب، فهم عادة أنذروا المحيط بأمر كهذا، لذلك يأتي إثبات الرغبة (النية) بالموت من خلال فظاعة المشهد. [142]

وهناك طرق انتحار أخرى من نفس السياق جاءت مع الاختراعات، فمثلا بعد أن اخترع القطار، ظهر الانتحار تحت السكك الحديدية، أو برمي الجسد تحت عجلات السيارة، ... أو أي وسيلة نقل أخرى.

وقد شهدت جسور الجزائر انتحارات عديدة لطريقة القفز والسقوط من خلالها، بدءا من جسور العاصمة الثلاثة "الحراش"، "تليملي" و"بن عكنون"، مرورا إلى جسور قسنطينة والتي تحولت من معالم سياحية إلى مقابر للمنتحرين، حيث أحصت سنويا ما يقارب أكثر من عشرين منتحرا، وكذا جسور عنابة "الهوى" وجسر "الصفصاف" اللذان شهدا تدخل الحماية المدنية لإنقاذ عشرات حالات محاولي الانتحار...

وبذلك انتقلت هذه الجسور من معابر للحياة إلى معابر للموت.

وتعد فئة الذكور أكثر إقبالا على استعمال هذه الطريقة كونها أنجع وسيلة للموت المؤكد، وإلا فالإصابة بعاهات مستديمة تصطحبها اضطرابات نفسية قد تصل إلى حد الجنون. [161]

وقد أحصت المصالح المختصة ما يقارب 28 شخصا لقوا حتفهم بالانتحار قفزا من جسور قسنطينة.[162]

3.4.4. الانتحار عن طريق الخنق:

إن للبعض طريقة أخرى للموت الإرادي، وهي الخنق بحبس دخول الهواء وخروجه بأية طريقة كانت.

والخنق هو أول وسائل الانتحار ظهورا، حيث كان البدائيون يلجئون إلى الخنق إذا أرادوا الانتحار، فقد كان شائعا عندهم ولا تزال هذه الوسيلة مستخدمة إلى عصرنا الحالي.

وتستعمل وسائل عديدة للخنق، كالحبل، ربطة العنق، المنديل، رباط الحذاء والأحزمة وغيرها.

ويتم الخنق بعدة طرق منها:

1- الشنق: ويتم فيه حبس دخول الهواء وخروجه، عن طريق لف حبل حول الرقبة، أو بإدخال الرأس في دائرة من حبل ليترك نفسه للمشنقة، ويعتبر الشنق أكثر الطرق استعمالا وأشهرها.
2- الخنق باليدين: ويتم فيه حبس دخول الهواء وخروجه بالخنق باليدين، أو بغم الفم والأنف بأي شيء من الوسائل السابقة، حتى يتوقف التنفس.
3- الخنق عن طريق استخدام الوسائل الحديثة: ويتم فيه استخدام الوسائل الحديثة كالغاز[11]، أو عن طريق المكوث في السيارة داخل المرآب لحين تجمع غاز أوكسيد الكاربون فيموت الإنسان خنقا، وأحيانا أخرى بإيصال أنبوب مطاطي من فتحة تفريغ السيارة إلى داخلها[142]، والذي يسبب الاختناق كذلك.

وقد وردت هذه الطريقة في السنة، وبالضبط في الحديث الذي رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الذي يخنق نفسه يخنقها في النار...". [160]

ويرمي المنتحر شنقا من وراء فعلته تلك إلى البحث عن ما يربطه بالواقع أو بالحياة، بسبب يبقيه حيا، فهو يعتقد أن لا أحد يهتم به، ولا أحد قادر على فهمه، يشعر بالحرمان العاطفي خاصة الأسري، عادة يكون الحزن لديه من دون سبب ذاتي العلة أو ضحية وسواس، وكثيرا ما يعبر هؤلاء عن معاناتهم لمن حولهم،

ويطلبون المساعدة بمن فيهم الأطباء، وغالبا ما ييأسون من الجميع فيستسلمون بهدوء لموتهم الإرادي.[142]

4.4.4. الانتحار من خلال إطلاق النار على الرأس أو القلب:

تعتبر هذه الوسيلة من أنجح الطرق لتحصيل الموت الفردي لدى المنتحر، خصوصا إذا كان تصويب السلاح الناري نحو مكان قاتل من الجسم كالصدر (القلب) أو الرأس.

وتستعمل هذه الطريقة من قبل المنتحرين رغم سكنهم في الطبقات العليا، بحيث أنهم يفضلون الرصاص رغبة في الموت السريع، إذ القرار بالموت الأكيد ولا أمل له بالإنقاذ، فهم يتميزون بالعناد، حاسمون لأمورهم، عقلانيون بتفكيرهم، جادون بقراراتهم، يؤمنون بالموت وقوفا دون الرضوخ لأحد، ويرفضون الذل لأي مخلوق، تميزهم الشجاعة وعادة ما يكونون من كوادر المجتمع، وإن كانوا شبانا يافعين، انتحارهم يشكل صدمة مفاجئة لمن حولهم، لأنه يتوقع أن يكون لهم مستقبلا جيدا وحظا وفيرا، وهم نادرا ما ينذرون من حولهم بمثل هذا القرار، فشخصيتهم وكرامتهم تأبى عليهم التعبير عما سيعتقده الآخرون ضعفا في حين يعتبرونه هم إرادة وشجاعة وقرار حاسم. [142]

ونظرا لكون رجال الشرطة، الدرك وغيرهم من أعوان الأمن يملكون وسيلة الانتحار هذه (السلاح الناري) فإنهم أكثر عرضة لإتباع هذه الطريقة الانتحارية، وهذا ما أعلنت عنه المديرية العامة للأمن الوطني من خلال الإحصائيات التي أشارت إليها إلى أنه حوالي 137 شرطيا وضعوا حدا لحياتهم منذ سنة 1991 إلى غاية 2005 وذلك خلال 15 سنة، منهم 62 شرطيا انتحروا ما بين سنوات 1991 و1999 وحوالي 779 شرطيا آخر خلال الفترة الممتدة بين 2000 و2005، علما أن أغلبهم استعمل سلاحا ناريا عند انتحاره، وقد علق خبراء علم النفس عن ذلك قائلين أن حالة الاستقرار دفعت إلى استرجاع ذكريات الحرب مع الإرهاب في الجزائر، وأخذت الأعراض الجانبية تبدوا شيئا فشيئا على شخصية كل من تأثر بالأحداث، وخاصة رجال الأمن الوطني. [163]

5.4.4. الانتحار عن طريق قطع الأوردة:

هناك من يفضلون قطع الأوردة عند المعصم بآلة حادة عادة ما تكون شفرة أو سكين، ويتركون لبصرهم مشاهدة الدماء النازفة، تستعمل هذه الطريقة بكثرة لدى الإناث منه لدى الذكور، ويعتبرون المنتحرون بهذه الطريقة مقدمون على الموت وهم نادمون متأسفون على شبابهم حساسون، مرهفون وأذكياء، ويعتقدون أنهم لم ينالوا من الحياة ما يستحقون حسب كفايتهم، وأنهم غير محظوظين رغم كل محاولاتهم في الحياة، صادقون لا يحبون المرواغة، حتى الانتحار عندهم غباء بلا حدود رغم ذلك

ينتحرون، فالدم الأحمر تضحية بالنفس، ثورة على الذات، فداء وقربان لله، والذين يقطعون أوردتهم عند المعصم ينظرون إلى موتهم باكين دائما. [142]

6.4.4. الانتحار من خلال الحرق:

فالذين يحرقون أنفسهم هم الذين كانوا يتمنون لو لم يخلقوا في هذه الدنيا، ويعتقدون بظلم وتعسف المجتمع لهم، وربما الخالق أيضا، فباحتراقهم يزيلون كل أثر لوجودهم ولبصماتهم، أي يختفون روحا، نفسا وجسدا عن المجتمع، فباختيارهم الاحتراق يؤكدون لمن هم حولهم ممن يعيشون ويعملون دون الانتباه لهم ولعذابهم، أنهم حققوا ما كانوا يبتغونه، فهم اختفوا من حياتهم نهائيا لتحقيق ما يعتقدونه رغبة الآخرين فيهم.[142]

وللنار عند البعض الآخر دور مطهر من النجاسة، ففي حال ارتكاب خطيئة أو ذنب يعتقدونه لا يغتفر، فيستخدمون النار للتخلص من خطاياهم وذنوبهم، وعموما ممن يختارون الانتحار بالاحتراق فهم يتميزون بصعوبة التكيف الاجتماعي مع الآخرين، حساسون، مرهفون، يميلون كثيرا لاتهام الذات بالخطأ أمام أي فشل، دائما يكرر المنتحر "أنا المذنب، أو أنا المذنبة، كل الحق علي كان يجب أن أعمل هذا..." حتى ولو كانوا محقين بعملهم، وكان الآخرون مخطئين، وضحايا الاحتراق كثيرا من النساء الجميلات يدركن ذلكن ولذلك ينتحرن بالنار لتشويه جمالهن. [142]

وقد أقدم شاب في الخامسة والثلاثين من العمر على إضرام النار في جسده قبل اقتحام مقر ديوان والي قسنطينة، محاولا الانتحار على مرأى من جميع المسؤولين المحليين، وقد حدث ذلك جراء إحساسه بالظلم عند فصله عن عمله فجأة... [164]

7.4.4. الانتحار من خلال الغرق:

الذين ينتحرون بالغرق كثيرا ما يكونوا ضعيفي الإمكانية، محدودي الحركة في المجتمع، يرغبون بالموت إلا أنهم في باطنهم يعشقون الحياة، يموتون لأنهم يريدون أن يعيشوا، لأن الماء عنصر الحياة، فالسقوط فيه أو الغرق رغبة في الحياة أكثر منها رغبة في الموت، حيث يعتبرون أشخاصا طيبون يطرحون حلولا بسيطة لمشاكل جدية، كانوا يؤمنون بحياة سعيدة وسهلة إلا أن السبل سدت أمامهم، ولم يعرفوا حيلة للخروج من مشاكلهم لأنهم لا يقدرون على المواجهة، لذلك يرون بأن الانتحار هو هروب بالموت من أجل الحياة، وقلما يهددون بالموت ونادرا ما يأخذ من حولهم تهديداتهم على محمل الجد. [142]

8.4.4. الانتحار عن طريق التفجير:

ويحدث هذا النوع إما بتفجير النفس عن طريق استعمال الديناميت ونسف الجسد بأكمله، وإما عن طريق إضرام النار في قارورة غاز أو عداد كهربائي، أو الانتحار عن طريق تفجير النفس في السيارات الملغمة، والهجومات الانتحارية بالطائرات، كما كان الأمر لدى مقاتلي اليابان، أو كما يدعون "الكاميكاز"...[128]

مع التحفظ على التمييز بين الانتحار والتضحية (العمليات الفدائية) هنا. [130]

وهناك من يفجر نفسه ليتناثر أشلاء صغيرة، وهؤلاء عقائديون يسعون لتحقيق ما يفكرون فيه كحقيقة مطلقة، ولا يؤمنون يغير أهدافهم بتأمين العدالة، ويشعرون بظلم الآخرين لهم، وللمجموعة التي ينتمون إليها، كثيرا ما يكون هؤلاء من مجموعات كبيرة تسعى من أجل فكر إلهي، ديني أو عقائدي، بتفجير أجسادهم، يحاولون أن يسمعوا انفجارهم للجميع دلالة احتجاج وتعبيرا أيضا عن عظمة الفكر الذي يحملونه.[142]

9.4.4. الانتحار عن طريق الامتناع عن التنفس:

تشبه هذه الطريقة الانتحارية عملية الخنق، إلا لأنه لا تستعمل فيها أي أداة، والامتناع عن التنفس وسيلة طفولية وبدائية أيضا في الانتحار، فقد اعتبر البدائيون النفس Breath مماثلا للروح وفي الهند القديمة كانت كلمة Pranne تحتي النفس والنفس على السواء. [128]

وغالبا ما يستخدم الأطفال هذه الطريقة أي قطع النفس ، وذلك لإدراكهم غريزيا لكي يثروا قلق واهتمام من حولهم ، وقد كان الزنوج قديما ينتحر ون بهذه الطريقة لأن تجار الرقيق يصطادونهم بقطع تنفسهم أيضا وانتحر الفيلسوف "ديوجين" بنفس الطريقة أيضا. [128]

5.4. المحاولة الانتحارية، مفهومها، عواملها ووظائفها:

1.5.4. مفهوم المحاولة الانتحارية (الشروع في الانتحار):

ثمة دراسات نفسية تحليلية وغير تحليلية تنبهت إلى دراسة الشروع في الانتحار أو محاولة الانتحار كسلوك مغاير للانتحار، وإن كان الاجتماعيون لم يتنبهوا إلى التفرقة بين الانتحار ومحاولة الانتحار، في حين أن المحللين النفسانيين وحدوا بين الانتحار ومحاولة الانتحار، ويقوم تفسيرهم للانتحار في غالب الأحيان على تحليل لحالات شروع، واقتصروا فيه على وصف ديناميكيات الدوافع العدوانية، وسار الطب العقلي في نفس التيار، ولكن قبل نهاية الفترة الأولى من القرن العشرين ظهرت البدايات الأولى للاهتمام

بالاختلاف بين نوعين من الأفعال الانتحارية، وذلك ما ظهر منها في دراسة جوب (1905) وشتلزنر (1906) فقد فرقا بين الانتحار ومحاولة الانتحار من حيث "جدية القصد الانتحاري"، ولكن الدراسات لم تتوال في تنمية هذا الاتجاه الفارق، بل مازالت أكثر الدراسات تدرس الانتحار ومحاولاته في فئة مطلقة واحدة. [6]

وهناك عدة تعاريف لمفهوم المحاولة الانتحارية، فهناك من يذهب إلى أنها مجرّد فشل في الانتحار، وهي نموذج من السلوك الشاذ، غير أنّ دلالته السيكولوجية لا يمكن أن تتطابق تماما مع دلالة الانتحار، أو أن محاولة الانتحار هي عبارة عن فعل يهدف إلى رغبة الفرد في الحياة بطريقة أفضل، وقد أيّد هذا التعريف "دوركايم" حينما عرّف محاولة الانتحار على "أنها انتحار لم ينجز"[133].

وعلى ذلك فمحاولة الانتحار تعتبر كانتحار متصل بصدفة الامتناع من أن يكون فعلا ناجحا، ومنه فمحاولة الانتحار تهدف لقتل الذات بصفة واعية، يأخذ الموت كوسيلة أو كنهاية، فهي فعل توقف قبل أن يكون الموت هو النتيجة.

وهناك من عرّف محاولة الانتحار على أنها "الدخول في الانتحار بمقدمات دون إتمامه، وذلك بأن لا تتم الجريمة بفعل فاعل أو بقدر مقدر"، كمن يحاول الانتحار، ويضع الحبل في رقبته لكنه ينقطع فجأة بفعل آخر، فأوقفت محاولته الانتحارية أو خاب فعله، أو أوقف بفعل الغير. [11]

ويذهب الآخرون إلى نقد الفكرة القائلة بأن محاولة الانتحار لا تختلف عن الانتحار، وأنها مجرّد انتحار فاشل (غير ناجح) مبررين بذلك بأن كل منهما يمثل مجموعة من الأعراض قد تشترك في بعض منها، ولكن لكل منهما خصائصه، واعتبروا محاولة الانتحار "كل عمل يؤدي إلى أذى النفس ويقصد به الموت، ولا يشمل هذا أعمال التهديد بالموت أو تمثيله. [142]

وقد اقترحت المنظمة العالمية للصحة تعريفا لمحاولة الانتحار وهو أنه عبارة عن "الفعل الذي من خلاله يتصرف الفرد عمدا وبطريقة غير عادية، والذي في غياب تدخل الآخرين سيفقد حياته".[165]

ويمكن أن يتصور الشروع في الانتحار (محاولة الانتحار) في الحالات التالية:

- الشروع الموقوف في الانتحار: مثاله من يشرع في الانتحار، لكنه يفاجأ بمن يوقفه عن إتمام نشاطه، ويتم إسعافه وإنقاذه مثل من وضع الحبل على رقبته فأدركه آخر وقطع الحبل فكان شروعا موقوفا.
- الشروع الخائب في الانتحار: وفيه يكون الجاني قد استكمل جميع خطوات النشاط، ولكن النتيجة لم تتحقق، وكان من الممكن أن تتحقق النتيجة لولا خيبته في الوصول إلى هدفه، مثل من حاول الانتحار بطعن نفسه فأصابها في غير مقتل.

- الشروع المستحيل في الانتحار: وفيه تتم جميع نشاطات الجاني في إتيانه للجرم، لكن يستحيل وقوع النتيجة، مثل من شرب عسلا معتقدا فيه أنه سم قاتل، فاستحال تحقق غايته على الإطلاق. [11]

وتوجد دراسات لندمان (1950) وكروس (1959) قد عللت محاولة الانتحار "بعدم كفاية تصميم المحاولة" لما يتسم به محاول الانتحار من تهيج زائد.

وفي دراسة للانتحار ومحاولاته بين الأطفال أقل من 13 سنة، أشار بندر وشيلدر (1937) إلى أن محاولة الانتحار بينهم يتضمن نزعتين متقابلتين، عقاب ضد البيئة وأسلوب للحصول على حب ودفء أكثر، وقد أرجع تيتشر (1947) محاولة الانتحار إلى نشوء أرجاء عدوانية في الشخص على مواقف استفزازية ترتد إلى الداخل تحت تأثير شدة فقدان الطمأنينة، ولكن هذه الشدة تشل قدرة الشخص على إتمام أفعاله، وبذلك يصبح الشروع احتجاجا طفوليا وسلوكيا عدائيا ضد آخر متسلط بقسوة، ويحبط رغبات الأنا. [6]

ويذهب شتنجل (1951) إلى أن "الاعتقاد بأن محاولة الانتحار هي انتحار غير تام أو عبارة عن انتحار فاشل هو اعتقاد فاسد" يقوم على النظر إلى السلوك الانتحاري بوصفه متصلا، يبدأ بالتهديد والمحاولة فالانتحار، ولكن الدراسات تؤكد أن قلة قليلة ممن حاولوا الانتحار ماتوا منتحرين، وأن قلة نادرة ممن انتحروا سبق أن حاولوا الانتحار، وثمة اختلاف بين المجموعتين من حيث حجم كل منهما في المجتمع، وتوزيعاتهما في مراحل العمر المختلفة وبين الجنسين ووسائل التنفيذ، وزيادة على ذلك والأكثر أهمية أن الشخص الذي حاول الانتحار تستمر حياته، وتصبح واقعة محاولة الانتحار حدثا ذا دلالة في حياته، يستدعي استجابات معينة من الجماعة التي ينتمي إليها وتعديلات مؤقتة أو دائمة في الموقف الاجتماعي الذي نفذ فيه محاولته، ولذلك ينبغي معالجة المنتحرين ومحاولي الانتحار في فئتين مختلفتين برغم أنه ليس ثمة حدود حاسمة بينهما، حيث أن قلة من إحدى المجموعتين تسلك سلوك الأخرى. [6]

2.5.4. عوامل حدوث المحاولة الانتحارية:

لقد أكد شتنجل وزملاؤه (1958م) في بحوثهم أن نتيجة السلوك الانتحاري تعتمد على وظيفته وغايته، ثم استجابات البيئة، وأن دوافع محاولات الانتحار وعوامل حدوثها غالبا ما تكون متماثلة مع دوافع الانتحار، فمحاول الانتحار غالبا ما يقوم بمحاولته في معزل عن المجال الاجتماعي، ولكنه يأتي محاولته في مجال يجعل تدخل الآخرين ممكنا، أو محتملا أو على الأقل لا يمكن منع تدخلهم، فقد وجد أن حوالي 71% من محاولي الانتحار مقابل 46% من المنتحرين نفذوا سلوكهم في مجال اجتماعي، وأن 29% من محاولي الانتحار مقابل 54% من المنتحرين أتوا سلوكهم في عزلة عن الآخرين، وأتضح أن ثمة ميلا للتحذير بالمحاولة وتهيئة الفرصة لتدخل الآخرين، مما يكشف عن ميل محاول الانتحار للبقاء في المجال الاجتماعي، وهذا يؤكد أن محاولة الانتحار سلوك اجتماعي، أي أنه نمط سلوكي لا يمكن فهمه، إلا في

ضوء علاقته بالبيئة الإنسانية، وهذه النتيجة لا تتناقض مع نتائج علم النفس المرضي في وصف ديناميكيات العدوان المرتدة إلى الذات، ومحاولة الانتحار لا تخلو من النزعات المتقابلة، فهي سلوك اجتماعي وتدميري في آن واحد، أي يتضمن وجدان الحب والكراهية. [6]

ويذهب البعض إلى أن التربية النفسية والنضج في دور الطفولة، وعلاقة الفرد بأبويه لها تأثير في الميول الانتحارية، وقد وجد "تابشنيك" في دراسته لستين (60) محاولة انتحارية بواسطة تناول السموم، أن محاول الانتحار يفتقد محبة أمه، أو من يمثلها رمزيا، وأنه ذو ميول ماسوشية ضد نفسه. [128]

وقد وجد باحثون آخرون من دراسة محاولة انتحارية أدخلت المستشفى بعد مقارنتها بعينات من أناس أسوياء ومن مرضى نفسيين لم يحاولوا الانتحار بأنهم يتصفون بفقدان أحد الوالدين أثناء الطفولة، ووجود اضطراب عائلي بسبب ذلك. [128]

ومعنى ذلك أن التفكك الأسري بنوعيه إما المادي الناتج عن فقدان احد الوالدين أو كلاهما، أو هجرة وغياب أحدهما عن الأسرة، أو التفكك المعنوي الناتج عن كثرة الشجارات، وقلة التفاهم والاتصال بين الزوجين وكذا الأبناء، كل ذلك من شأنه أن يدفع الفرد الناشئ في أسرة مماثلة إلى اللجوء إلى محاولة الانتحار.

وقد أكدت بحوث أخرى أن "العزلة النفسية" سواء بسبب مرض عقلي، أو بسبب صعوبات في العلاقات الإنسانية أو تهديد بقطعها، عامل هام في تنمية نزعات محاولة الانتحار.

وقد سجل "باتشلور" وزميلته "نابيير" (1953) أن 57.5% من محاولي الانتحار في إحدى مصحات استكلندا كانوا يعانون من الشعور بالوحدة، والإحساس بأنهم عالة على الآخرين وغير مرغوب فيهم، وفي سنة 1956م أكد "سنسبوري" أن الذين عانوا من العزلة الاجتماعية بين محاولي الانتحار كانت نسبتهم مرتفعة، وكذلك أكد "وود سايد" (1958) أن العزلة والضحالة العقلية والوجدانية والمعاناة من الوحدة كانت كلها من أهم دوافع محاولات الانتحار في انجلترا. [6]

وأرجع البعض حدوث المحاولات الانتحارية إلى عامل الوراثة – شأنها شأن الانتحار – بدليل أن بعض الأمراض العقلية قابلة لإحداث الانتحار والانتقال من جيل إلى جيل آخر، ولهذا نزعوا إلى التقصي عن السوابق الانتحارية للآباء التي تستطيع (احتمال) أن تظهر في الأجيال المقبلة[142] على شكل طفرة وراثية، ولو أنه لم يثبت لحد الساعة حقيقة الوراثية الانتحارية بدليل علمي قاطع.

ويرتبط عامل الجنس والسن بصورة وطيدة مع حدوث المحاولات الانتحارية، بحيث أن هذه الأخيرة تكون مرتفعة لدى الجنس الأنثوي أكثر منه لدى الجنس الذكري[128]، الذي ترتفع لديه نسبة الانتحار

الفعلي، وهذا الانتحار يكون واضحا في سن [15-24] سنة أين يكون ثلاثة منتحرين ذكور مقابل منتحرة واحدة. [9]

بالإضافة إلى أن أغلب المحاولات الانتحارية تحدث دون سن الربعين من العمر، بينما ترتفع نسبة الانتحار بين سني الـ 55 إلى 64 سنة. [128]

هذا ويرجع المختصين انتشار المحاولات الانتحارية لدى الإناث منه لدى الذكور إلى كون الأنثى تعتبر المحاولة الانتحارية كوسيلة للتواصل[6]، وأحيانا كوسيلة للتهديد والضغط على الوسط الاجتماعي، وفي بعض الحالات كاستغاثة وطلب النجدة. [9]

وتختلف نسب محاولات الانتحار على الانتحار الفعلي، الذي يعد السبب الثالث للموت بين الشباب، فإن محاولة الانتحار تمثل أضعاف الانتحار المسجل[9]، وقد قدرها بعض الباحثين إلى حوالي خمسة أضعاف نسبة الانتحار، مهما كانت هذه النسبة[128]، أما التفكير بالانتحار (الميولات الانتحارية) فهي تمثل أربعة أشخاص يفكرون بالانتحار مقابل كل شخص يحاول الانتحار. [9]

ويذهب البعض إلى أنه من بين محاولي الانتحار توجد أقلية ضئيلة ممن تنجح في الانتحار الفعلي بعدئذ (حوالي 10%)، وأغلبهم من المدمنين على الكحول، أما بين المنتحرين فأقلية ضئيلة منهم حاولوا الانتحار سابقا (بنسبة 14%-17%)[128]، وفي هذا الصدد يشير الطبيب النفسي "زاس" في أمريكا أن الذين ينادون ويستغيثون لا يقفزون إلى الموت، ولكن الذين يقفزون لا يستغيثون... ويؤيده في ذلك العالم الاجتماعي (دونالد لايت) من جامعة "برنستون" بقوله: "إن غالبية الناس الذين يراجعون مراكز مكافحة الانتحار هم لا يبحثون الانتحار الفعلي، بينما معظم الذين يفكرون بالانتحار الجدي لا يراجعوننا...". [128]

وقد أشار بعض الباحثين انه من بين العوامل الاجتماعية المؤثرة بكثرة على محاولة الانتحار "البطالة"، والتي اعتبروها عامل نوعي حسب الجنس في درجة التأثير، بمعنى أن ضغط آفة البطالة له تأثير قوي على الذكور مقارنة بالإناث[166]، ربما يرجع ذلك لطبيعة الجنس الذكري الذي يحمل المسؤولية على عاتقه، والأنثى تعتبر غالبا تابعة له.

وتؤكد سلسلة البحوث التي بدأها "فاريرو" (1949) ثم انضم إليه "شنيدمان"، أنه هناك تغايرا بين الانتحار ومحاولاته من حيث الدوافع ووسيلة التنفيذ، وهدف السلوك ووظيفته، وقد أضاف "جيمس فايس" في نفس السياق أن المنتحر الحقيقي جاد في قصده، ولذلك يستخدم وسيلة فعالة تؤتي الموت عاجلا، كاستعمال وسائل عنيفة مثل سلاح ناري، الشنق، السقوط من أماكن عالية، الحرق، ويتم ذلك في مكان منعزل في أغلب الأحيان ليلا، ويكون ذلك وفق خطة مدروسة وبسرية تامة، مع ترك رسالة وداع في أغلب

الأحيان، أما محاول الانتحار فإنه غير جاد يتظاهر بسلوكه، ولذلك فإنه يستخدم أداة غير فعالة، بطيئة المفعول، تعكس بالدرجة الأولى نيته في استخدام السلوك الانتحاري كأداة تهديد[6]، وذلك مثل تناول الأدوية، والمنظفات، وقطع الشرايين، وفي هذا النوع نادرا ما توجد رسالة وداع.

وقد أضاف بعض الباحثين إلى إن لحدوث المحاولات الانتحارية أماكن محددة وأوقات معينة، وقد أشاروا إلى أنه غالبا ما تكون المحاولات الانتحارية في مكان مألوف أو معتاد من السكن الخاص، أحيانا في حجرة الحمام أو غرفة النوم، وتحدث حالات أخرى في المرحاض، أو النفق الأرضي أو غرفة الهاتف، ولاحظوا أيضا أن وقت حدوث المحاولة الانتحارية يعد عنصر مهم، فالتحطيم الذاتي قد يظهر عند المنتحر بعد ليلة يسودها الأرق الشديد، وكذا في الأوقات المتأخرة من الليل، أو المبكرة من النهار أين يسود ويخيم الهدوء التام، وأحيانا أخرى حين تكثر الضوضاء، ويشتغل الكل عن محاول الانتحار، بحيث تكون هناك عزلة اجتماعية مثل عطلة نهاية الأسبوع بالنسبة للعاملين خلال أيام الأسبوع، وكذا العطلة المؤقتة بالنسبة للعاملين في سلك الجيش (الأمن الوطني) [167]... وعادة ما يلي المحاولة الانتحارية حضور أشخاص قبلها، أو أثناءها للنجدة.

3.5.4. وظائف المحاولة الانتحارية:

تذهب التجربة العيادية إلى أن المحاولة الانتحارية قد تعبر عن شيئين، إما عن وجود أزمة لدى الفرد الذي حاول الانتحار، وإما عن محاولة منه لتغيير الأفكار المحيطة به، وبالتالي فالمحاولة الانتحارية قد تكون وسيلة لعدة وظائف، وقد حاول "شتنجل" استخراج وظائف السلوكات الانتحارية، ليس بالاعتماد فقط على الدوافع المعبرة عنها من طرف الشخص القائم بالمحاولة، بل بالرجوع إلى تاريخه الشخصي، والتفاعل مع محيطه العائلي، المدرسي والمهني، وحتى يتوصل الأخصائي للقيام بهذا العمل، عليه توخي الحذر لما أثبتته التجربة العيادية أن لمحاول الانتحار قدرة كبيرة على إعادة بناء إمكانياته المعرفية، بحيث أن هذه العملية تمثل ميكانيزما دفاعيا يلجأ إليه لتغطية ثقل صراعاته الداخلية، وذلك باستعمال أساليب لغوية معبرة عن الراحة والاتزان، هذا وقد يصبح محاول الانتحار محط استهزاء واحتقار، من طرف بعض أفراد محيطه الاجتماعين فالذي يحاول الانتحار يعتبر انتحاره فاشلا، ثم يعتبر شخصا مختل الشعور أو غير قدير وأحيانا لنه فشل في قتل نفسه، بينما الحقيقة هي خلاف ذلك، لأن للمحاولة الانتحارية معاني، رسائل ووظائف. [128]

وسوف يتم التطرق إلى مجموعة منها فيما يلي:

أولا: وظيفة الاستغاثة La fonction D'appel

يذهب كل من "لوري" و"لوي" إلى أن كل محاولة انتحارية تحمل في طياتها رسالة يأس ونوع من الهيجان، إذا فهي نوع من التواصل، وفي نفس الوقت صراخ قوي متشائم طالبا للرعاية والحب، وهيجان وسخط ضد كل المحيطين به، وقد أعطى "شنيدمان" هدفا للمحاولة الانتحارية قائلا: "إن هدف المحاولة الانتحارية في أغلب الحياة، هو تغيير أكثر من وضع حد للحياة"، ويضيف قائلا: "فالميل للحياة موجود دائما"، فالفرد قبل قيامه بالمحاولة الانتحارية يسلك سلوكات توحي إلى العمل الذي سيقوم به، وكأنه يبعث الإشارات غير الكلامية طالبا النجدة بواسطتها، ولكنها لا تستقبل جيدا من طرف المحيطين به، فيقوم بذلك الفرد بمحاولته الانتحارية في كثير من الأحيان، وهذه لا تعبر عن آلام، لفرد فقط، وإنما تعبر عن آلام نظام عائلي بأكمله، ونجد هذه الوظيفة بالخصوص لدى الشخصية الهيستيرية التي تنتشر لدى النساء، ويذهب الدكتور "سعيد حافظ يعقوب" إلى "أنه يمكن اعتبار الميل إلى الانتحار والتصريح به هو بمثابة صيحة لطلب النجدة من ملهوف..." [9]

ويعد البعض المحاولات الانتحارية بمثابة "رسالة استغاثة" يرسلها الفرد إلى محيطه ولمجتمعه لينقذه ويساعده ويعطف عليه، وهي استغاثة "لا شعورية" ولا يمكن اعتبارها تظاهرا هيستيريا. [128]

ويمكن أن تسبق المحاولات الانتحارية، "نذر انتحارية" ويعتبر هذا النذير الانتحاري تصرفا عفويا غير متعمد، عفوي يحوي صرخة استغاثة أ طلب نجدة من المجتمع، أو هو عبارة عن تقليل من شدة الصدمة على الأحياء بإعلامهم عن بعض نيته، والتلميح بالانتحار ذا تأثير غير معروف لدى الأحياء، ولا يمكن التنبؤ بمفعول صرخة الاستغاثة تلك، وبالتالي هناك عدة احتمالات لذلك فإما:

- عدم اكتراث، بل تمني الموت لذلك الفرد.
- محاولة ومبادرة إلى تعديل وتبديل موقفهم من منتحر المستقبل.
- وضع متردد بين مصدق ومكذب بأن الانتحار يمكن أن يحدث أم لا، وليس للنذير أمد معين، فقد يستمر لسنين طويلة دون إجراء آخر، وقد لا يستغرق أياما لكي يعقبه الموت، فقد ظلت زوجة تتحدث عن الانتحار لمدة عشرين سنة... ثم انتحرت فعلا، ولذلك فالاعتقاد بأن من ينذر أو يلوح بالانتحار سوف لا يقدم عليه هو اعتقاد خاطئ، ومعظم من يذكر الانتحار يقدم عليه.

ويعتقد "كوبلر" بأن الرسائل والنذر هي محاولات لتأسيس علاقات جديدة وآمال جديدة محل "الأمل المفقود"، ولذلك يقدم بعضهم على الانتحار عندما لا تجدي محاولاتهم واستغاثاتهم شيئا. [128]

ثانيا: وظيفة الهروب La fonction de fuite

كثيرون هم الأشخاص الذين يجدون في الهروب وسيلة دفاعية مهمة، ولتجنب أي مسؤولية يهربون من واقعهم المعاش، ولهذه الوظيفة أهمية كبيرة، حيث نجد العديد من الأشخاص يلجئون إلى الانتحار ومحاولاته هروبا من وضعيات لم يتقبلوها، أو لم يستطيعوا التكيف معها، وغالبا ما تتمثل هذه الوضعيات في الصراعات العائلية، أو وضعية فشل مدرسي، أو مهني أو فشل في ربط علاقة عاطفية. [168]

ثالثا: وظيفة القرار La fonction Ordalique

وضع محاول الانتحار في موضع حيرة، جرّاء الموقف العصيب الذي يعانيه، وبالتالي فالشيء الذي يزيل ذلك هو القرار الذي سيتخذه، والذي يكون سببه مشكل أو حدث سيجعله يحاول الانتحار.

إن الأذى الجسمي لمحاولة الانتحار لا تبلغ درجة القضاء على الحياة، مما يدل على احتمال لا شعوري بالحياة، وتحسين ظروفها بعد المحاولة الانتحارية، ولذلك تأتي محاولة الانتحار تلك "كقرار" بمثابة صمام أمان أو "صمام حياة" يفرغ الطاقة المرضية الهدامة. [128]

رابعا: وظيفة التعقيد (لرد فعل كارثي) La fonction Catastrophique

سماها "كيتشمير" بالفعل الدائري، غير أن اسمها الحالي يعود إلى "جولد شتاين"، تشكل هذه الوظيفة حلا لمشكل عويص، حيث يظهر الفرد المحاول للانتحار صعوبة في تذكر حالته أثناء الفعل، ويبدوا غير واعي بها، وبالغموض في الوصف الذي يقدمه، وهو يؤكد أنه لا يعلم لماذا حاول الانتحار.

ويعلق على ذلك "مورون" بأن محاولة الانتحار تظهر في بعض الحيان كرد فعل غير متكيف يخرج عن نطاق الإرادة، ويعبر عن اضطراب حالة ذعر مفاجئ عنيف أمام وضعية اجتماعية، وانفعالية غير محتملة.

خامسا: وظيفة المساومة أو التهديد La fonction De chantage ou F. Menace

غالبا ما تظهر محاولة الانتحار تحت مظهر اللعب، حيث يبدوا وكأن الشخص يلعب بحياته، ولكن النتيجة تضع الأشخاص المحيطين به في وضعية غير مريحة، ويسمي "رايماديس"(Raymandis) هذه العملية "التحذير" والتي نجدها غالبا عند الإناث. [169]

فالفرد هنا يهدف من خلال الاستجابة لسلوكه الانتحاري إلى الحصول على لذة قد رفضت، ولم تلبّ، ويبحث فيها عن ثواب من شخص آخر ذا أهمية بالنسبة له، وينذر هذا الشخص بأنه يمكنه القيام بالفعل

الانتحاري، أو يعيد الفعل مرة أخرى، فالمحاول يقوم بتهديد الشخص (المحيط الاجتماعي) المهم في حياته، ويحمله المسؤولية عن فعله، إذا لم يقم بتلبية رغباته. [170]

سادسا: وظيفة العدوان الذاتي La fonction d'auto agressivité

لقد أثبتت الدراسات التحليلية أن الغاية من الانتحار هي العدوان الذاتي الذي يمكن أن نسميه (وظيفة الانتحار) التي دائما ما تكون غير واضحة، حيث أن في بعض الحيان تكون غير واضحة، وتبدوا في ذلك بعيدة تماما عن التغيير الواضح. [171]

وتتضمن المحاولة الانتحارية أحيانا "عقابا ذاتيا" أو "محنة" على محاول الانتحار أن يقاسيها. [128]

سابعا: وظيفة العدوان الموجه نحو الآخرين La fonction Hétéro agressivité

إن شعور الشخص الذي حاول الانتحار بالوحدة، الكآبة وعدم الرغبة فيه من طرف عائلته، يدفعه إلى التفكير في الانتقام منهم ومعاقبتهم، وذلك أنه عندما يضع حدا لحياته سيجلب لهم الحزن والشعور بالذنب، ويحرجهم أمام الآخرين، لأنه متيقن أن معاناته التي عاشها كانت بسببهم، كقول بعضهم "إنني أقتل نفسي لأنكم لا تحبونني، سوف أترك في نفسكم الشعور بالندم".[171]

6.4. أهم النظريات المفسرة للانتحار:

هناك العديد من النظريات التي اهتمت بدراسة وتفسير السلوك الانتحاري لدى الفرد، اجتهدا العلماء على اختلاف تخصصاتهم وحقول معارفهم في الكشف عن مختلف الدوافع والأسباب التي تقود إلى الانتحار، ومن هذه العلوم الإنسانية، وكذا علم الاجتماع، علم النفس، وحتى علوم الطبيعة والبيولوجيا والطب،... وغيرها.

وبما أن ظاهرة الانتحار هي جزء من مكونات ظاهرة الإجرام عموما، فإنه يجدر بنا الإشارة إلى نظريات الجريمة عامة، والتي يمكن حصرها في ثلاث اتجاهات رئيسية. [172]

الاتجاه الأول: يذهب لكون السلوك الإجرامي نتيجة لأسباب ذاتية وعضوية كامنة في الفرد، وذلك بحدوث خلل عضوي أو نفسي أو عقلي، يدفع الفرد نحو ارتكاب الجريمة، بمعنى إن الجريمة نتاج لعوامل داخلية في ذات الإنسان، ولا علاقة للعوامل الخارجية والبيئة المحيطة به، وهذا الاتجاه هو ما يدعى بـ: "مدرسة العوامل الفردية"، ومنه المدرسة البيولوجية التكوينية، والمدرسة النفسية بفروعها المختلفة، ومن أنصارها "فرويد"، "ديلامارتا"، "جال"، "لومبروزو"، "هوتون".

الاتجاه الثاني: يرى هذا الاتجاه أن السلوك الإجرامي يكون نتيجة لأسباب خارجية، وبيئة بحتة، كالتعليم

والمستوى الاقتصادي، وجماعة الرفاق والمناخ، فهي التي تدفع الفرد نحو الجريمة، ولا علاقة له بما يحمله من صفات وسمات، وخصائص داخلية بمعنى ربط تفسير السلوك الإجرامي بالمتغيرات والعوامل الخارجية، ويسمى هذا الاتجاه "مدرسة العوامل الاجتماعية"، ومن أنصاره "كيتليه"، "فون لست"، "لاكاساني"، "سيلين سذرلاند"، "بونجر"، "اميل دوركايم"،...

الاتجاه الثالث: ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك الإجرامي نتيجة للتفاعل بين العوامل الذاتية والخارجية، وأن الجريمة ليست نتاج عامل بعينه، بل هي نتيجة لمجموعة من العوامل الخارجية البيئية، والعوامل الداخلية الفردية، فالسلوك الإجرامي يظهر نتيجة التفاعل بينهما، والتي تحت ضغطها يأتي سلوك الفرد المنحرف، وهذا الاتجاه معروف بـ "المدرسة التكاملية" أو المدرسة المختلطة، ومن أنصارها "ديتليو".

ولقد تعددت الآراء والمذاهب والاتجاهات المنبثقة من تلك المدارس، واختلفت إلى حد التناقض والتصارع – أحيانا – حول تفسير ظاهرة الجريمة عموما والسلوك الإجرامي، وتوضيح العوامل والأسباب التي تدفع الفرد إلى سلوك طريق الجريمة.

فالانتحار "جريمة"، والجريمة هي نوع من الخروج على قواعد السلوك التي يضعها المجتمع لأفراده، فالمجتمع إذا هو الذي يحدد ماهية السلوك العادي والسلوك المنحرف أو الإجرامي وفقا لقيمه ومعاييره التي ارتضاها لضبط سلوك أفراده وحمايتها، إذا من الحقائق الاجتماعية المعروفة أن لكل مجتمع أنظمته الاجتماعية وأعرافه وآدابه السلوكية وطرقه الشعبية التي تضبط سلوك أفراده. [83]

وهناك العديد من النظريات والمداخل النظرية التي تستهدف تفسير عملية الانتحار، وكل نظرية أو مدخل حاول أن يفسر جزئيا السلوك الانتحاري، واغلب هذه الاتجاهات ركزت على جانب واحد أو عامل واحد لتفسير السلوك الانتحاري مع إغفال جوانب وعوامل أخرى يضمنها غالبا العقل والسلوك الانتحاري.

وفيما يلي نعرض باختصار لبعض الاتجاهات النظرية التي حاولت تفسير ظاهرة الانتحار:

1.6.4. التفسير البيولوجي (العضوي):

ويستند الاتجاه البيولوجي في التفسير إلى افتراض مفاده أن ميل الفرد للانتحار، إنما يرجع أساسا إلى استعداد فطري بيولوجي موروث لدى الفرد، كما أن هناك علاقة بين السلوك الانتحاري، والتكوين العضوي القيزيقي للجسم، سواء من ناحية الشكل أو من ناحية الكفاءة الوظيفية لأجهزته المختلفة كالمخ والجهاز العصبي، ويتضمن الاتجاه البيولوجي لتفسير الجريمة عموما عدة نظريات لعل أهمها:

1- نظرية وراثة السلوك الإجرامي.

2- نظرية التكوين الفيزيقي العضوي.

3- نظرية الأنماط الجسمية والفيزيقية.

ويعد "سيزار لومبروزو" (1835 – 1909) رائد هذا الاتجاه، حيث ظهرت مدرسته "الوضعية الإيطالية" في منتصف القرن التاسع عشر، والتي ركزت اهتمامها في دراسة المجرمين من الناحيتين التشريحية والعضوية، كما توصل لومبروزو إلى مصطلح "المجرم بالفطرة"، وهو ذلك الإنسان الذي يولد مجرما بطبيعته بناء على ما ورثه عن أصله الأول من خصائص أو علامات بيولوجية معينة هي التي تدفعه عن طريق التفاعل على شخصيته إلى أشكال الجريمة. [130]

لقد كان للتفسير البيولوجي الذي اعتبر أكثر حداثة وتأثير في ترك بصماته على الفكر العالمي الذي عالج ولا يزال يعالج ظاهرة الانتحار بالنظر إليها على أنها صورة من صور العنف والعدوان مصدره الجينات التي يرثها الإنسان، أو خلل في خلايا الجهاز العصبي، أو خلل في الغدد. [130]

2.6.4. النظرية البسيكياترية (الطب العقلي):

ذكر "بلوندال" في كتابه "الانتحار" أن "الطبيب العقلي أكثر من غيره اهتماما وانشغالا بالانتحار، لأنه يتعامل مع بؤساء يعرضون أو يخفون أفكار انتحارية، أو أنهم حاولوا الانتحار أو أنهم معرضون للانتحار".[173]

وهذا ما تبناه اتجاه الطب العقلي، حيث أكد المهتمون به على الارتباط الوثيق بين الصحة العقلية عامة والسلوك الانتحاري، غذ أن الإحصائيات تشير إلى تكرار السلوك الانتحاري، وارتفاع نسبته بين نزلاء مصحة الأمراض العقلية، والمصابين بأنواع معينة من المرض العقلي. [6]

لقد قام "اسكيرول" (1838) رائد الاتجاه العضوي بدراسة مدى تواتر السلوك الانتحاري عند المرضى العقليين، ووصل إلى أن: "الانتحار هو عرض بسيكوباتي، وأن الإنسان لا يضع حدا لحياته إلاّ في حالة الهذيان، وبهذا خلص إلى أن كل المنتحرين هم مختلين أو مضطربين عقليا".

وأضاف الباحث أن عيوب التركيب الاجتماعي باستطاعتها أن تحطم التوازن الانفعالي والأخلاقي عند الفرد، فينتج عنه اضطرا بات عقلية تتميز بهذيان تؤدي بالمريض إلى الانتحار. [171]

وبالرغم من أن اتجاه الطب العقلي يعتبر أول مرحلة تم فيها دراسة السلوك الانتحاري، إلا أنه بربطه للسلوك الانتحاري بالمرض العقلي البحث يكون قد أهمل العوامل الاجتماعية والنفسية خاصة، وأن الأبحاث الحديثة أثبتت حدوث السلوك الانتحاري عند كلا من المرضى العقليين والأسوياء معا.

3.6.4. النظريات النفسية:

يقوم التفسير النفسي للسلوك الإجرامي بوجه عام على أساس أن الجريمة، تعود في الأساس إلى الخلل أو الاضطرابات في التكوين النفسي للشخصية التي تظهر في أشكال أخرى من السلوك المنحرف، تبعا لظروف وعوامل تكوين كل شخصية... [130]

وترجع النظرية النفسية "الانتحار" إلى نوع من الإرهاق الناتج عن ضيق مجال الشعور مع افتقار القدرة على التكيف، وافتقاد التوازن بين رغبتي الموت والحياة".[174]

ويميل كثير من الباحثين إلى أن الانتحار من الزاوية النفسية، هو حصيلة أزمة حادة دوما، وأن صعابا ضخمة هي التي تحاصر المنتحر فلا يستطيع لها دفعا. [175]

وللتفسير النفسي لظاهرة الانتحار عدة مداخل واتجاهات نعرض أهمها فيما يلي:

1- مدرسة التحليل النفسي:

قام المشتغلون بالتحليل النفسي بتفسير لسلوك الانتحاري خلال خبرتهم العيادية ، ونتيجة لعلاجهم حالات فردية أيدت رغبة في الموت أو هددت بالانتحار ، أو حاولت تنفيذه أو نفذته فعلا فيما بعد، وكان فتسيدهم دائما يدور في الإطار النظري الذي خطه فوريد للبناء النفسي للإنسان. [6]

يعتبر "سجموند فرويد" رائد مدرسة التحليل النفسي أول من أشار واكتشف منطقة "اللاشعور" كطفرة وراثية عظيمة في تحال العلوم النفسية والعقلية ،وعاملا" كبيرا في تحليل النفس البشرية وتفسير السلوك الإنساني. [135]

وكانت أولى الخطوات في بناء مدرسة "فرويد "افتراضه وجود غريزتين في الإنسان،غريزالموت "Thanatos " وهي غريزة الهدم والتحطيم، وتقابلها غريزة الحياة "Eros" وهي غريزة اللذة والبناء أومايطلق عليهما كمجموع غريزة طاقة الحياة والاستمتاع (tibidinal instincts) وكلتا الغريزتين في نشاط وعمل دائبين .

والرغبة في الموت أو الانتحار هي تحقيق تلك الغريزة الكامنة في كل نفس بشرية ،على أن"فرويد" أجرى تعديلات كثير على نظريته إلى أن استخلص شرحا عميقا ومستفيضا لظاهرة الحزن أوالحداد أو الاكتئاب ، وبهذا البحث تشكل العمود الفقري لنظريات الانتحار التي تليه بالإضافة إلى تفسيراته لانفعالات الحب والكره، واجتماعهما في آن واحد. [176]

وحوصلة نظرية "فرويد" في بناء الشخصية وكيفية نضجها أن الإنسان يولد لديه مجموعة من غرائز وميول غير مصقولة، وغير اجتماعية دعاها هو (ID) وباحتكاك الطفل بمحيطه وواقعه بما فيه من عقبات وآلام، يدرك واقعه شيئا فشيئا، ويعي نفسه بالنسبة لغيره، وحين ذلك تتكون له – أو فيه- شخصيته العاقلة الواقعية، وهي الأنا (EGO)، وفي الوقت نفسه، وبعد مرور بضع سنين من عمر الطفولة تتعلق أفكار وعواطف الإنسان بمثل عليا، وشخصيات مرموقة يتطلع إليها بإجلال واحترام، وهي شخصيات أبويه ومصدر محبته، أو ألمه، ومن ثم تقاليد وتعاليم الأنا الأعلى (SUPER-EGO)، ويصبح الأنا الأعلى بمثابة ضمير أو حاكم يتطلع إلى الكمال دائما، ويتقمص ويمتص شخوص آماله. [176]

يقول "فرويد" في الحزن و"الميلانخونيا" Mélancolie، بأن فقدان الحبيب، شخصا أو رمزا كالحرية والوطن...إلخ، يؤدي إلى حالة الحزن والحداد، والحزن هو انفعال سوي وطبيعي، ولكنه ينقلب عند بعض الناس إلى اكتئاب مرضي أو "الميلاخونيا"، وعندما يكتشف "الأنا" بأن الحبيب اختفى من الوجود وأن عليه أن يسترجع كل العلاقات والروابط العاطفية التي كانت متصلة به، فيشعر بالحداد، ولكن عملية استرداد عواطف الألفة واللذة ليست من السهولة، إذ أنها كانت تغذي تلك الغريزة الحيوية والطاقة الجنسية "الليبيدو" Libido فيصبح الأنا أمام اختيارين إما أن يتجاهل الفراغ الذي تركه الفقيد ويعيش تائها في عوالم الأوهام أو الهذيان من جهة، وإما أن الواقع يضطره إلى الاعتراف والتسليم بفقدان الحبيب من جهة أخرى.

وبالرغم من أن الكثيرين من الباحثين وخاصة المشتغلين بالتحليل النفسي قد أخذوا بآراء "فرويد" في تفسير واقعية الانتحار، إلا أن انتقادات عديدة وجهت إلى "فرويد" بسبب تركيزه على المكونات العدوانية وتحولها من موضوع الحب الأصلي إلى الذات، كما أن إشارة "فرويد" للدوافع العدوانية، وبالتالي دافعية الانتحار إنما كانت بالنسبة للمرضى الذين يعانون من الاكتئاب الذهاني.

وبرغم هذه الانتقادات فقد تبنى نظرية فرويد واتبعها الكثيرون بعده في تفسيرهم للسلوك الانتحاري مع مزيد من الشرح لافتراضاته ومفاهيمه علماء نفس كثر منهم : فيخل، وآنا فرويد وكارل منجر، زلبورغ...إلخ. [130]

فـ "كارل منجر" يعد من أشد أتباع فرويد تحمسا في افتراض وجود قوى التحطيم، وصنف عمليات الانتحار إلى ثلاث عمليات[130]:

1- الرغبة في القتل: وتعني رغبة المنتحر في تدمير الآخرين إضافة إلى تدمير ذاته، فهو يقدم على الانتحار لكونه تأذى من الآخرين الأقوى منه مما دعاه للانتقام.

2- رغبة الإنسان في أن يقتل: إذا أهمل الطفل من قبل أهله فإنه سيشعر بالغضب حيالهم مما يسبب قلقا كبيرا وشعورا بالذنب، يريد أن ينتقم وفي الوقت ذاته يريد الإبقاء على أهله، فيتوحد الطفل مع والديه

(التوحد مع المعتدي)، فيوجه عدوانيته نحو أهله الذين هم بالأصل جزء منه فيقدم على تدميرهم، وفي الوقت ذاته يقدم على معاقبة نفسه على ميوله العدوانية.

3- الرغبة في الموت (الرغبة في الانتحار): حيث يرغب المنتحر في الاتحاد مع الوالد المحبوب والمكروه في آن واحد.

ويرى "منجر" أن العوامل السابقة أو النزعات (الرغبات) تتفاعل معا في الشخصية تفاعلا ديناميكيا وتحت وطأة شروط معينة يسود أحدها ويؤدي بصاحبه إلى تنفيذ الانتحار. [130]

إن الفكرة الأساسية لهذا الاتجاه (التحليل النفسي) تدور حول التحطيم الذاتي فقط...، ولكن هذه النظرية أهملت جوانب أخرى تؤثر على تكوين الجهاز النفسي والأنا، وهي العوامل الاجتماعية، وكأن الشخص هنا مبرمج فطريا، خاضع لنزوتين هما نزوتي الحياة والموت.

4.6.4. النظريات السوسيولوجية:

وجود الفرد غير مستقل بذاته، حتى الوجودية التي كانت تمجد الفرد ووجودهن انتهت إلى أن وجود المرء يؤثر في وجود غيره، وبذلك اهتمت أيضا بناحية الوجود مع الغير، فالشخصية الإنسانية تعيش في جو من الأسرة والمجتمع، اللذان يعتبران بمثابة مجال يستمد منه الفرد معاني كثيرة ويتأثر بمؤثرات عديدة، فالسلوك الإنساني مرتبط بمجتمعهن ارتباطا وثيقا، ونفس الأمر بالنسبة للسلوك الانتحاري كونه سلوك بشري، وحتى الأمراض العقلية لا يمكن فهمها بدون معرفة سابقة لمحيط الفرد وثقافة بيئته، فالشاذ في المجتمع ما قد يكون طبيعيا ومقبولا في مجتمع آخر. [128]

بهذه النظرة دخل الانتحار في جملة الدراسات الاجتماعية، بعد أن كان "عملية جنونية منبوذة"، وقد عولج قبلا من طرف الإحصائيين الأخلاقيين أمثال "جيري" Gurry و"مورسلي" Morselly، إلا أن الرائد الأول في دراسة الانتحار من الناحية المحيطية والاجتماعية هو العالم الاجتماعي الفرنسي "اميل دوركايم" في دراسته الشهيرة "الانتحار" في 1897 الذي يعتبر أول من تنبه إلى الانتحار بوصفه ظاهرة اجتماعية[6]، وقد أعيد النظر فيما بعد بأطروحاته، وصححت وانتقدت عدة مرات ولا سيما من قبل هلبقاكس M.Halbwachs في دراسته أسباب الانتحار Les causes de suicide (1830)، وكذلك من قبل هنري وشورت Henry – Short في الانتحار والقتل Suicide and tomicide عام 1964، وقد تعرضت هذه الدراسة للنقد أيضا من قبل "دوغلاس" Dauglas سنة 1967، وغيرهم من درسوا السلوك الانتحاري من الناحية الاجتماعية.

اهتم العديد من علماء الاجتماع منذ القرن 19 بمحاولة تفسير ظاهرة الانتحار من الناحية الاجتماعية،

وتؤكد البحوث السوسيولوجية عموما فاعلية الاختلال الاجتماعي – التفكك الاجتماعي- الناجم عن التغيرات الاجتماعية السريعة، وغير المتكاملة بين العناصر المختلفة، حضارة الجماعة وما يصحب تلك التغيرات من انحلال في تماسك الجماعات الصغيرة والكبيرة التي تقوم بعملية الاجتماعية للأفراد، أو التي يرتبط فيها الفرد بعضوية ما، وما يبثها من حراك اجتماعي أفقي ورأسي وكلها ظروف قد تقهر الأفراد أو الجماعات إلى الحياة في عزلة على نحو ما، وما ينشأ عن ذلك من الإحساس بوطأة العزلة النفسية والاجتماعية[6]، وبالتالي يساعد على تهيئة الظروف للسلوك الانتحاري.

وقد أكد "ليمارت" Limart على أن هناك صلة جد وثيقة وقوية بين كل من التفكك الاجتماعي، والمتمثل في عدم التكامل في العادات والتقاليد، والنظم والجماعات والمجتمعات المحلية، وبين التفكك الشخصي، بمعنى أن التفكك الاجتماعي يؤدي إلى التفكك الشخصي، إذ أن الشخص مخلوق اجتماعي، وذاته نتاج اجتماعي. [130]

ويذهب "ليمرت" في النفس السياق إلى أن العوامل المباشرة في السلوك الاجتماعي المرضي هي عوامل سوسيولوجية أو نفسية اجتماعية في طبيعتها، ولذلك فالتفسير ينتهي إلى إبراز عناصر مثل البناء الاجتماعي، الجماعة والمركز، الدور، التفاعل الهادف، الضبط الاجتماعي...إلخ. [130]

وكإشارة للنظريات والآراء السوسيولوجية المعالجة للسلوك الانتحاري، سوف يتم التطرق لمختلف وأهم هذه النظريات فيما يلي:

1- نظرية "اميل دوركايم" حول الانتحار:

"... يمكن الوصول إلى النظرية الشاملة لعوامل الانتحار في الإطار الاجتماعي الذي نعيش فيه مع الاهتمام بانعكاس هذه العوامل على ظروف الحوادث الفردية..." [6]

هذه هي الوجهة التي انطلق منها "دوركايم" في تفسيره للسلوك الانتحاري وقد ذهب الباحث إلى ان الانتحار ظاهرة اجتماعية "شبه وبائية" ترتبط ارتباطا وثيقا بعوامل زمنية محيطية واجتماعية فهو لم يدرس شخصية الفرد، ومقوماتها بقدر ما حاول دراسة العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك الانتحاري.[128]

فتبعا للدراسة الإحصائية التي قام بها دوركايم، انتهى إلى أن نسبة الانتحار تختلف باختلاف المكان والزمان، الموقع الجغرافي، السن والثقافة... فالانتحار يظهر عند جماعات دون أخرى، وفي وقت دون آخر، فلاحظ ارتفاع نسبة الانتحار لدى الأرامل، المطلقين، العزاب، مقارنة مع المتزوجين، وعند الرجال أكثر من النساء، وفي فترات الرخاء أكثر منه في الحرب، وقال دوركايم في ذلك "...هذه ظاهرة ترتبط

بالتنظيم الاجتماعي للجماعات التي تحرص، وتمسك الفعل الانتحاري، وإن كانت الأسباب الفردية للانتحار متنوعة، فكون جماعات تميل له أكثر من أخرى فهذا يعني أن التفسير بنظريات سيكولوجية لا تكفي"[177]، وهذا حسب "دوركايم" يثبت القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها في التفسير كما جاء قوله: "إننا ندرك أنه لا يمكن أن يكون "علم الاجتماع" إن لم تكن هناك مجتمعات، وأنه لا توجد مجتمعات ما لم يكن هناك أفراد، ولكن الفرد نفسه يعيش حقيقة خلقية هي الواقع المعاش".[177]

وبهذا يربط "دوركايم" بين نسب الانتحار والعوامل الاجتماعية، حيث يتعلق المر بدرجة اندفاع الأفراد في مجتمع ما، من ناحية وبالإمكانيات التي يوفرها هذا المجتمع ليحقق ذواتهم من ناحية أخرى.

احتوت دراسة "دوركايم" على مجموعة علائق بين نسب الانتحار والعوامل المجتمعية، حيث ذهب إلى أن في كل مجتمع معدلا سنويا للانتحار، وهذا المعدل يرتفع لدى البروتستانت، ولدى سكان المدن، عنه لدى الريفيين والكاثوليك... وهذه الملاحظات تعتبر معدل حوادث الانتحار نابعة من سيطرة المجتمع على الفرد، وهذه السيطرة وظيفة معقدة يدعوها بوظيفة "الاندماج الاجتماعي".

وقد أقر "دوركايم" في دراسته "الانتحار" إلى أن أنها ظاهرة اجتماعية تتباين وفق عدة متغيرات أنهما: المجتمع الذي تحدث فيه (الإطار المكاني)، وفق المنطقة التي يحدث فيها (داخل المجتمع) وفق مراحل المجتمع الواحد (الإطار الزماني)، تبعا للجماعات المختلفة (الحالة المدنية: متزوج، أعزب، مطلق... إلخ) وأخيرا وفق الديانة. [130]

وتقوم نظرية "دوركايم" في تفسيره للانتحار على تحديد ثلاثة أنواع (أشكال) للانتحار وفقا لدرجة الاندماج والتماسك الاجتماعي للفرد في المجتمع، فإذا كان جانب الانتحار مرتبط بتماسك اجتماعي ضعيف، فالانتحار هنا يدعى "الانتحار الأناني"، وإذا كان جانب الانتحار المرتبط بتماسك اجتماعي قوي جدا سمي الانتحار "الانتحار الغيري"، أما إذا كان السبب تحلل منظومة القيم الاجتماعية (الفوضوي)، الناتج عن الأزمات الكبرى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فيسمى "الانتحار التحللي (الأنومي). [128]

هذه هي النماذج الاجتماعية للانتحار، التي تكشف عن موقف "دوركايم" في تفسيره لهذه الظاهرة، فالانتحار – بالنسبة لدوركايم – ظاهرة اجتماعية سليمة، لأنها تتميز بعموميتها، وهي لذلك لا يمكن أن تفسر إلا في ضوء العوامل الاجتماعية التي أنتجتها، وهذا يعني أن العوامل الأساسية المسببة للانتحار لا ترجع إلى التكوين السيكولوجي للفرد أو إلى الظروف الكونية بقدر ما هي نتيجة للاختلافات في البناء الاجتماعي وفي درجة التضامن الاجتماعي، والامتثال للمجتمع.

كما ينتهي "دوركايم" إلى أن هناك تيارات انتمائية إلى الحالات المختلفة للتنظيم الاجتماعي، وهذه

التيارات تتمثل في العوامل "غير الشخصية" التي تمارس قوة ملزمة، بحيث تجعل الفرد يقبل على الانتحار وقد لا يكون واعيا في كثير من الأحيان بهذه العوامل. [152]

وقد رفض "دوركايم" وأنكر التفسيرات المطروحة في القرن 19 لدور الوراثة، والجنون وتقليد الآخر في انتحاره. [130]

وهكذا يؤكد "دوركايم" أن العامل الأساسي لمنع الانتحار هو الارتباط والتضامن الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، فكلما زاد ارتباط الفرد واندماجه في المجتمع قلت احتمالية انتحاره، ولقد جاءت المحاولات النظرية بعد ذلك ففصلت ما أجمله "دوركايم"، أو حاولت تحديد ما غمض من المفاهيم والقضايا التي أكدها[6]، لكن تبقى نظرية "دوركايم" العمود الفقري للنظريات الاجتماعية، مثلما بقيت نظرية "فرويد" العمود الفقري للنظريات الفردية، ومن علماء النفس والاجتماع الذين أسهموا في لبحث الاجتماعي للانتحار نذكر: "هولباوخ"، "أنريكو فييري"، "هالبقاكس"، "كافان"، "سوروكين"، "هنري و شورت"، "فاريس"، "بنزل"، "سنسبوري"، "دبلن" و"شتينجل" في أوربا وأمريكا، و"موري" و"جاكلين" في سيلان، و"ياب" في هونج كونغ، "مكرم سمعان" في مصر، أحمد عياش في لبنان، عبد الحكيم العفيفي، ذياب البدائية بالأردن، عبد الرحيم بن مشني الغامدي بالسعودية، ناجي الجيوشي... وغيرهم.

وسوف يتم التطرق فيما يلي لأهم الآراء الاجتماعية المحيطة بالسلوك الانتحاري بعد نظرية "اميل دوركايم":

2- نظرية موريس هلبقاكس:

يعتبر "موريس هلبقاكس" أحد علماء الاجتماع الفرنسيين الذي أعاد النظر في أطروحات "اميل دوركايم" بعد مرور ثلاثين سنة عن نظريته للانتحار، حيث يؤكد هالبقاكس جزءا (قسما) من استنتاجاته، وينقد جزءا آخر، ويعتبر الكتاب الذي أخرجه "موريس هلبقاكس" سنة (1930م) تحت عنوان "أسباب الانتحار" (Les Cause de Suicide) بمثابة دراسة مكملة ومجددة لما أتى به "دوركايم" من قبل.

فالمعطيات التي توفرت "لهلبقاكس" بالنسبة "لدوركايم" والنقد الدقيق لنصه سمح له بإظهار هشاشة بعض البراهين الواردة في الانتحار، مثل ما تعلق منها بالتعارض الكاثوليكي البروتستانتي، فثمة العديد من استنتاجات "دوركايم" كانت قد افترضت أن منهج التحليل المتعدد التنوع يمكن أن يدفع أكثر من ذلك، وكان يقتضي إدخال عدد أكبر من متغيرات الرقابة، فـ"هلبقاكس" يرى بأن هذه الرقابة بالنسبة لنقاط جوهرية تكون غير قابلة للتطبيق بسبب الترابط الذي تقيمه المتغيرات التفسيرية فيما بينها، بحيث أن الكاثوليكيين أقل تمثيلا في الواقع من البروتستانيين في بعض المهن، وأكثر منهم في البعض الآخر، وبالتالي فكيف يمكن

فصل في هذه الحالة أثر المعتقد عن اثر المهنة؟[137]

وقد تناولت مساهمة "هلبقاكس" ثلاث نقاط رئيسية في هذا الشأن:

الناحية الأولى: يبين بوضوح مصاعب التفسير لإحصائيات الانتحار التي تنجم عن التنوع في الزمن، والمكان لنمط إبرازها.

الناحية الثانية: يشير بحق إلى الأهمية الناجمة عن الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط عمليات الانتحار "الناجحة"، وإنما كذلك "محاولات الانتحار" فكلتاهما تظهران موزعتين بطريقتين مختلفتين، ومرتبطتين بمتغيرات مثل السن أو الجنس بطريقة غالبا ما تكون متناقضة، وهكذا تكون عمليات الانتحار "الناجحة" أكثر عددا عند الرجال، ولكن محاولات الانتحار أكثر عددا عند النساء.

الناحية الثالثة: عمل "هلبقاكس" أكثر من ربع قرن بعد "دوركايم" استطاع أن يبين خلالها أنّ معدلات الانتحار التي تزايدت بصورة عامة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تميل إلى الاستقرار، وحتى التناقض في بعض البلدان من بداية القرن العشرين إلى الفترة التي كتب فيها. [137]

انتقد "موريس هلبقاكس" فكرة "اميل دوركايم" التي ترجع الانتحار إلى عوامل اجتماعية بحتة، وعارضه في ذلك مبررا ذلك بأن العوامل الاجتماعية عادة ما تكون ممهدة (أو متبوعة) لعوامل نفسية من شأنها أن تقود إلى الانتحار... وقد أعطى مثالا على ذلك بقوله أنه ليست الأزمة الاقتصادية في حد ذاتها هي السبب في سلوك الانتحار، بل هي الفترة التي تلي هذه الأزمة، والتي تتميز بالضغط النفسي والإحباط، واليأس أحيانا، وكأن "هلبقاكس" بذلك يشير إلى الضرر النفسي الذي تعود به هذه الأزمة الاقتصادية (كعامل اقتصادي يؤدي إلى عامل اجتماعي كالفقر) على نفسية الفرد المتضرر، وتقوده إلى الانتحار.[143]

وانتقد "هلبفاكس" فكرة "دوركايم" أن الاختلاف في نسب الانتحار بين الجنسين يعود إلى تقسيم وظيفتهم في المجتمع، ولاختلاف مكانتهم فيه، مبررا انتقاده هذا بدليل أنه يمكن أن ينتحر الرجال باستعمالهم لوسائل مجدية كالشنق مثلا نظرا لكون الرجل عرضة للتعب والأعمال اليومية الشاقة، أو ما يدعى بالصراع من أجل البقاء مقارنة مع النظام العصبي (Système Nerveux) للمرأة، الذي هو قوي الاستطاعة، و كثير المرونة، و الواعي لكيفية التأقلم و التكيف، بالإضافة إلى صبرها المضاعف أكثر من الرجل. [178]

أوحى بذلك "هلبفاكس" أن دراسة الانتحار لا يمكن إلا أن تتعمق إذا كان بمقدورنا تحليل دوافع الانتحار- هذا الغرض الذي اعتقد "دوركايم" دوغماتيا وجوب إنكار فائدته – من الناحية المثالية تقتضي معرفة الدوافع، وكذلك على تنوعات هذا التوزيع في الزمان والمكان، كما يفترض التخلي عن الرؤية

السوسيولوجية التي لا تعتبر أن لا دوافع الانتحار، وبصورة عامة أسباب الانتحار المرتبطة ببنية الشخصية يمكن أن تمثل "وقائع اجتماعية" ملائمة، وكذلك الرؤية الدقيقة التي تعتبر أن عالم الاجتماع عليه أن يقتصر على إقامة تصنيفية لسلوكات الفرد التي تؤدي إلى الانتحار. [137]

وبهذا يكون "هلبفاكس" قد أيد في كتابه "أسباب الانتحار" الاتجاه الاجتماعي في التفسير الذي تزعمه أستاذه "دوركايم"، لكنه لم يغفل الشارة إلى أثر الجوانب الأخرى عامة والنفسية بوجه الخصوص في السلوك الانتحاري، ولكن إشارته كانت إشارة استاتيكية تشير فقط إلى تعدد العوامل. [6]

وقد حاول معظم علماء الاجتماع الباقين دراسة السلوك الانتحاري انطلاقا من منظورهم الشخصي محاولين إسقاط دراساتهم على مجتمعهم الخاص، الأمر الذي أدى إلى تباين واختلاف نتائج بحوثهم، فعالجت كل دراسة جانبا يتعلق بمختلف الآفات والمشاكل المتفشية في مجتمعات دراساتهم والتي من شانها أن تؤدي إلى السلوك الانتحاري... وفيما يلي سنحاول إدراج آراء بعض من هؤلاء الاجتماعيين:

3- رؤية "كافان" (1928): ردت عالمة الاجتماع "كافان" مشكلة الانتحار إلى ما تسببه الطوارئ الاجتماعية الحادة من اختلال اجتماعي واضطراب في جوانب السلوك المعتادة والمستقرة لتحقيق حاجات الفرد وهو ما أطلقت عليه "أزمة الشخصية"، مع إشارتها إلى عامل شخصي آخر وهو "صلابة الشخصية"، وقصور قدرتها على التكيف مع هذه التغيرات. [6]

4- رؤية "هنري" و"شورت" (1954): حاول هذان الباحثان تحديد مفهوم "التكامل الاجتماعي" لدى "دوركايم"، والذي حصراه في نقطتين، أولاهما شدة نظام العلاقات الاجتماعية وتوثقها بين الأفراد، وثانيها شدة عوامل الضبط والكف الخارجية، واعتقد الباحثان أن اختبار مدى انتظام "دورات العمل" وأثره على المكانة الاجتماعية للأفراد، يفسر التناسب العكسي بين الانتحار والتكامل الاجتماعي، فإن تدهور حالة العمالة خلال الأزمات الاقتصادية يؤدي إلى تدهور المكانة الاجتماعية للأفراد، وبالتاي تضعف علاقاتهم الاجتماعية، وتقصر عوامل الضبط الاجتماعي عن توجيههم وتسود الفوضى المجتمع عامة، وأصحاب المكانة العليا خاصة، فيكثر إقبالهم على الانتحار. [6]

5- رؤية "جبس" و"مارتن" (1958): وقد قام الباحثان بتطوير نظرية "دو كايم" في الانتحار فيما يخص وجود علاقة عكسية بين التضامن الاجتماعي والانتحار، والتي تلخصت فيما يلي:

1- أنّ معدلات الانتحار في مجتمع ما تتباين عكسيا مع استقرار العلاقات الاجتماعية واستمرارها داخل المجتمع.

2- إن استقرار العلاقات الاجتماعية واستمرارها داخل المجتمع يتباين مباشرة مع مقدار تمثل أفراد المجتمع لأنماط العقوبات الاجتماعية ومتطلباتها، والتوقعات التي يضعها الآخرون عليهم.

3- إنّ درجة تمثل أفراد المجتمع لأنماط العقوبات الاجتماعية ومتطلباتها والتوقعات التي وضعها الآخرون عليهم متباينة عكسيا مع مقدار تعرض هؤلاء الأفراد إلى صراعات الأدوار.

4- إنّ درجة تعرض هؤلاء الأفراد إلى صراع الأدوار متباينة عكسيا مع مقدار امتلاك الأفراد مكانات غير متوافقة مع المجتمع.

5- إنّ درجة امتلاك الأفراد مكانات غير متوافقة مع المجتمع متباينة عكسيا مع درجة تكامل الامكانات في ذلك المجتمع. [130]

وبالتالي فمجمل فرضهما الذي صاغاه لفهم المشكلة "أنّ الانتحار في مجتمع ما يتناسب تناسبا عكسيا مع مدى تكامل المكانات الاجتماعية – التكامل الاجتماعي – التي يشغلها الفرد، ومدى توافقه في أداء الأدوار المرتبطة بها أداء ناجحا، وتتغاير نسب الانتحار تغايرا مباشرا مع درجة الصراع القائم بين هذه الأدوار المترتبة على المكانات التي يشغلها الفرد في المجتمع. [6]

6- رؤية "ياب" (1950): من خلال دراسته في هونغ كونغ (الصين) سنة 1952 أشار إلى أنّ الهجرة إلى المدن، وما يتبعها من اضطراب اجتماعي، تعد عاملا مهما في ارتفاع نسبة الانتحار، وقد أضاف "ياب" أنّ ارتفاع نسبة الانتحار في هونغ كونغ (الصين) سنة 1952 يعود إلى هجرة نصف مليون صيني دخلوا إليها بعد الثورة الشيوعية في الصين، وكان الانتحار أكثر لدى المهاجرين حديثا والمسنين، أي أن الهجرة والقلق الدائم والحيرة حول الجيرة والإصلاح الزراعي زادت في نسبة الانتحار. [128]

وأضاف "ياب" أن أكثر الانتحارات وقعت بين المعطلين عن العمل وأصحاب المهن الدنيا التي يتصف العمل فيها بعدم الاستقرار، وعدم الانتظام وبين المتقاعدين، كما لاحظنا أيضا كثرة الانتحار – بصورة أقل – بين المديرين ورجال الأعمال. [6]

7- رؤية "سنسبوري" (1955): وقد جاء بحثه في شكل أطروحة دكتوراه عن "الانتحار في لندن" بفرنسا، تأثر الباحث كثيرا بـ"فيدان" الباحث الفرنسي الذي قام بدراسة مماثلة في عام 1922 بلندن.

قام الباحث بدراسته في الفترة ما بين 1931-1935، وقد لاحظ إثرها أن نسب الانتحار ترتفع مع تقدم العمر عامة، وبين الذكور بشكل ملحوظ، كما ذهب أنّ الأحياء التي يتميز سكانها بمتوسط من العمر أكبر من متوسط العمر في المدينة كلها، ترتفع فيها نسب الانتحار. [6]

أضاف "سنسبوري" كذلك في أطروحته أن ارتفاع نسب الانتحار له علاقة بالمناطق التي تكثر فيها الولادات غير الشرعية مما يفسر علاقة كل ذلك بالحراك الاجتماعي أيضا، وقد نفى "سنسبوري" وجود علاقة بين "الانتحار" وجنوح الأحداث.

كذلك ثبت لـ"سنسبوري" أنّ الانتحار يرتفع عند ذوي المهن الرفيعة الممتازة.

بالرّغم من الجهود التي أسهمت بها كل من البحوث السالفة الذكر (البيولوجية، السبيكياترية، التحليلية النفسية، الاجتماعية وغيرها) في إلقاء الضوء على مشكلة السلوك الانتحاري من زوايا مختلفة وعلى مستويات متباينة، فغن هذا العمل ما زال جزئيا لا يكشف عن الكل في واقعه الطبيعي. [130]

كما أنّ التوصل إلى نظرية عامة شاملة التفسير للسلوك الانتحاري كسلوك إنساني ومشكلة اجتماعية صعب المنال وذلك لتعقد النفس البشرية من ناحية وتعدد التغيرات التي تؤثر فيها من ناحية أخرى. [130]

ويذهب علماء الاجتماع إلى أن معظم الاتجاهات والنظريات (إن لم تكن جميعها) التي حاولت تحليل ظاهرة الانتحار وتفسيرها هي في واقع الأمر نظريات غربية في المقام الأول، فهي تفسر طبيعة الفرد في المجتمع الغربي في لحظة تاريخية محددة، وهي حصيلة لنموه وتشابك عوامل تحوله الحضاري، أي أنها تنطلق من التصور الغربي للإنسان والحياة والكون... ومن ثم ما توصلت إليه من استخلاصات رئيسية يمكن تعميمها على الإنسان والبيئة الغربية فقط [130]، ولا مجال في ذلك لإسقاطها على المجتمعات العربية الإسلامية ذات الخصوصية الفريدة في الحقل المعرفي والوجداني والأخلاقي.

وبالتالي فالمعالجة السليمة تكون ذات نظرة شمولية سواء تعلق الأمر بتفسير ظاهرة الانتحار وتحديد عواملها، أو عند محاولة التصدي لها ومواجهتها ولكن في المجتمع الذي نبعث فيه بخصوصية النوعية، أخذت بعين الاعتبار مختلف الآفات والمشاكل والدوافع عامة التي من شأنها أن تمهد لحدوث السلوك الانتحاري.

7.4. موقف الدين والقانون من الانتحار:

1.7.4. موقف الدين الإسلامي من الانتحار:

لقد نظر الدين الإسلامي إلى كل جوانب الحياة بدون استثناء (الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية،...إلخ)، وحتى لا يعيش الإنسان في حيرة من أمره، وضع أمامه الطريق الصحيح، والمنهج القائم لتفادي الحلول المضرة، وهذا بسن الدين الإسلامي لتعليماته في كتابه المقدس "القرآن الكريم"، وسنة نبيه الكريم "محمد صلى الله عليه وسلم".

فالإنسان في نظر الإسلام مكرّم بتكريم الله له، قال تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)[179].

وألحق سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، قال عزّ من قائل (لقد خلقنا الإنسان في أحسن

تقويم)[180] وما ذاك التكريم وذلك الخلق الحسن إلا لأن الإنسان هو خليفة الله في الأرض، قال سبحانه وتعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)[181]، وهو سبحانه وتعالى جعل هذا الخليفة على هذه الأرض لإعمارها وفق منهجه سبحانه في الخلافة وهو العبادة والسيادة في الأرض لقوله تعالى(وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إنّ ربي قريب مجيب)[182] وسخر له ما في السموات والأرض، قال تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).[183]

فكل ما يتصل بأسباب عيشه وراحته، وكل ما يشبع طاقاته ومواهبه، فذلك ميسر له في الأرض ونباتها وبحارها، والأنعام وأنواعها، والجبال والكواكب إلى غير ذلك من أمور يستحيل حصرها.

كما أرسل الله رسالة لهداية الإنسان، وزوّده بمدارك عقلية وحسية مكنته من الفهم والتعقل، ودعاه إلى استخدامها في سبيل الخير والرشاد لتحقيق الصلاح، ونهاه عن توظيفها في غير ذلك، كما نهاه عن تعطيلها، ومن عطل هذه المدارك فقد أصبح أحط قدرا وأسوء شأنا من الأنعام، لأنه لم ينتفع بهذا العطاء الإلهي.[11]

فحياة الإنسان هبة إلهية عظمى ومنحة ربانية لا يملك التصرف فيها إلا واهبها سبحانه وتعالى، أحاطها الله بسياج من الحماية والرعاية والصيانة والحفظ بحيث تكون في منأى عن أي محاولة للعبث فيها أو الإضرار بسلامتها... فقد جعل الله الحياة هدفا شرعيا وإنسانيا يتصرف فيه وحده سبحانه، بداية ونهاية، صحة ومرضا، وهي بالتالي أمر مقدس لا يخضع للاستخفاف والعبث واللامبالاة، لذلك كان طبيعيا أن يعد القرآن قاتل النفس الإنسانية الواحدة كقاتل الناس جميعا. [130]

إنّ الغاية الكبرى من مقصود التشريع الإسلامي هي تحقيق عبودية الخلق لله عزّ وجلّ، وحفظ مقاصد الشريعة في الوجود الإنساني، والتي هي المحافظة على "ضروريات" الوجود الإنساني والتي حددها علماء الأصول في خمسة أمور يوليها التشريع الإسلامي –الشرائع والملل كافة- أهمية خاصة في المحافظة عليها واستمرار بقائها وتدعيمها وهي: حفظ الدين والنفس، والعقل والمال والعرض (النسل)، فضلا عن حفظ "حاجيات" هذا الوجود.

وما دام الأمر يخص موقف الإسلام من الانتحار، وما دام الانتحار هو في حقيقته "قتل للنفس"، فهو يخص واحدة من تلك الضروريات الخمس.

فالانتحار هو قتل الإنسان نفسه بنفسه وإزهاق روحه بيده، وهذا غاية في الشذوذ والانحراف، وزيادة على ذلك كان الانتحار فرارا من مواجهة الحياة[130]، وهو سلوك سلبي منكر، لأنه العملية التي ينكر فيها

الفرد قدرة الله واليأس لحضوره ولرحمته[184] لقوله تعالى (ولا تيأس من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون)[185]

وحفظ النفس لا يتحقق إلاّ بأمرين اثنين:

- أولا: حفظها من جانب الوجود (البقاء والاستمرار).

- ثانيا: حفظها من جانب العدم.

فالنقطة الأولى تفيد حفظ النفس منذ بدء خلقها إلى أن يبلغ الإنسان أشده، ويستطيع الاعتماد على نفسه في تحصيل مطالب الحياة من مأكل وزواج ورضاعة ونفقة وحضانة، وغيرها بالإضافة إلى تبيان الحلال والحرام، وذلك أنّ الإنسان عندما يصل إلى مرحلة يصير مكلفا مسؤول أمام الله تعالى، سيجد ما قد وضع له من الأحكام والقواعد والمبادئ التي تهديه سواء السبيل في تحصيل مصالح الآخرة ومطالب الدنيا ومنافعها.

أما النقطة الثانية (حفظ النفس من جانب العدم) فالمقصود منها تحريم الاعتداء على النفس والأعضاء، حيث حرّم الله الاعتداء على النفس بغير حق، عدّ هذا الفعل من أعظم المفاسد على الأرض، ومن أكبر الكبائر وأنكر المنكرات بعد الكفر بالله تعالى، وأتبع ذلك بالعقوبة الدنيوية، حيث رتبت الشريعة العقوبات المناسبة لكل فعل فجعلت من يقتل متعمدا في أعلى درجات الجزاء وهو القتل، ورتبت على القتل الخطأ بعض العقوبات التي تجعل الإنسان يراعي في تصرفاته وأفعاله الحكمة واليقظة، وترفع عنه التساهل وعدم الحيطة، حتى لا يؤدي إهماله إلى إتلاف نفوس الناس وأعضائهم. [130]

وقد ذهبت الشريعة الإسلامية إلى غاية التحذير ومنتهى الوقاية والمنع لجريمة الانتحار، حيث نهى الإسلام عن مجرّد تمني الموت ولم يكيف بذلك بل أرشد إلى العلاج الناجح لهذه الحالة، وكيف يكون التعامل معها، فيقول صلى الله عليه وسلم "ولا يتمنيين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلا فليقل: "اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خير لي".

وقد رتبت الشريعة الإسلامية أقصى العقوبات للاعتداء على النفس، وجعل الله قتل النفس الواحدة مساويا لقتل الناس جميعا، لأن حرمة الإنسان عند الله لا تعادلها حرمة أي شيء آخر، بما في ذلك حرمة الكعبة الشريفة[11]، قال عزّ وجلّ (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل النفس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا، ولقد جاءتهم رسلنا بالبيّنات، ثم إنّ كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون).[186]

ولما كانت منزلة الإنسان في الإسلام بهذه المكانة الرفيعة وذاك التشريف الرّباني العظيم، فقد جاءت النصوص في القرآن الكريم والسنة المطهرة متضافرة ومتعددة لتبين بوضوح وجلاء، تحريم اعتداء الإنسان

على نفسه تحت أي ظرف، وبأي شكل من الأشكال، وعدّه العلماء من كبائر الذنوب، وقد أجمعوا على تحريمه، وقبّح فعله وسوء مآله. [11]

فالسلوك الانتحاري يناقض طبيعة الإنسان وفطرته على حب الحياة والتعلق بها وحب الخلود فيها من ناحية، ويعارض منهج الله الذي وصفه الإنسان في حياة الدنيا من ناحية أخرى، فالفرد لا يملك حق إنهاء حياته بنفسه لأنه ليس هو الذي أوجدها، قال تعالى: (... ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيما)[187].

والآيات القرآنية واضحة بنهيها عن الانتحار، ولو لم تستعمل المفردة العربية "الانتحار"، يقول تعالى: (لا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليّه سلطانا)[179]، فهذه الآية الكريمة تنهي عن قتل النفس إراديا، فالنفس والروح من خلق الله، وبالتالي الله هو الذي يعطي الحياة ويقرر الأجل ولكل واحد نصيبه في الحياة، ولا يجوز لأي مخلوق أن يقوم بعمل الخالق أو أن يغير في الخلق الرّباني، فقتل النفس تعدّ بمثابة تحدي لإرادة الله. [184]

والعقيدة الإسلامية تساعد الإنسان على مواجهة مشكلات الحياة وضغوطها، وذلك بالنهي عن مشاعر اليأس والقنوط التي من شانها أن تمهد الطريق لقتل الذات، قال تعالى: (... لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعا...) [188]، وهذا دلالة على عدم القنوط واليأس من ابتلاء المولى عزّ وجلّ، والصبر على المصائب والشدائد.

هذا هو الموقف الإسلامي الحاسم والجازم من مسألة قتل النفس والذي كان له أكبر الأثر في انخفاض معدّلات الانتحار في الدول الإسلامية بوجه عام. [130]

والمنتحر في الشريعة مسلم يصلى عليه ويكفن ويدفن في مقابر المسلمين، وهذا عند أهل السنة. [11]

وهكذا فإن قتل النفس بغير حق يعدّ تعدي لحدود الله، وإذا كان قتل نفس الغير محرّما، فقتل القاتل نفسه اشد حرمة عند الله عزّ وجلّ، وهكذا فالتعاليم الإسلامية فيها زجر تام ووعيد شديد، وتخويف من خيار الانتحار وما يؤول إليه مصير المنتحر فبدلا من كونه نوعا من الراحة والخلاص في خيال من يقوم به، نجد أنّ التصور الديني يجعله مصيرا مخيفا يخلد المنتحر في جهنم ويعذب بالوسيلة نفسها التي استعملها في إنهاء حياته بالانتحار، وهذا التصور يعكس المنظومة الانتحارية برمتها، ويوصد باب الخيار الانتحاري تماما أمام الإنسان. [11]

2.7.4. موقف القانون الجزائري من الانتحار:

إن قانون العقوبات الجزائري على غرار القوانين العربية الأخرى لم يتعرض إلى معاقبة المنتحر أو

محاول الانتحار، إلا أنه نظر في مسألة المساعدة دون التحريض على الانتحار، واعتبرها جريمة يعاقب عليها القانون بصفتها "جنحة" بشرط أن ينفذ الانتحار.

وجرّم بذلك المساعدة على الانتحار بمقتضى المادة 273 من قانون العقوبات التي نصت على أن "كل من ساعد عمدا شخصا في الأفعال التي تساعده على الانتحار أو تسهله له أو زوّده بالأسلحة أو السم أو بالآلات المعدة للانتحار مع علمه بأنها سوف تستعمل في هذا الغرض يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات إذا نفذ الانتحار".[189]

ونلاحظ أن معظم ومختلف القوانين الأجنبية منها العربية أو المحلية أنها تحوي على ثغرات قانونية واسعة، ذلك أنها راعت في نصوصها وموادها القانونية محيط المنتحر أو محاول الانتحار فقط، بمقتضى تجريم المحرض والمساعد على الانتحار، بهدف التخويف والتزمت في حين كان من الأجدر أن تخصص تدابير احترازية تخص محاول الانتحار، الذي يبقى مهددا بتكرار المحاولة الانتحارية، وبالتالي فالقوانين التي تجبره هو (محاول الانتحار) وأسرته، وحتى مصلحة الاستعجالات التي يمكن أن يكون قد وجه إليها، بإلزامه باللجوء إلى استشارة اختصاصين نفسانيين واجتماعيين (المعالجة النفسية والاجتماعية)، هذا يمكن أن يقلل من حدة الموقف، لأن العقاب لا يجدي في فرد صمم على إنهاء حياته، بل إن العلاج النفساني، والخدمات الاجتماعية أقوى وأنجع على التأثير على عقليته، ومنهم من يعتقد بأن القوانين لا تؤثر في نفسية الفرد اتجاه الموت كتأثير الأديان فيها، حتى ولا النظم السياسية يمكن أن تحتل مركز الدين في هذا التأثير[128]، وقد قال أحمد عياش في ذلك "إن مهمتنا أسهل مع المؤمنين بالله، وليهم الدين عند محاولتنا تثنيتهم عن محاولاتهم الانتحارية، وعند إقناعهم بضرورة الحياة وحلاوتها".[142]

ويؤيد علماء النفس والأمراض العقلية نفس الاتجاه، أي عدم جدوى القانون في مكافحة الانتحار، ويعتقد بعضهم أن القانون المتزمت اتجاه محاولات الانتحار يعرقل العلاج الطبي، النفساني، لأن الشخص "المتهم" يتردد على الإدلاء بأية معلومات إلى طبيبه المعالج خوف أن تتسرب إلى السلطة مما يزيد في حالة الانتحار غموضا، كما يشجع الفرد على القيام بمحاولات انتحارية أخرى[128]، وبالتالي كان من باب أولى أنه عوضا من تقنين تشريعات ليس في مقدورها نسبيا الحد من هذه الظاهرة، توجيه الاهتمام أكثر من طرف الدول عامة (والدولة الجزائرية) بإنشاء مراكز للإسعاف الفوري لحالات محاولات الانتحار والانتحار، تقوم هذه المراكز على أسلوب العمل الفريقي بحيث تضم في أعضائها أطباء وأطباء نفسيين، وأخصائيين اجتماعيين، وعلماء نفس، وممرضات...إلخ.

مع الإشارة إلى أن المجتمعات المتقدمة أولت هذا الأمر اهتماما خاصا، إذ يوجد في أمريكا وحدها حاليا ما يزيد عن 300 مركز من هذه المراكز قامت بفحص أكثر من ربع مليون شخص. [130]

وتتمثل مهام تلك المراكز في برامج التدخل السريع في الأزمات المرتبطة بقضية الانتحار، البرامج الوقائية المستمرة، وبرامج المتابعة الوقائية. [130]

هذا ويبقى القانون الجنائي العالمي، ومنظمة الصحة العالمية، ومختلف الهيئات الحكومية والأهلية القائمة لتحقيق الوقاية من الانتحار شبه عاجزة أمام المواقع الالكترونية الداعية، المحرضة والمساعدة على محاولة الانتحار والانتحار بشتى صوره، وتبقى شبكة المعلومات (الانترنت) تلعب دورا في الترويج للانتحار، وما تنتجه من فرص التواصل بين الشباب وتبادل الخبرات والمعلومات في هذا الصدد، وما تنقله من أفكار وممارسات متصلة بظاهرة الانتحار.

خلاصة الفصل:

إن ما يمكن استخلاصه من عرض فصل "ماهية الانتحار" هو أن لهذا السلوك الانحرافي (الانتحار ومحاولاته) ماض وتاريخ وأنه عريق منذ الأزل، ويعتبر الانتحار بمثابة السلاح الهدام الذي يهدد الفرد والجماعة، وقد تم التطرق فيما سبق إلى مختلف ما يحيط بالانتحار ومحاولاته من مفاهيم وأشكال وأسباب ودوافع وكذلك وسائل ووظائف، هذا بالإضافة إلى آراء وتفاسير مختلف النظريات المفسرة للسلوك الانتحاري والتي اختلفت وتباينت فيما بينها لرصد خبايا وخلفيات هذا السلوك، شأنها شأن نظريات الإجرام عامة، هذه التفاسير وان اختلفت وجهات نظر روادها من بيولوجيين وعلماء النفس التحليلي، أطباء عقليين وعلماء اجتماع...إلا أنها حاولت الإلمام بمختلف المسببات والظروف والدوافع المؤدية لهذا السلوك الهجين (الانتحار والمحاولة الانتحارية).

وقد كان للدين الإسلامي نظرة واضحة جازمة وقاطعة فيما يخص الانتحار ومحاولاته حيث اعتبر فعلا مجرّما ويؤثم مرتكبه، إضافة إلى اتجاه القانون الوضعي الجزائري الذي وان أشار إلى الانتحار ومحاولاته في نصه الجزائي، إلا أن ذلك ترك فراغا وثغرة واسعة فيما يخص المعالجة القانونية لمحاول الانتحار.

الفصل 5
الأسس المنهجية للدراسة

1.5. المنهجية والتقنيات المتبعة:

1.1.5. المناهج المستخدمة في الدراسة:

كل دراسة تفرض على الباحث اختيار منهج بحث خاص بها، من خلال إشكالية البحث والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، بكل موضوعية وأمانة علمية، فالمنهج يعبر عن الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة[190].

فقيام الباحث بانتهاج طريقة معينة في دراسته للظاهرة، من أجل الوصول إلى حقائق، والبرهنة على صحتها، يكون قد انتهج منهجا علميا، كما ذهب إليه الدكتور "عبد الرحمن بدوي" في قوله: "إنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عنها للآخرين حين نكون بها عارفين[191].

والمنهج العلمي يسمح لنا بتتبع ظاهرة من الظواهر بقصد فهمها، ووصفها وصفا دقيقا، وتحديد أبعادها بشكل شامل، يجعل من السهل التعرف عليها وتمييزها[192].

تتعدد المناهج المستعملة لأغراض سوسيولوجية، فطبيعة الموضوع هي التي تفرض نوع محدد من المناهج، أما عن المناهج المتبعة فهي مناهج دراسة حالة، المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الإحصائي.

أ- منهج دراسة حالة:

هو المنهج الذي يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، أو مؤسسة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة، وبغيرها من الوحدات المشابهة[193]، ويعتبر منهج "دراسة حالة" من المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالأحكام، و بدقة و مرونة الملاحظة، و كذا فهم التجارب التي يعيشها الأفراد، الأمر الذي دفعنا إلى الاستعانة بهذا المنهج ، كونه يحقق غاية البحث، و هو معرفة مختلف العوامل و الدوافع المؤدية إلى محاولة

الانتحار لدى المراهقات .

و قد طبق هذا المنهج في بحثنا على عشرة (10) حالات من المراهقات، كن قد حاولن الانتحار.

ب- المنهج الوصفي التحليلي : يهتم هذا المنهج بتصوير الوضع الراهن و تحديد العلاقات الموجودة بين الظواهر والاتجاهات التي تسير في طريق النمو أو التطور أو التغير، وهو ليس مجرد وصف لما هو ظاهر للعيان بل إنه يتضمن الكثير من التقصي و معرفة الأسباب و المسببات، ويعد طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية[194] و قد انتهجنا ذلك من خلال دراستنا الاستطلاعية والميدانية التي حددت لنا مختلف أبعاد و جوانب الموضوع المدروس.

و يستخدم المنهج الوصفي التحليلي في دراسة المشكلات الإنسانية لصعوبة التجريب عليها ، بحيث أنه يهدف إلى جمع أوصاف دقيقة علمية للظواهر الاجتماعية[41]، و يتم الوصف عندها إما كيفيا بالوصف الدقيق للظاهرة محل الدراسة، و توضيح خصائصها، أو كميا وذلك بجمع معلومات حولها لوصفها وتصويرها كميا و تحليلها للوصول إلى النتائج لتعميمها .

بإتباع هذا المنهج يستطيع الباحث تحليل الظاهرة ووصفها، مبينا أسبابها و عواملها المختلفة، وصولا إلى الاستنتاجات التي تتعلق بالفرضيات المقترحة سابقا، كمدى تأثير نوعية التنشئة الاجتماعية على سلوك المحاولة الانتحارية لدى بعض المراهقات، وكذا علاقة التفكك الأسري بالمحاولة الانتحارية لدى بعضهن.

ج- المنهج الإحصائي:

و يعد المنهج الإحصائي من أهم الأدوات التي يلجأ إليها الباحث في علم الاجتماع خاصة في الدراسات الميدانية و ذلك بغرض تقسيم النتائج، بالإضافة إلى أنه يمكن معرفة حجم العينة التي قمنا باختيارها[190].

كما يعد "المنهج الإحصائي" تعبيرا عن معطيات الظواهر الاجتماعية و معالجتها من خلال التكميم من المعالجات القديمة، كما ينظر هذا المنهج للظاهرة الاجتماعية على أنها وقائع إحصائية تتسم دوما بالتكرار والديناميكية[195].

وقد تم توظيف هذا المنهج بغرض تحويل المعطيات و البيانات الكيفية إلى بيانات كمية، و ذلك ببناء جداول (بسيطة ومركبة) تسمح بربط المتغيرات ربطا تفسيريا واضحا، للوصول إلى تحليل علمي وموضوعي، وقد تم ذلك من خلال عرض إحصائيات و أرقام حول ظاهرة الانتحار ومحاولاته في الجانب النظري بالإضافة إلى استخدام هذا المنهج على مستوى عرض الحالات في شكل جداول تحوي أهم

خصائص الحالات بالإضافة إلى انتهاجه على مستوى نتائج الدراسة.

2.1.5. التقنيات و الأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسة:

تعتبر التقنيات وسيلة لجمع المعطيات، و تحليلها، فهي بمثابة طريقة تسهل عملية البحث للوصول إلى نتائج عملية و موضوعية، و تختلف التقنيات ووسائل جمع المعطيات الميدانية باختلاف المناهج المستخدمة.

و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على وسائل وأدوات منهجية تدخلت في مراحل معينة من سيرورة بحثنا مكملة بعضها البعض، و هذه الأدوات هي كالتالي:

أ- الببليوغرافيا :

وقد استعملنا هذه الأداة مدة دراستنا الاستطلاعية، أثناءها و بعدها و قد تم ذلك بفضل التقصي الذي قمنا به، والذي ألم بعدة جوانب من موضوع و ميدان البحث، والذي مس كتابات المؤلفين العرب والغربيين، قمنا بأول خطوة في سلسلة البحث الاجتماعي. [196]

وقد استمرت قراءتنا الاستطلاعية هذه إلى أن انتهينا من إعداد بحثنا، بدءا من القراءة الأولية السابقة لبلورة موضوع بحثنا وتحديده، ثم القراءة الخاصة بتحديد إطار البحث ثم القراءات المستمرة باستمرار إجراء البحث ذاته لبلورة الأفكار والآراء وتحليلها، فشملت مطالعتنا عدة مراجع تنوعت ما بين كتب علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع الجنائي والتربوي، والمراجع المتعلقة بالمنهجية بالإضافة إلى الرسائل الجامعية والدوريات والمجلات والجرائد مركزين على كل ما يتعلق بموضوع الانتحار، المراهقة والتنشئة الاجتماعية، مستعملين في ذلك ما يدعى بـ "بطاقة القراءة" بالإضافة إلى زيارتنا لمختلف مواقع الانترنت المتعلقة بما سبق.

ب- الملاحظة:

وتعتبر الملاحظة مفتاحا للبحث العلمي، فهي التي تمهد دخول الباحث إلى الميدان وتجعله يتعرف أكثر على مجتمع البحث، كونها تقنية من تقنيات جمع المعطيات، وتوجيه الحواس والانتباه اتجاه ظاهرة معينة محل الدراسة، وذلك للكشف عن حقائقها...
وللملاحظة عدة أنواع مباشرة وغير مباشرة، بسيطة ومنظمة. [197]

وقد استعملنا في بحثنا الميداني تقنية الملاحظة المباشرة البسيطة، وهذا إما بملاحظة الحالة على إنفراد أو ملاحظتها بالمشاركة، وذلك بهدف إعطاء نظرة ولو بسيطة من شأنها أن تكون حقائق علمية في حالة ثبوتها واختبارها في ميدان بحثنا.

وعليه فقد استخدمت هذه الأداة (الملاحظة) في الدراسة الاستطلاعية الممهدة للدراسة الميدانية، وفي المرحلة العملية لمعاينة الحالات ومعرفة مدى مصداقية أجوبة المبحوثين من خلال تعاملاتهم، وتفاعلهم وكذا ردود أفعالهم إزاء ذلك.

فالملاحظة بالمشاركة تتطلب من الباحث معايشة مجتمع الدراسة والتي يكون فيها جزء من الجماعة التي ينوي دراستها وذلك من خلال المشاركة الكاملة في حياتها وفعاليتها. [198]

بالإضافة إلى أن الملاحظة بالمشاركة لا تكتفي فقط بالحقل المرئي بل إنها تستنجد كذلك بوسائل أخرى ممهدة، مثل مقابلة مع المبحوثين، وتحليل المادة المكتوبة المتوفرة. [199]

وهذا بالضبط ما تم في دراستنا الميدانية بمصلحة مكافحة الإدمان - نساء – بمستشفى فرانتز فانون "ولاية البليدة"، وبمساعدة الأخصائية الاجتماعية في إطار ما يدعى بـ "Thérapie de groupe" أين يتم طرح انشغال ومشاكل هذه الفئة، وخلق جو اجتماعي وعلائقي مما سهل لنا الاندماج مع هذه الفئة بصورة تلقائية دون الكشف عن الهدف الذي نحن بصدد دراسته، وقد كان يجرى ذلك كل يوم الثلاثاء من الأسبوع، حيث كانت تقدمنا الأخصائية الاجتماعية هنالك على أننا "أخصائية اجتماعية متربصة"، وقد ساعدنا على الظهور بتلك الصورة ارتداء المآزر البيضاء ووضع بطاقة تعريف تدل على ذلك.

وقد سمح لنا ذلك بتكوين فكرة معمقة على مختلف تركيبات شخصيات ونفسيات بعض حالات محاولي الانتحار، وهذا ما حاولنا رصده في "شبكة الملاحظة".

ج- المقابلة:

وهي وسيلة من وسائل جمع المعطيات تستعمل في حالة ما إذا أردنا أن نجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المفصلة والمعمقة عن ظاهرة ما، وقد تم تعريفها بأنها عبارة عن "حوار موجه الأهداف يقوم به فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف التحصل على معلومات تخدم موضوعه، مستخدما هذه المعلومة في بحثه العلمي".[200]

هذا وتختلف أنواع المقابلة من مقابلة مقننة، وأخرى غير مقننة، وقد اعتمدنا في دراستنا على "المقابلة الفردية المقننة" وذلك باستعمال "دليل المقابلة" الذي يعتبر "أداة لجمع المعطيات من أن أجل أن نسأل بصفة معمقة شخص أو مجموعة صغيرة"[199]، وفيه تكون أسئلة المقابلة محددة من قبل، وتوجه للمبحوث الأسئلة والعبارات بنفس الصياغة والترتيب. [201]

وقد تضمنت المقابلة دليلا يحوي مجموعة أسئلة قمنا بترتيبها وفق خمس محاور أساسية للبحث عن أهم

الأسباب والعوامل الدافعة ببعض المراهقات للإقبال على محاولة الانتحار، وقد تم تسطير هذه المحاور على النحو التالي:

- المحور الأول: يحوي أسئلة تتعلق ببيانات خاصة حوت المبحوثة (كالسن، المستوى التعليمي، الأصل الجغرافي...)
- المحور الثاني: خاص بالتنشئة الاجتماعية للمراهقة.
- المحور الثالث: خاص بالوازع الديني لدى المراهقة.
- المحور الرابع: خاص بمدى تمسك وتفكك أسرة المراهقة.
- المحور الخامس: خاص بالمحاولة الانتحارية للمراهقة.

وقد جاءت صياغة الأسئلة بصورة بسيطة وتفصيلية من أجل التمكن من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات على الحالات المدروسة بغرض تحقيق أهداف الدراسة.

كما تم إجراء مقابلات تدعيمية مع طبيب شرعي، مختصين في القانون، أخصائيين اجتماعيين، أخصائيين نفسانيين، بدون أن ننسى الجانب الديني الذي مثلته شريحة الأئمة، باعتبار أن الفئات السالفة الذكر تدعى "بالنخبة"، وهي فئات فاعلة وديناميكية في المجتمع، وموضوع بحثنا يستدعي رؤية ظاهرة الانتحار ومحاولاته من منظور طبي، ديني، قانوني، نفسي واجتماعي.

3.1.5. العينة وكيفية اختيارها:

تعتبر عملية اختيار العينة خطوة أساسية في البحث، لأنها تحدد أطر الدراسة الميدانية، ويقوم عليها البحث، فيجد الباحث نفسه لا يستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مقررات البحث، فلا يجد غير وسيلة بديلة يستطيع الاعتماد عليها، وهي الاكتفاء بعدد من المقرارات يأخذها بمراعاة حدود الوقت والجهد، والإمكانيات المادية، والقرارات الجسمانية، والنفسية المتوفرة لديه، ويبدأ بدراستها، وتعميم صفاتها على مجتمع الأم.[190]

والعينة هي عبارة عن "ذلك الجزء الصغير من الكل أو المجتمع موضوع الدراسة، فالعينة تعني بعض أفراد المجتمع، وإن استعمال العينات بطرق علمية تعتبر عملا منظما. [202]

وتختلف طريقة اختيار العينة من بحث لآخر، فطبيعة الموضوع والظروف المحيطة به هي التي تفرض على الباحث عينة بحثه، أي أن الباحث يقدر حاجاته إلى المعلومات ويختار عينته بما يحقق له غرضه".[203]

ومن أجل ذلك استدعت دراستنا الميدانية استخدام طريقة العينة التراكمية، أو الفرز بشكل الكرة الثلجية (Tri Boule de Neige) وهي عبارة عن إجراء غير احتمالي للمعاينة معززة بنواة أولى من أفراد مجتمع البحث، والذين يقودوننا إلى عناصر أخرى، ويقومون هم بدورهم بنفس العملية، وهكذا".[199]

وقد سمحت لنا هذه الطريقة بالحصول على المعلومات حول مجموعات يصعب تحديدها أو الاتصال بأفرادها، وهذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث أنه لا يمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، وإنما يمثل العينة نفسها.

وهذه العينة تناسب عادة "لدراسة ظاهرة معينة و خاصة بعض الظواهر الاجتماعية أو الانحراف الأخلاقي لبعض الأفراد يصعب على الباحث معرفة جميع أفرادها أو مقابلتهم"[202]

ويتم اللجوء إلى هذا الأسلوب عندما يكون الوسط غير معروف كليا أو أن هذا الوسط منغلق على نفسه نسبيا أو عندما نريد دراسة شبكة تأثيرات. [199]

مثل دراستنا المتمثلة في مقابلات مع مراهقات سبق أن حاولن الانتحار فوقع اختيارنا على العينة المقصودة، وكان هذا الاختيار يعتمد أكثر على الصدفة لعدم معرفتنا بمكان تواجد هذه الفئة، وقد تحصلنا من خلال ذلك على عينة تتكون من أربع(04) حالات.

وبالمقابل قمنا بالتوجه إلى مصلحة مكافحة الإدمان– نساء- بمستشفى فرانتز فانون، ومع أن المصلحة غير مخصصة لاستقبال محولات الانتحار فقط، إلا أن دراستنا الاستطلاعية هناك أوضحت لنا أن المصلحة كفيلة باستقبال هذه الحالات، نظرا لعدم توفر مصلحة مخصصة لذلك، ولا حتى مركز مخصص للوقاية من الانتحار ومحاولاته في ولايات الوسط الجزائري ككل، وذلك كان علينا انتهاج " العينة العشوائية"، والعينة التي تم سحبها من المصلحة تقدر بستة (06) حالات، وعليه تصبح مجموع عينة دراستنا هو عشر (10) حالات (مراهقات حاولن الانتحار).

2.5. مجالات الدراسة:

1.2.5. المجال البشري:

تعتبر " الوحدة المعاينة أو الوحدة الإحصائية هي المجال المتعلق بالعناصر الممثلة لوحدات، تعبر عن المجتمع الذي نريد معرفته وتكوين فكرة عنه، ومن هم الأشخاص الذين يسألون "[204]

وقد اعتمدنا في دراستنا على عينة تتكون من 10 حالات من محاولات الانتحار، حددنا فيهن شروط

العينة المطلوبة وهي:

-مؤشر السن: أن تنحصر عمر الفئة في مرحلة المراهقة أي مابين [12- 20] سنة.

- مؤشر الجنس: اخترنا فقط الجنس الأنثوي.

- الحالة الاجتماعية: اخترنا فقط الحالات العازبات .

- الأصل الجغرافي: سواء أكانت الحالات من الحضر أو الريف.

وبذلك تم جمع حوالي أربع (04) حالات عن طريق الفرز التراكمي وحوالي ستة (06) حالات من مصلحة مكافحة المخدرات-نساء- مستشفى فرانتز فانون، وبالتالي وصلت عينة بحثنا إلى حوالي عشرة حالات، توفرت فيهن الشروط السابقة لعينة دراستنا الميدانية.

ونظرا لوجود وحدات أخرى باعتبارها مجالات فرعية وفاعلة من جهة، ومن جهة أخرى محاولة منا للإلمام بالموضوع من جوانبه المتعددة خصوصا وأنه موضوع ذو طبيعة حساسة ويعتبر من مواضيع الطابوهات خاصة أن الأرقام تصبح غير دالة في هذا النوع من الدراسات، وأردنا من خلال فئة النخبة الممثلة لأفراد المجتمع أن تكشف اهتماماتها وتفسيرها لهذه الظاهرة من منظور ديني – قانوني – نفسي – اجتماعي وحتى طبي، وأن نحاول أن نطرح الموضوع بمختلف أبعاده حتى نحاول إعطاء صيغة جديدة للموضوع، وبنظرة ملامسة للواقع الاجتماعي لهذه الحالات من أجل تحليلها بشكل دقيق وموضوعي، ولهذا الغرض قمنا بإجراء مقابلات تدعيمية كما يلي:

أولا: إجراء مقابلتين مع المختصين في الدين (الأئمة) لمعرفة موقف ونظرة الدين لهذه الظاهرة.

ثانيا: إجراء مقابلتين مع المختصين في القانون لمعرفة رأي ونظرة قانون العقوبات الجزائري (بنصوصه ومواده التشريعية) لظاهرة الانتحار ومحاولاته.

ثالثا: إجراء مقابلتين مع أخصائيين نفسانيين لنستفيد من رأي علم النفس إزاء هذه الظاهرة.

رابعا: إجراء مقابلتين مع أخصائيين اجتماعيين لمعرفة النظرة السوسيولوجية لظاهرة الانتحار خصوصا وأن دراستنا تصب في هذا القالب.

خامسا: إجراء مقابلة مع طبيب شرعي كونه على دراية بهذه الظاهرة وبذلك وصل عدد المقابلات إلى تسع (09) مقابلات تدعيمية.

2.2.5. المجال المكاني:

ونقصد به المكان الذي تم فيه إجراء الدراسة الميدانية، وحسب طبيعة العينة المختارة، فإنه أولا: اتسع باتساع المجتمع المختار منه عينة الفرز بالكرة الثلجية، وذلك في أماكن مشتتة، إما في غرفة من الإقامة

الجامعية بن بولعيد إناث -البليدة-، أو ببيوتهن، بالإضافة إلى مصلحة مكافحة الإدمان نساء بمستشفي فرانتزفانون والذي سوف تتعرف عليه فيما يلي:

- التعريف بالمركز الاستشفائي الجامعي بالبليدة (CHU)

يعود مستشفي الأمراض العقلية بولاية البليدة إلى سنوات الثلاثينات إبان الاستعمار الفرنسي حيث اختيرت منطقة الغرب البليدي لتكون مكانا لضم فئة المتخلفين عقليا أين كانت تدعى آنذاك (Joinville).

وفي 13 جويلية 1933، وبمساعدة الدكتور "Frantz Fanon" وضعت خطة محكمة لعلاج المرضى العقلين أين ازدادت شهرة ذلك الدكتور فأدخلت إلى المستشفى عدة اختصاصات سنة 1985 وهو يعتبر من أكبر المستشفيات في الجزائر إذ يظم عدة مصالح متعددة الخدمات من بينها : مصلحة طب الأعصاب، مصلحة جراحة الأعصاب، مصلحة الإعانة النفسية لضحايا الإرهاب، مصلحة العلاج والوقاية من المخدرات والإدمان عليها،... هذه الأخيرة التي تم فيها التربص والبحث الميداني وهذا ما سنوضحه في تعريفنا لهذه المصلحة.

- تعريف مصلحة الوقاية ومكافحة المخدرات:

تعتبر أول مصلحة مختصة في مجال الوقاية ومكافحة المخدرات والإدمان عليها، وتم تأسيسها بتاريخ 1996/12/16 من طرف وزير الصحة السابق (الدكتور يحي قيدوم)، حيث يوجد بها قسمان: قسم رجالي وقسم نسائي، وتحتوي المصلحة على 50 سرير أما الفريق العامل بهذه المصلحة، وتحت إشراف البروفيسور (بشير ريدوح) مكوّن حسب الهيكل التنظيمي للمركز التالي:

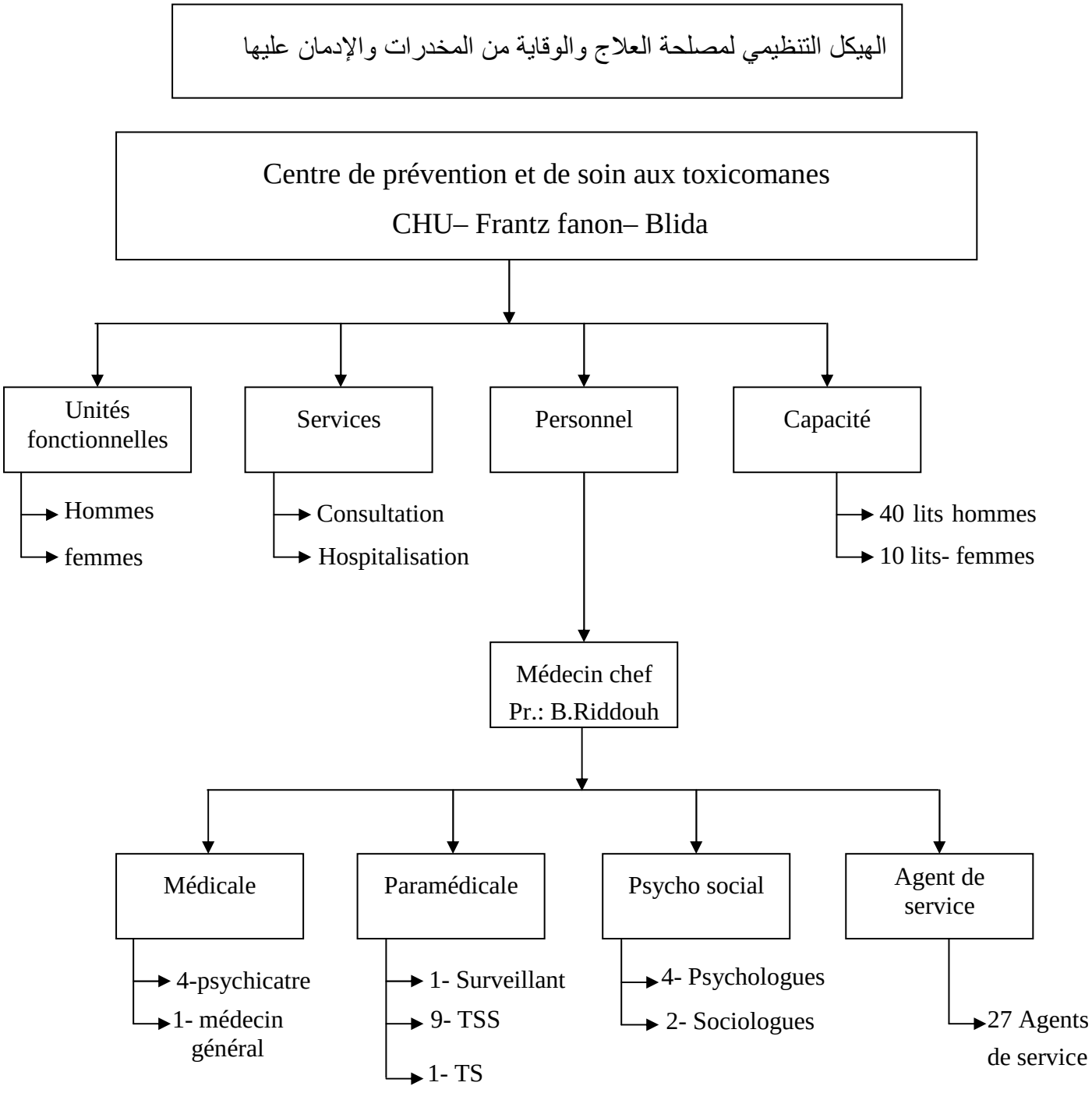
الهيكل التنظيمي لمصلحة العلاج والوقاية من المخدرات والإدمان عليها
Centre de prévention et de soin aux toxicomanes
CHU– Frantz fanon– Blida
Unités fonctionnelles
Services
Personnel
Capacité
Hommes
femmes
Consultation
Hospitalisation
40 lits hommes
10 lits- femmes
Médecin chef
Pr.: B.Riddouh
Médicale
Paramédicale
Psycho social
Agent de service
4-psychicatre
1- médecin général
1- Surveillant
9- TSS
1- TS
4- Psychologues
2- Sociologues
27 Agents de service

3.2.5. المجال الزماني:

بعد الإجراءات الإدارية المتخذة من إدارة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية -قسم علم الاجتماع- وقبولها من طرف مدير المركز الاستشفائي "فرانتز فانون" وبالضبط بمصلحة الوقاية والعلاج ومكافحة المخدرات والإدمان عليها، بدأنا عملنا الميداني بعد الدراسة الاستطلاعية الاستكشافية التي بدأت بتاريخ أفريل 2007.

وبالتنسيق مع الدكتور المشرف، تم ضبط جوانب دراستنا الميدانية، خاصة فيما يتعلق باستمارة مقابلة الحالات، وكذا دليل المقابلات التدعيمية.

وبعد التصميم النهائي شرعنا في إجراء المقابلات مع الحالات بتاريخ 30 أفريل 2007 إلى غاية 20 مارس 2008، بعدها قمنا بعرض الحالات العشرة (10)، وتحليل محتوى المقابلات التسع التدعيمية مع النخبة، واستخلاص النتائج الجزئية، وكذا الاستنتاج العام للدراسة الميدانية، والوصول إلى مدى صحة فروض الدراسة، وقد استغرق ذلك حوالي ثلاثة (03) أشهر، أي ابتداء من مارس 2008 إلى ماي 2008.

الفصل 6

دراسة الحالات (عرض وتحليل الحالات وتقديم نتائج الفرضيات)

1.6. عرض شبكة الملاحظة:

لقد تم عرض شبكة الملاحظة التي ارتأينا أن تكون مدخل لعرض الحالات المطلوبة في البحث (حالات محاولات انتحار المراهقات)، وهذا ما استطلعنا عليه في بحثنا الميداني، وقد ساعدتنا هذه التقنية كثيرا في التقرب أكثر من الظاهرة (ظاهرة محاولة الانتحار) وموقعها في مجتمعنا الجزائري، وذلك من خلال الحالات المدروسة، وهذا من أجل أن يكون للبحث قيمة فعالة في تحليل الحالات.

ومن خلال ذلك دونا المعلومات في شكل شبكة الملاحظة التالية:

الجدول رقم (1): شبكة الملاحظة المستخدمة في الدراسة الميدانية

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	نوعية الملاحظة	محتوى الملاحظة
بداية شهر جانفي 2008.	الإقامة الجامعية للبنات بن بولعيد – البليدة -	ملاحظة مباشرة ومقصودة لمعرفة نظرة المجتمع إلى ظاهرة الانتحار ومحاولاته لدى شريحة الشباب.	لاحظنا بعد تعليق إعلان كتب فيه "نحن نستمع لمن حاولت الانتحار... الاتصال بالرقم التالي... أو التوجه للغرفة التالية..." تهافت عدد من الطالبات وحتى عاملات النظافة اللائي يردن الاستفسار عن هذه الظاهرة (الانتحار) وذلك بفضول شديد، هل هي حقيقة ارتفاع تسببها في الصحف والتلفزيون في فئة الشباب وقد سجلنا ملاحظات عن فتاتين كن قد تقدمنا إلى غرفتنا لسرد وقائع محاولتهن الانتحارية، ولكنهن طلبن السرية المطلقة، وهذا ما يفسر طبيعة مجتمعنا، وكذا كون موضوع الانتحار من الطابوهات.

خلال الاستطلاع الميداني وأثناء مقابلة الحالات أي من بداية أفريل 2007 إلى مارس 2008.	مصلحة العلاج والوقاية من المخدرات والإدمان عليها – نساء – بالضبط في المرقد العلوي	ملاحظة غير مباشرة بالتجربة	أثناء توجهنا إلى مصلحة مكافحة الإدمان بفرانتز فانون – البليدة – لاحظنا أن حالات محاولات الانتحار ينمن في نفس المرقد (نفس المأوى والمعيشة) مع باقي حالات الإدمان، وكذا الشاذات جنسيا، أي أنه ليس هناك فصل حسب سبب الإيداع بالمركز، وهذا يدل على أنه ليس لحالات محاولات الانتحار مكان أو مصلحة مخصصة لمعالجتهن ولكن يتم دمجهن مع حالات أخرى مغايرة حتى وأنهن (محاولات الانتحار) لابد من ولا يدخن، وهذا ما سيعطل من علاجهن النفسي والاجتماعي جرّاء هذا الاختلاط.
خلال المشاركة في العلاج النفسي-اجتماعي بتاريخ 06/08/ 2007	مصلحة العلاج والوقاية من المخدرات – نساء – قاعة العلاج النفسي - اجتماعي مستشفى فرانتز فانون ولاية البليدة.	ملاحظة بالمشاركة وملاحظة مباشرة بسيطة	لاحظنا خلال مشاركتنا في "Thérapie de groupe" لمحاولات الانتحار، وعند سؤالهن عن محاولتهن الانتحارية، أن بعض الحالات تطأطأ رأسها في الأسفل، وتستحي من البوح بوقائع حادثتها خشية معرفة السبب وراء ذلك، وكأنها تخفي شيئا ما ، والبعض منهن كانت لهن الجرأة على إظهار (تعرية) جانب من أذرعهن الذي كن قد قطعته بالسلاح الأبيض (خنجر) أو شيفرة حلاقة (La lame)، وخصوصا لدى الفتيات اللائي كن يتعاطين المخدرات.
إبتداءا من تاريخ 30/04/ 2007	مكتب الأخصائية الاجتماعية بمستشفى فرانتز فانون	ملاحظة مباشرة	ملاحظة عن الحالات 01-06-08 أي ما يعادل $\frac{3}{10}$ كن ذوات سلوك عدواني وعنيف واسترجالي، يدخن، وكذا قد قمن باعتداء على أنفسهن (Sadisme)

أثناء معاينة الحالات بتاريخ /05/10 2007	مصلحة العلاج والوقاية من المخدرات – نساء – مستشفى فرانتز فانون مكتب الأخصائية الاجتماعية	ملاحظة مباشرة	لاحظنا أن الحالة الثالثة 03 جد خجولة ولا تجيب على أغلب الأسئلة إلا بعد الإلحاح الشديد، تحمر وجنتاها عند سؤالها عن بعض الصدمات التي تعرضت لها تجلس بحشمة مطأطأة رأسها وقصة شعرها قصيرة (Garçon)، وأسناننا متآكلة جراء الإدمان على الخمر والزطلة منذ مدة.
بتاريخ /03/16 2008	مكتب الأخصائية الاجتماعية	ملاحظة مباشرة بالعين المجردة وكذا عن طريق السمع.	لاحظنا خلال إجراء مقابلة مع الحالة الثامنة (08) أن طريقة جلوسها ذكورية إلى حد ما (على الكرسي) وسمعنا خلال حديثها وسردها لوقائع محاولتها الانتحارية ألفاظا سوقية، وكلماتها مستمدة من الشارع بحيث أنها لم تعرنا أي اهتمام وأي احترام تحمل في يدها سيجارة، وباليد الأخرى تحمل مسجل (MP_4) تستمع للغناء، وهي ترتدي سروال "جينز" مقطع من الركبتين وكذلك قميص أصفر اللون، وتضع قلادة وعدة خواتم ذهبية في أصابع يديها، وتتحدث باستهزاء تام وتدعي الاستقلالية في سلوكها.
بتاريخ /02/24 2008	مكتب الأخصائية الاجتماعية بمستشفى فرانتز فانون	ملاحظة مباشرة	لاحظنا أن الحالة السادسة (06) جد مضطربة (نرفزة) وعنيفة لدرجة أنها تكرر مفردة "أضربت" و"كسرت" و"قطعت" كثيرا، ويبدوا في حديثها الجرأة في الكلام وهي تتحرك كثيرا أثناء جلوسها، وتهز كرسيها طوال الجلسة، ويديها مليئتين بالجروح (بقايا الجروح)، والوشم على ذراعها الأيسر بشكل قلب وفيه سهم ولديها بنية جسمانية كاملة توحي بأنها "رياضية"، أو أنها كانت تمارس الرياضة.

بتاريخ 15 فيفري 2008.	مركز إعادة التربية بن عاشور ولاية البليدة	ملاحظة مباشرة	عند زيارتنا لمركز إعادة التربية ببن عاشور –البليدة- لاحظنا عدم الترحيب بنا كباحثين اجتماعيين، بعدما اعتقد المسؤول أننا بصدد البحث عن منصب شغل !! ولكن بعد معرفة موضوع دراستنا عن "محاولة الانتحار" زاد الرفض... فكان المسؤول يوضح لنا أن المركز جد آمن للبنات، ولا يوجد لمثل هذه الحوادث قائلا: "انظروا حتى الزجاج أو النوافذ بلاستيكية..." كناية عن الحماية المطلقة داخل المركز وقد لاحظنا من خلال نبرة صوته أن مثل هذه المواضيع قد تشوه سمعة المركز وتشير شائعات هو في غنى عنها... وطبعا كان ذلك على حساب بحثنا الميداني !؟
ابتداءا من تاريخ فيفري 2008.	مركز إعادة التربية بن عاشور ولاية البليدة مركز الإسعاف الاجتماعي بحسين داي - الجزائر - مصلحة مكافحة الإدمان البليدة.	ملاحظة غير مباشرة	بعد زيارة كل من المراكز التالية: مركز إعادة التربية بن عاشور - مركز الإسعاف الاجتماعي بحسين داي، مركز وكذا مصلحة معالجة الإدمان بفرانتز فانون، لاحظنا افتقار هذه الأماكن للأخصائيين الاجتماعيين رغم ضرورة ذلك واكتفوا بمساعدة سوى الأخصائيين النفسانيين وعند سؤالنا عن السبب، كانت الإجابة أن مهنة الأخصائي الاجتماعي Sociologie غير مقررة في الوظيف العمومي أصلا إلا فيما يخص المساعد الاجتماعي!

لقد استخدمنا تقنية الملاحظة من خلال "شبكة الملاحظة" في دراستنا الاستطلاعية، وكذا في المرحلة العملية لمعاينة الحالات، وذلك من خلال إما الملاحظة المباشرة أو غير المباشرة، المقصودة منها أو غير المقصودة، حيث ساعدنا ذلك على اكتمال صورة البحث، من خلال جمع مختلف المعطيات التي تخدم موضوع دراستنا، دون التأثير على المبحوثات خصوصا.

2.6. دراسة الحالات (محاولات الانتحار – المراهقات):

1.2.6.عرض الحالات:

قبل التطرق إلى عرض الحالات سوف نتعرض بالذكر إلى أهم خصائص ومميزات الحالات:

1- جنس الحالات:

لقد اخترنا جنس الحالات العشرة (10) كلها إناث، وقد جاء اختيارنا لذلك ومنه موضوع بحثنا –امتدادا للفكرة الدوركايمية في كتاب الانتحار (Le suicide) والتي تذهب إلى أن المعدل الانتحار أكبر لدى الرجال مما لدى النساء في الوقت الذي تقل فيه محاولة الانتحار لدى الرجال مقارنة بالنساء[139].

2- المرحلة العمرية للحالات:

إن المرحلة العمرية التي تعمدنا حصر الخالات فيها هي مرحلة المراهقة، أي تقريبا مابين 13 سنة و20 سنة،أما عن الفئة العمومية لحالات بحثنا الميداني فقد تراوحت بين 14-19 سنة وتتميز هذه المرحلة العمومية بتحولات بيولوجية (جسمانية) تؤثر على الحالة النفسية والاجتماعية للمراهقات.

3- المستوى التعليمي للحالات: ويظهر توزيع ذلك من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (2): توزيع المبحوثات حسب المستوى التعليمي.

الحالات / المستوى الدراسي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع
ابتدائي			X		X				X		03
متوسط	X					X		X		X	04
ثانوي		X		X							02
جامعي							X				01
المجموع											10

يتراوح المستوى التعليمي للحالات بين المستوى الابتدائي والمستوى الجامعي، ومن الجدول نجد بأن معظمهم يترواح مستواهم التعليمي بين الابتدائي بمعدل 3 حالات من 10 حالات أي ما يعادل نسبة 30%

وبين المتوسط بمعدل 4 حالات من 10 حالات، أي ما يعادل نسبة 40%، أما في المستوى الثانوي فنجد حالتين، أي ما يعادل نسبة 20% من مجموع عينة البحث، في حين توجد حالة واحدة وهي الحالة السابعة ذات مستوى تعليمي حامعي بمعدل نسبة 10% من مجموع عينة البحث.

مما يتبين أن أغلب الحالات من مستوى ابتدائي ومتوسط، وهذا ما يدل على عدم نضج المستوى العقلي والمعرفي (الفكري) لدى المبحوثات مما يجعلهن غير مدركات لعواقب ونتائج تصرفاتهن.

4- الحالة المدنية للحالات:

إنّ جميع الحالات الموجودة العشرة (10) عازبات بمعدل 100% حتى فيما يخص الحالات في سن المراهقة المتأخرة، وقد علق عن ذلك دوركايم في كتابه "الانتحار" في العلاقة الثالثة التي حققها ميدانيا على أن معدل الانتحار أضعف على صعيد الأشخاص المتزوجين مما لدى العزاب[139].

5- الوضع المعيشي للحالات: ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (3): توزيع المبحوثات حسب الوضع المعيشي .

الحالات / الوضع المعيشي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع
كاف	X			X	X	X	X			X	06
غير كاف		X	X					X	X		04
المجمـوع											10

من خلال هذا الجدول يتبين أن الوضع المعيشي أو الاقتصادي للمبحوثات يتراوح مابين الوضع المعيشي الكافي (من مقبول إلى حسن) والوضع المعيشي الغير الكافي (من سيء فأكثر)، لكن أغلب الحالات بمعدل 06 حالات من 10 حالات أي ما يعادل نسبة 60 % من العينة المدروسة يتميزون بوضع اقتصادي كاف، وهذا ما يدلي بأن الوضع الاقتصادي المتدني ليس السبب الوحيد في ظهور السلوك الانتحاري.

6- الأصل الجغرافي للحالات: ويظهر ذلك من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (4): توزيع المبحوثات حسب الأصل الجغرافي.

الحالات / الأصل الجغرافي	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع
ريفي	X		X		X		X		X	X	06
حضري		X		X		X		X			04
المجموع											10

ما يتبين من خلال هذا الجدول أن أغلب الحالات ذات طابع جغرافي ريفي بمعدل 6 حالات من بين 10 حالات، أي ما يعادل نسبة 60 %، ي نجد 40% ذوات طابع أو أصل جغرافي حضري وهذا ما يدل أنه لأصل الجغرافي تأثير على نفسية الفرد لأنه العزلة ، من خلال عدم أو قلة المرافق الترفيهية تؤدي إلى خلق وقت فراغ قاتل، مما يتيح المجال لظهور ميولات انتحارية،خاصة وأن الفتاة في المناطق الريفية تخضع لرقابة العائلة أكثر من الذكر، وبالتالي استقلاليتها تكون محدودة نوعا ما مقارنة بفتاة المدينة (الحضر).

7- الوسائل المستخدمة في محاولات انتحار الحالات: ويظهر توزيع ذلك من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم(5): توزيع المبحوثات حسب الوسائل المستخدمة في محاولات انتحارهن.

الحالات / الوسائل الانتحارية المستخدمة	الحالة (1)	الحالة (2)	الحالة (3)	الحالة (4)	الحالة (5)	الحالة (6)	الحالة (7)	الحالة (8)	الحالة (9)	الحالة (10)	المجموع
تناول مواد منظفة سامة وقاتلة		X		X	X			X	X	X	06
قطع الشرايين	X		X			X					03
السقوط من الأعلى							X				01
المجموع											10

ملاحظة:

الجدول يبين الوسائل المستخدمة في المحاولة الانتحارية الحديثة (الأخيرة) لكل حالة، مع العالم أن الحالات(01 و03 04 و06) كن قد حاولن الانتحار أكثر من مرة (كررن محاولة انتحارهن).

يلاحظ من خلال الجدول أن معظم الطرق المستخدمة في عمليات محاولات انتحار المبحوثات هي عبارة عن تناول مواد سامة، منظفة أو قاتلة (تناول جرعات مضاعفة من الدواء). وقد قدر مجموع ذلك ما يعادل 06/10 حالات، أي ما يعادل نسبة 60% وما يعادل 03/10 حالات كن قد قطعن شرايين أيديهن اليسرى بالات حادة، أي ما يعادل نسبة 30 %

أما وسيلة السقوط من الأعلى ، فسجلنها على مستوى الحالة 07 (السقوط من سطح الطابق الثالث)، أي بمعدل 10% يستنتج مما سبق أن تناول مواد سامة أو قاتلة، أو منظفة كان متواجد بنسبة كبيرة عند عينة بحثنا وهذا (بحوالي 60 %) مقارنة مع باقي الوسائل الانتحارية المستخدمة.

عرض الحالة الأولى:

تاريخ المقابلة: 30-04-2007

مدة المقابلة: 1 سا و 20 د

المحور الأول: بيانات عامة

- السن: 19 سنة.
- المستوى التعليمي: التاسعة أساسي.
- الأصل الجغرافي: ريفي.
- طبيعة السكن: منزل أرضي.
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: متوسط.

الأم: تقرأ وتكتب.

- مهنة الوالدين:

الأب: شرطي .

الأم: ربة بيت.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): كافي.

- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: متوفى.

الأم: مريضة بالأعصاب.

- عدد الإخوة:

ذكور: 04.

إناث: 04.

- مرتبتك بين الإخوة: الصغرى.

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى:

صرّحت الحالة: "عشت طفولتي هادئة ومستقرة، ووالديا كانوا يعاملوني بالـ Bien، كنت نتفاهم معاهم بين زوج، نتحاوروا ونتناقشوا وحتى مع خاوتي،... برك لبنات، حاطاش ما كنتش نتفاهم مع خويا الكبير هو اللي ضيعلي حياتي، مانيش مريضة بحتى مرض، كنت نتغيب بزاف في « L'école » وكنت ديمة نداوس مع Les profs على جال الـ Bon تاع الدخول، mais مع اصحاباتي لاباس... بصح كي ادخلت سن المراهقة ما عرفوليش Surtout خويا ما سايسنيش مع أنا كنت خفيفة شوية... نحكي اسراري ليما وخياتي بزاف، عندي احبابات بزاف كنت انروح ليهم، كنت كي نغلط يقهرني خويا بالضرب Surtout بعد ما مات بابا (الله يرحمو)، كانوا قبالة يضربوني ويما مسكينة كبيرة ومريضة ماتقدرش تسلكني، دفعوني باش نهرب مالدار في 16 سنة، على جال ضربهم وسبهم ليا "الخامجة" "حبطتيلنا راسنا في الأرض" وهكذا عدت نزطل ونشرب (الكحول) والزرقة واخرجت للزنقة... خاوتي كامل قاريين، عندي وحدة طبيبة ووحدة Ingénieur (الله يبارك) غير أنا ماقريتش، اصحاباتي تلفولي رايي وانسيت والديا اللي اعمرهم ما هملوني كي كنت صغيرة... لوكان تكون عندي بنتي plus tard نسييي نفهمها اكثر ماشي انضيعها كيما ضيعوني دارنا وخاصة خويا وليد يما وبابا...".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

أضافت الحالة قائلة "فاميلتي شوية محافظين، وأنا نصلي وانبطل ، وفي الدار كل واحد كيفاه، تعلمت الصلاة في الجامع كي كنت صغيرة وزاد بابا بوساني باش نصلي غير بلعقل... كنت انحبس الصلاة على خاطر البرد في الشتاء... كان كي يصرالي problèmes نثور وانحب انكسر الدنيا، ما نسمعش بالصبر اخلاص هوما رجعوني هكذا، في رمضان نكون منارفيا بزاف... درت الحجاب ونحيتو بعد موت بابا، وعلاه درك نستر روحي ودارنا ما سترونيش وسمحوا فيا، وهداك خويا قالهم اتولي للدار نذبحها، الحجاب كاين ولاّ لالا، كي انكون في الزنقة اللي جا ينهش في لحمي، لازم نخدم بروحي باش ناكل، الحياة رخيصة

والموت هي الراحة عندي...".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

تقول الحالة "بابا كان متزوج 03 نساء ويما هي الثالثة وعندي خاوتي بزاف، mais قبل ما يموت بابا طلق يما وابقينا عايشين وحدنا وخطرات ايجي لينا بابا، بابا كان police صح صعيب بصح حنين، حتى وين ماتفاهمش مع يما واكثر ادواس وطلقها ورحنا حنا الضحية، كي عاد خويا الحقار يحكم فينا... حياتنا كانت مرض بعد الطلاق وزادت جحيم بعد ما توفى بابا... يما مسكينة ما تحكيش اخلاص قدام خويا (طاب اجنانها)، جوارينا Bien معانا خير من دارنا اللي دايمن هراوة وافتان..."

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

أضافت الحالة قائلة: "ماكانش اللي حاول ينتحر في دارنا mais أنا تمنيت كون مازدتش اخلاص من واش شفت في دنيتي صغري ضاع وشبابي، فكرت قداش من مرة نقتل روحي وعندي سبع أرواح أكثر من القط، حاولت ننتحر 2 مرات اللولة كانت منذ 06 سنين تقريبا، مقواني ماقدرتش نصبر للضرب والهراوة والسب والمعايرة كل وقت... شربت الدواء، وقطعت عروق يدي اليسرى، وعاودتها مرة أخرى وصوفاوني خياتي، فكرت هداك الوقت غير في يما المسكينة، حبيت نموت ونتهنى من هاذ الحياة واللي خلقت لغيري ما شي ليا !! كون غير خلاوني مت وارتحت، و malgré راني حابة انموت بصح اندمت على واش درت، بزاف بزاف...".

وتضيف الحالة "باش واحد يقتل روحو ce qui fais خلاص اكره من الحياة، خطرات الموت هي الحل الوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله... كلام ربي صواب"، أما عن طموحات الحالة فتلخصت في جملتين تتكراران "حابة نولي للدار ونخدم بالحلال".

تقديم الحالة الأولى:

– طفولة الحالة جد متدهورة خاصة فيما يخص التفكك الأسري الذي أثر على حالتها النفسية، زواج الأب لأكثر من مرة وطلاق والديها وبعدها وفاة الأب، كل ذلك بعد ظروف سيئة مرّت بها الحالة.

– المعاملة السيئة التي تلقتها الحالة من الأخ الأكبر من شتم وسب وضرب مبرح أدى بالحالة إلى الاختلاط برفقاء السوء، أين تعلمت الإدمان وتقليد الفتيان في المغامرات الوعرة.

– اضطراب الحالة نفسيا ومراهقة الحالة جد مضطربة لقول الحالة "كنت بزاف خفيفة نحب نلبس مليح ونسهر برا...".

– أحلام الحالة اللامتناهية والضغط الممارس عليها من طرف الأخ وتخليها عن الدراسة... كل ذلك أدى بالحالة إلى الهروب من البيت الأسري.

– كررت الحالة المحاولة الانتحارية أكثر من 04 مرات وبمختلف الوسائل – شرب دواء شرب منظف – تقطيع عروق اليد اليسرى.

– توجه الحالة للمتاجرة بجسدها كي تقتات – كما ذكرت – كونها فائقة الجمال وذات قوام رشيق الأمر الذي دفعها للابتعاد عن "الإسلام" فهي تعتبر الحجاب سترة في حالة سترة العائلة (الأخ) لها... وإلا فالشارع يستدعي "القفازة" و"الشطارة" و"الحطة" باش نعيش Bien كما جاء على لسان الحالة.

– تتحدث الحالة باستهزاء وتجيب بطريقة متقطعة وتكرر بأنها لا زالت لحد الساعة عذراء وأنها "مربوطة".

– لا يبدوا على الحالة الندم الشديد جراء محاولاتها الانتحارية، ولكن العيش في الشارع والناس لا ترحم على حد قولها.

– تضيف الحالة إلى كلامها بأن الهروب من بيت أسرتها لم يكن الحل الصائب ولا محاولاتها الانتحارية المتكررة والتي لم تنجح (تصل إلى الموت) كانت الحل كذلك... وبالتالي فرجوعها إلى الأسرة وعفو الأخ عنها ربما يحد ويقلل من أزمتها النفسية.

<u>عرض الحالة الثانية:</u>

تاريخ المقابلة: 2007-05-02

المحور الأول: بيانات عامة مدة المقابلة: 3 سا و 45 د

- السن: 19 سنة.
- المستوى التعليمي: الثالثة ثانوي.
- الأصل الجغرافي: حضري.
- طبيعة السكن: منزل صغير (ضيق).
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: ثانوي (متخرج من معهد للتكوين).

الأم: التاسعة أساسي.

مهنة الوالدين:

الأب: بطال حاليا (تقني سامي لدى شركة خاصة سابقا).

الأم: خياطة.

المستوى المعيشي (الاقتصادي): غير كافي (جد سيئ) .

الحالة الصحية للوالدين:

الأب: يعاني من ارتفاع ضغط الدم.

الأم: آلام المفاصل وضعف النظر.

- عدد الإخوة:

ذكور: 03.

إناث: 03.

- مرتبتك بين الإخوة: الأولى (الكبرى).

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى.

صرّحت الحالة قائلة: "ماحسيتش روحي عشت طفولة أصلا ديمة ادواس في البيت ملي كنت صغيرة... كنت قبيحة بزاف وديمة كنت اندير "ديقات" كنا بزاف في العائلة وانحس بلي ماما اتحب خاوتي اعليا... بابا انخافو بزاف كان خشين خطرات واحنين خطرات، بصح ديمة يضرب ماما قدامنا... مرة حاوزنا بابا قاع من البيت وارمانا في الشارع... وكي ازقاو (نصحوه) عليه الناس رجعنا... ما نشوفش مليح من عينيا...، بطلت القراية أنا وخويا باش نخدموا على الدار Pourtans كنت نقرا مليح، ماما ما قدرتش وحدها، مع بابا اسمح فينا... كنت شوية Calme بصح كي نزعف ما انخلي والوا قدامي ساعات كنت راضية على روحي، Surtout على قرايتي بصح ضرك عدت انغير ملي يقراو، ماعنديش صحبتي Intime، بصح كنت انحب واحد وكنت نخرج معاه... علمتني الدنيا باش ما انثيق في حتى واحد، حتى هاد Jeune... كنت انغير بزاف من خاوتي وايجيبلي ربي بلي ماما اتحبهم عليا... كنت ناخذ الهراوة من عندهم كامل اللي يجي يضرب واللي يجي يسب وايطيح وDefois ماما كانت تحرمني من مصروفي وتاخذلي شهريتي خطرات كي نخدم، بابا كان هاملنا تاع بصح... معلوم عندوا 2eme Femme... عمري ما حسيت روحي طفلة عادية... لوكان اتكون عندي بنتي منا وجاي نربيها خير من اتربيت وادواس مع باباها ماشي قدامها ما انعقدهاش كيما تعقدت حياتي أنا، نعلمها الدين اتاعنا مليح واندخلها ادير Sport وانوفق بين أولادي كامل... ونعلمها Surtout اتصارحني خاطاش أنا ماماها وانحبلها غير الخير..."

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية

أضافت الحالة قائلة: "صراحة عايلتي ماهيش بزاف مدينة وحتى أنا نصلي وانخلي مانحبش نسمع القرآن، بصح انتبع "موح الليالي" بزاف... ماما خطرات اتشجعني على الصلاة، وأصلا هي ما تصليش دايما... في رمضان انكون متوترة ومقلقة كيما قاع Les Algérien ... درت حجاب Moderne من

خاطري وضرك نحيتوا، ماكنش قاع اللي علابالو بيا صح الحجاب سترة بصح...!!؟ مازال ماهدانيش ربي، الحياة مااخلقناش ليها احنا ازواولة، بصح مصنوعة للمرفهين... الموت خير لينا، إنسان يتهنى خير مالتمارى...".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة

تعلق الحالة عن أسرتها قائلة: "والديا عايشين، انفصلوا مدة 07 أشهر وولاو بسبب زواج بابا مرة ثانية أو امرة بابا تسكن بحذانا ابنالها بابا بيت في الجوار، صغيرة في السن بابا يغيب بزاف على الدار، خطرات ايكون في مهمة حتى لشهر وذرك مع Chômage يخرج ايحوس على الخدمة خطرات انعيش مع ماما وخاوتي في بيت ضيق ومصروف ماما مالخياطة ما يكفيناش، وبابا لاتي غير مع madame الجديدة... حياتنا جحيم... واحد ايموت خيرلو، بابا ديمة امقلق على جال الضغط اللي عندوا وماما ويلا ماهيش تبكي راهي تضرب فينا أنا وخاوتي وديمة تشكي من بابا...".

وبعد سؤال الحالة عن أي سلوكات غير أخلاقية شدت انتباهها في أسرتها، أجابتنا بالصمت وبعد الإلحاح الشديد عليها، وإعادة صياغة السؤال في قالب آخر، بدأت الحالة بالبكاء الشديد وطأطأت رأسها، وجمعت يديها، وساد وجهها كآبة لم تظهر عليها في الوهلة الأولى... بعدها واصلت الحالة كلامها قائلة: "كي كنت صغيرة، كان ديما بابا يتلمسني في جسمي... !!وحاول يتحرش بيا في غياب ماما وكان ايقولي انحبك ما شي كيما هوما... !! وكي كبرت شويا عدت نرفض هادوك التصرفات وماعدتش انحب نرقد عندوا، وبعدها كي اتزوج عاد ايحاول ايغيرني وايقولي راني جبتلك "لالاك" شابة وفاتنة عليك... وكي قلت لماما حذرتني وقالتلي اغلقي الباب على روحك وردي بالك على روحك ومااتبالغيش بزاف... من ثم تشوكيت واقريب نكره الرجال كامل... كيفاش يا عجابة بابات يطمع في بنتوا واشمن اعقل يقعدلي وواش ذنبي...أنا حياتي رجعت جحيم في جحيم... !!؟".

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة

تحدثت الحالة قائلة: "jamais خممت نسويسيدي لوكان ماشي هادو Les problèmes واحد جارنا اشنق روحو عندوا 22 سنة، وآخر عندوا 18 سنة اقتل روحو فانيك... نعذرهم المشاكل عندهم مايديرو... قالولي بلي أنا طفلة غير شرعية على هداك كانوا يعاملوني هاكدة... تمنيت لوكان مازدتش كامل... كي ضاقت أعليا الدنيا اسمعت من حباباتي بلي دوا اللي يقتل الفئران يقتل لعباد... رحت اشريتوا من الحانوت وسييت ماقبل fois 03 أول محاولة نشفالها كانت يوم 28 ماي 2005 بعد ما جيت مالحضانة وين كنت نخدم ادخلت "الكومة" بعدها وعمري طويلة... تمنيت لوكان "ك" - صديقها- سلكني وماخلانيش نقتل روحي ماحبيتش انموت فالحق !! mais حاولت نرد بال بابا لينا احنا اولادوا وماما وايولي للبيت كيما الزمان، اما المحاولتي الثانية فكنت حابة نهرب مالـ melieu انتاع الدار وزيد اتفاتنت مع "صاحبي"

واكرهت الحياة بلي فيها... كرهت دنيتي كامل... راني اشوية مندمة، نتمنى برك ينحلوا هادو Les problèmes ويتحسن حالنا... ربي قادر على كل شيء، لوكان غير يتلم شمل العائلة معليش الدراهم يجوا وايروحوا".

أضافت الحالة في الأخير: "الانتحار ايبعد بيني وبين ربي، وواحد كي يشوف الموت بين عينيه يعرف بلي ماشي هداك هو الحل... لوكان نلقى ننصح قاع لبنات ما تخموش même pas في الانتحار وخموا في ربي سبحانوا، وانقول للآباء كونوا آباء برك ماشي حاجة أخرى، واليمات كونوا احنان على أولادكم..."لهنى يغلب الغنى"، بصح أنا عشت احياة لا هنى ولا الغنى... انشاء الله ربي يغفرلي برك... !!".

تقديم الحالة الثانية:

– تعاني الحالة من ضغوطات نفسية كبيرة جراء الشجار الدائم وجو الأسرة المتوتر.

– التفكك الأسري الذي تعيش فيه الحالة أدى إلى اختلال نفسيتها، وبالتالي أثر على دراستها.

– المستوى المعيشي السيئ للأسرة دفع بالحالة إلى التخلي عن الدراسة والبحث عن العمل بدلها مع أخيها الأصغر.

– قلق الأم الزائد جراء المعيشة الصعبة وضيق السكن (غرفتين فقط) وكذا كون الجد هو من يعيل الأسرة كل ذلك خلق فراغ وحرمان عاطفي من طرف الأم اتجاه أبنائها، وخاصة "الحالة" التي كانت تمر بفترة مراهقة جد حرجة.

– تعرض الحالة لتحرش جنسي دائم فترة بلوغها من طرف أبيها دفعها إلى مقت نفسها (جسدها خاصة) والتوجه للشارع والرفقة السيئة لكي تنفس عما يجول في خاطرها من غضب ومقت.

– بعد الحالة الشبه نهائي عن الدين قبل محاولاتها الانتحارية، فقد فقدت الحالة "المثل" الذي تقتدي به في أسرتها.

– جاءت محاولة الحالة الانتحارية كلفت انتباه لأسرتها وكتهديد لأبيها، وكهروب من واقعها المؤلم، ولم تأت محاولتها بغاية الموت الفعلي.

– اختارت الحالة الوسيلة "دواء الفئران" لسهولة الحصول عليه، وكذا لفعاليته _حسب قول الحالة_

– يبدوا أن الحالة ساخطة جدا على وضعيتها المعيشية (الاقتصادية) السيئة، وتحمّلها إلى جانب تحرش أبيها بها، الذنب والمسؤولية في محاولتها الانتحارية.

– تدعي الحالة أنها نادمة على فعلتها وأنها لا تنوي تكرارها، بل تأمل في إيجاد حل لمشاكلها هي وأسرتها.

عرض الحالة الثالثة:

تاريخ المقابلة: 10-05-2007

مدة المقابلة: 2 سا و 15 د

المحور الأول: بيانات عامة

- السن: 18 سنة.
- المستوى التعليمي: الخامسة ابتدائي.
- الأصل الجغرافي: ريفي.
- طبيعة السكن: منزل صغير (غرفتين ومطبخ).
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: يقرأ ويكتب.

الأم: أمية.

- مهنة الوالدين:

الأب: بطال.

الأم: عاملة تنظيف.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): جد سيئ (غير كافي).
- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: يعاني من مرض الربو.

الأم: آلام المفاصل.

- عدد الإخوة:

ذكور: 02.

إناث: 02.

- مرتبتك بين الإخوة: الثانية.

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى:

صرّحت الحالة قائلة رغم عدم إتقانها اللغة العربية جيدا: "ماعلابالیش واش معنتها طفولة، أنا زدت مع المسؤولية قبالة، عادي يما اتعاملنا كالكبار لازم نخدموا وانصرفوا على أرواحنا من صغرنا... كان الدواس والعياط بزاف في دارنا من بكري على جال بابا ما يخدمش دائما ويما اللي تصرف علينا حنا خمسة، بابا ماعندوش كلمة في الدار، ياكل ويسكت... مسكين مريض بصح مدمن على الكحول ثانيك... مانحبش نقرا كنت لازم نعاون يما في المصروف... القرايا ماشي ليا... مراهقتي جوزتها مع الأسرة اللي

كنت نعمل عندها "خدامة" خطاش بعد ما يما كبرت وما عادتش تقدر عرضتني على هاديك العايلة باش تبقى الشهرية تمشيلنا... وpuisque العايلة يتكيفوا ويشربوا عادي تماك اتعلمت اعليهم، وعدت مانقدرش انفارقهم وانعود لدارنا... والفت معيشتهم... كي نغلط في دارنا يما تضربني واتسبني... واتحملني ديمة المسؤولية والذنب...".

وبعد سؤال الحالة عن أي ذنب تقصد، أضافت قائلة "أنا تعرضت لـ violence (تحرش جنسي) من واحد جارنا كي كنت 13 سنة وابقيت كارهة الرجال حتى وين زاد بابا اتحرش بيا واغلق اعليا باب غرفتوا وحاول... !!؟ حتى سلكني خويا الصغير... وبعد هاديك لـ Accident يما خدمتني بعيد على الدار وقالتلي انت السبة اكبرتي وعدت تغري بالـ Cord اديالك باباك، ولازم اتبعدي على الدار وتخلفي تعبي واتعاونيني في تربية خاوتك... انحس روحي بلي أنا بابات خاوتي ماشي بابانا... مارانيش حابة نكون أم خلاص... حياتي عادت إمرار... ولازم نخرج ما Algérie قاع..."

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

أضافت الحالة قائلة: " عمري ماشفت واحد يصلي في دارنا وأنا مانصليش بصح انصوم... يما ثان اتصوم وبابا ما يصومش مايقدرش على جال الدخان والشراب وثانيك امريض بصدروا... كي اينارفوني انكسر واش قدامي وما انحب حتى واحد يدخل روحوا فيا Surtout وقت اللي ندخل Retard للبيت هاديك احياتي وأنا راني كبيرة وانخاف على روحي أكثر منهم... المهم يأخذوا الشهرية (الدراهم والصوردي) ويخطيوني مانلبش حجاب... هكداك... الحياة للي عايشين ماشي للي ميتين فوق لرض... الموت راحة من الحياة...".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

بعد الإلحاح الشديد على الحالة، واصلت الإجابة قائلة: "والديا جابونا أنا وخاوتي ومافهموناش خلاص،الحياة ماشي غير ماكلة واشراب... رباتنا أختي الكبيرة، يما ديمة تخدم وما تدخلش حتى مع العشية وخطرات اتبات عند هادوك الناس... كانوا يتحرثوا عليها ودوك اعليا أنا... وبابا ديمة معمر راسوا وقاعد غير للمشاكل والضرب والدواس... ريحت من عايلتي ومالفتان اللي فيها... كنت Bien عند الناس اللي نخدم عندهم حتى وين اتهمتني الـ madame بلي راجلها عاد ايشوف فيا بزاف ولازم نخدم فالنهار برك ونرجع لدارنا في الليل... بابا مقلق بزاف ويما ثانيك... ديما ايلوموني على جسمي كشغل انا خلقت روحي...".

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

أضافت الحالة قائلة: "انتحروا بزاف في دشرتنا، كامل des jeunes، بصح هوما ريحوا وماتوا... تاع

الصح اتمنيت لوكان مازدتش اخلاص... فكرت بزاف في Suicide، كل ما تصرالي عفسة ماشي مليحة، يضربوني ولا يحاوزوني مالدار، وكي اغتصبني هاداك(X) واخدايم بابا... قاع هادو دفعوني باش نقتل روحي mais ...!! سييت نقتل روحي شعال من مرة... مرة عندها 04 سنين شربت الدواء تاع الزيتون وبعدها بـ 6 أشهر اشربت لانقري تاع الأرض وهاد المرة قطعت عروق يدي اليسرى... وكل مرة كنت نسلك وما انموتش... كنت حابة انموت غير بلعقل، C'est pour ça اشربت الدوا اللي كان كاين في الدار... صعيبة تقتل روحك !!... خممت في خاوتي امساكين ويلا ياخدوا طريقي... حبيت انريح يما مني وانريح أنا مالحياة... لوكان غير ماسلكونيش... إيه مازلت انخمم نقتل روحي ولا هاد المعيشة... وعلاش نندم راني كبيرة ونعرف اصلاحي...".

وعلقت الحالة في الأخير: "كاين الحياة كيما كاين الموت... أنا جيت غلطة لهاد الحياة ولازم انصحح هاد الغلطة ويلا ماشي اليوم غدوة... !! الانتحار عند Les jeunes اسبابوا الدولة والفقر اللي فرضاتوا علينا، وسبابوا والدينا اللي يولدوا ويرموا... !! ما عندي حتى طموحات، حابة برك نخرج مالبلاد مع هاديك العائلة وانعيش معاهم لوكان خدامة برك...".

تقديم الحالة الثالثة:

– طفولة الحالة جد مضطربة جراء الجو الأسري اللامستقر الذي عاشته.

– اضطرار الحالة للعمل بعد خروج الأم على المعاش وبالتالي أخذ دور المسؤول والمعيل على الأسرة (04 إخوة) خاصة أن الأب بطال.

– الحالة مدمنة على الكحول جراء تواجدها بمصلحة الإدمان بمستشفى فرانتز فانون.

– بعد سؤال الأخصائية النفسانية عن الحالة صرحت أنها تعاني من شذوذ جنسي (Homosexuelle) جراء تعرضها لعدة صدمات في طفولتها ومراهقتها، بدءا من الضرب المبرح لها في الطفولة، مرورا إلى حادثة الاغتصاب التي تعرضت لها في سن 13 من طرف ابن صديق العائلة (الجار) وكذا التحرشات الجنسية التي مارسها عليها الوالد المدمن.

– الحالة جد خجولة ولا تجيب بسهولة على الأسئلة إلا بعد الإلحاح، وتحمر وجنتاها عند سؤالها عن الصدمات التي تعرضت لها.

– طريقة جلوس الحالة "ذكورية" وحتى طريقة قص شعرها ذكورية كذلك (Garçon) وأسنانها شبه سوداء و متآكلة جراء الإدمان الشديد على الخمر و"الزطلة".

– يبدوا على الحالة عدم اليأس من تكرار محاولة الانتحار وذلك من خلال عدم ندمها على فعلتها وأنها في المصلحة فقط لترتاح ولا تنوي أصلا العلاج.

– حلم الحالة الوحيد هو الخروج من "البلاد"- كما علقت- وان مستقبلها في الخارج مع العائلة التي استخدمتها عندها.

عرض الحالة الرابعة:

تاريخ المقابلة: 2007-06-08

المحور الأول: بيانات عامة مدة المقابلة: 1 سا و 40 د

- السن: 17 سنة.
- المستوى التعليمي: الأولى ثانوي.
- الأصل الجغرافي: حضري.
- طبيعة السكن: شقة (F2).
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: يقرأ ويكتب.

الأم: الثانية متوسط.

- مهنة الوالدين:

الأب: تاجر.

الأم: ممرضة.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): مقبول (كافي).
- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: معافى.

الأم: ارتفاع ضغط الدم وتعاني من داء السكري.

- عدد الإخوة:

ذكور: 01.

إناث: 02.

مرتبتك بين الإخوة: الثانية.

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى.

صرّحت الحالة قائلة: "صغري كان لاباس، ماكنش كاين الدواس بزاف وكانوا والديا معانا ملاح... برك كي تتقلق يما تضربنا وSurtout أنا كانت ماترحمش في ضربها ليا...بابا كان مايساعفش يما ويضربها لأتفه الأسباب... خاوتي املاح معايا كامل الحمد لله ما عندي حتى مرض، كنت très bon

élève في المسيد برك لوكان ماخرجتش الطريق مع الجماعة اللي علموني الزطلة والكيف والشراب... أنا Sincèrement اللي ضيعني هو milieu اللي خالطتوا وما اقدرتش نخرج منوا بلخف... واشمن مراهقة!؟ يما عندها تبّلغي راكي امرا هادي هي... ما يعرفوش معنتها مراهقة خلاص... في الحق اسراري نآمن عليهم برك "صاحبي" هاداك الوقت mais ضرك ما عنديش "Intime" اخلاص...فيمن اديري الثقة هاد الوقت "نفسك_نفسك" نروح نسهر وانطول ما ندخلش بكري وعلى هذا مانتفاهمش مع والديا نروح وحدي وماناخد راي حتى واحد راني كبيرة ونفهم... والديا يتكلمو بالضرب والسب والمعايرة هادي هي دارنا !!... إيه يما اتحب أختي اصغر مني خاطاش هي تقرا مليح وتاخذ برايها (مازالت اصغيرة واتفيق)... هي بنتها وأنا ربيتبها !!! (هادي هي) صح والدينا ماهملوناش من جهة المصروف واللباس بصح لا حنانة، لا فهامة، (لايديك لايجيبك)، يحوسوا يفرضوا رايهم برك، كشغل راني في كازيرنة (ثكنة) تاع عسكر... قصيت شعري كالذكر خاطاش يما كانت تحكمني منو كي تضربني وضرك ريحتها منوا... بنتي أنا نربيها خير من مني، لازم نعطيها لحنانة قبل الدينار ونفهم عقليتها مليح رانا في 2007 ماشي في 1862؟!!...".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

واصلت الحالة كلامها قائلة: "دارنا شوية محافظين ماشي بزاف، أنا كنت انصلي كي كنت صغيرة وخطرات في رمضان، mais ضرك نكذب عليك بطلتها – مانيش تاع الصلاة- ايه واش تستناي من وحدة Alcoolique و Déjà والديا مايصلوش غير برك –جدي الله يرحموا- كنت نشوفوا يصلي ويخاف ربي... كي نزعف انكسر واش كاين قدامي ونخبط حتى راسي على الحيط –هاذ الراس اللي مايسمعش الراي-... في رمضان نكون مقلقة خاصة قبل الأذان، وغير يأذن اندير روحي رايحة انصلي، ونتكيف وحدي في شومبرتي (غرفتي) ونغلق الباب وبعدها ندير الريحة (عطر) ونرجع نفطر مع الدار... علابالي كانوا مارقيلي بصح فات الحال، ايه ندير حجاب Moderne، درتوا بعد ما خرجت ما Centre تاع بن عاشور، ومليح au moins يشوفك الناس بقيمتك... الحجاب سترة قدام العبد بصح ربي يعلم واش فالقلوب... الحياة ايه!! قوليلي أنت واشن هي الحياة؟... الموت معناه عندي انقابل ربي اللي بالك هو الوحيد اللي يرحمني ويفهمني..."

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

واصلت الحالة إجاباتها قائلة: "ايه نعيشوا مع بعض مع خويا ووالديا... بابا يطول خطرات حتى 15 يوم باش يولي للدار... يخدم Commercent في الشرق... ويما تخدم فرملية في L'hôpital وكي كنا صغار كانت تخلينا عند خالتي... احياتنا مكهربة اخلاص... كل واحد عايش احياتوا وضيعونا احنا، لو كان ماشي هوما ما انحوس على اللي يفهمني وايحن علي برا، في الشارع مع الجماعة اللي كنت اندور معاها... وحتى مع صاحبي... وضرك بعد ما بابا طلق يما واسمح فينا كامل... واهجر حتى البلاد... اكره وكرّهنا

احياتنا... ou moins كون اخذاني معاه ويرحمني من عذاب يما... بعدها حاوزتني يما لزنقة وتماك زدت عاشرت هاذا صاحبي واتعلمت الكيف والزطلة والشراب معاه، وفقدت عذريتي معاه ثانيك، وموراها زاد هو ادخل "لحبس البرواقية" بسبب محاولة القتل العمدي وحكموا عليه 07 سنوات سجن، وابقيت أنا وحدي في هاداك milieu... حتى الناس والجوارين ما يرحموش... يعرفوا واحدة خرجت الطريق مايحوسوش يفهموا ولاّ يعاونوا... حياتنا في الدار مرار والشارع أمر...".

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

تواصل الحالة حديثها: "ملّي نشفى على روحي نسمع يما تقول نقتل روحي ونتهنى من هاذ الحياة... بصح jamais دارتها !!؟؟ mais أنا تمنيت احياة خير من هادي كيما حياة اصحاباتي هانيات خممت بزاف نريح من المشاكل... مرة ارميت روحي قدام سيارة "كونقو" وانقست في رجلي برك، كون حابة انبعد على الحس وانشوف Es que يعزوني كيما أختي ولا لالا، ومرة شربت 2 boites دواء انتاع القلب اديال جدي وبعدها عماتي اداوني للسبيطار... دخلت الكومة وغسلولي المعدة وتماك يما قالتلهم ادّو الجيفة انتاعكم اعليا" هاكدة اختي قالتلي... حتى بعد ما كنت مصروعة وما غضتهاش... هاذي أم !!؟؟... الحياة صعيبة، لهراوة ديمة، لا قراية لا خدمة غير Profitage مالناس ومستقبل ضايع وامحبتي وزيد... وزيد... كل هذا ادفعني باش نقتل روحي ونتهنى... كانت اتبانلي بزاف طرقان باش ننتحر وشن الموت ماجاتش... صح انكون زعفانة وقانطة بصح بعد كل محاولة نندم... ما كان حتى نتيجة... لا موت... لا بابا جاني... ولا يما حنّت عليا وقتها فكرت في جدي مسكين وقلت في نفسي انموت وانروح ليه هو برك اللي يفهمني... بصح غاضني خويا الصغير وصاحبي كي يخرج مايلقانيش !! ماعلابالیش ويلا حبيت صح انموت ولا لالا؟؟... لو كان برك كانت حياتي normal ما انخمم في الموت مازلني صغيرة !!! اتمنيت لوكان بابا سلكني وقالي بنتي راني هنا ماتخميش قاع... ضرك مانيش انخمم في الانتحار... على خاطر نقدر انسلك راسي شوية... صح اندمت على واش درت، بصح malgré moi... انشاء الله ربي يسمحلي هو عالم بظروفي...".

وتضيف الحالة قائلة: "الانتحار هو طريق المغبون... ضرك انشوفوا اجياحة، malgré زاد بزاف ورانا نسمعوا عليه في كل مضرب... ايه عندي أمل فلي جاي،على بالي بلي الانتحار حرام ! بصح ماقبل ماكنتش نعرف... نحسب اضهلنا انعيشوا اضهلنا نموتوا، هادي احياتنا احنا؟ !! حابة ندخل Protection civil نخدم انعاون روحي وانعاون الناس...".

تقديم الحالة الرابعة:

– تعاني الحالة من ضغط نفسي حاد جراء طفولتها المتوترة بسبب العقاب الذي كان يسلط عليها من طرف أمها خاصة.

– اختلاط الحالة بجماعة رفاق سوء أدى إلى تعلمها لسلوكاتهم المنحرفة مثل تعاطي الكحول الزطلة والسيجارة.

– اعتقاد الحالة بأن الوالدة تفرق بينها وبين أختها، الأمر الذي خلق لدى الحالة شعور بالحقد اتجاه أختها نتيجة هذا التفضيل، بالإضافة إلى شعورها بالدونية.

– تشتكي الحالة من الحرمان العاطفي مقارنة بالمادة.

– تعاطي الحالة للمسكرات بالإضافة إلى جماعة الرفاق التي تخالطها وصديقها الذي تسبب في فقدانها لعذريتها... كل ذلك كان بمثابة عامل مضاعف لابتعادها عن الدين أي ضعف وازعها الديني.

– أسرة الحالة مفككة جراء طلاق والديها وهجرة الأب من المنطقة، الأمرالذي ترك فراغا كبيرا في حياة الحالة اليومية حاولت أن تسده من الشارع.

– محاولة انتحار الحالة جاءت جراء شجار عنيف بينها وبين الوالدة انتهى بشرب الحالة لكمية مضاعفة من دواء الجد، أين أسعفت الحالة فورا للمستشفى.

– حاولت الحالة من خلال محاولتها الانتحارية جلب انتباه وعطف الوالدة، وحتى عودة الأب المهاجر.

– ندم الحالة على فعلتها، وادعائها بأنها كانت تجهل مصير المنتحر وحكم الانتحار وقتها.

عرض الحالة الخامسة:

تاريخ المقابلة: 18-02-2008

مدة المقابلة: 1 سا و 20 د

المحور الأول: بيانات عامة

- السن: 18 سنة.
- المستوى التعليمي: السادسة ابتدائي.
- الأصل الجغرافي: ريفي.
- طبيعة السكن: منزل أرضي.
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: يقرأ ويكتب.

الأم: أمية.

- مهنة الوالدين:

الأب: فلاح.

الأم: ماكثة بالبيت سابقا.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): مقبول (كافي).
- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: معافى.

الأم: متوفية.

- عدد الإخوة:

ذكور: 02.

إناث: 02.

مرتبتك بين الإخوة: الثانية.

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى:

صرّحت الحالة قائلة: "كنا عايشين لاباس علينا... من صغري كنت مدللة... الحاجة اللي نطلبها نلقاها... والديا وخاوتي يبغوني بزاف... مع أني ساعات كنت قبيحة بزاف... ماكنش عندي Les problèmes غير بعد ما مرضت ماما وطاحت فراش... من بعدها عرفنا بلي بابانا عاود الزواج من وحدة صغيرة... ماكنتس نقرا مليح راسي اخشين... حبستها القراية في الابتدائي _ اللي قرا واش دار_... مراهقتي عادي، بلغت ويما فهمتني اللازم كيما قاع لبنات، برك بابا شوية حط العيني مني خطاش عدت امرا ضرك ولازم نحجب في الدار، وما يعود ايشوفني حتى واحد غريب، ماعندي حتى صاحبة امقربة ومعينة، بصح كنت حاسة روحي ناقصة بزاف حنانة... ماما مريضة وبابا مع مرتوا الأخرى قليل وين يجينا..ماعنديش علاقات بزاف مع الناس... كانت عندي علاقات عاطفية بصح ماكنتش مبنية على الصح... حتى وين تعرفت على شاب ودامت بيناتنا العلاقة... في دارنا واحد ماعلابالو بيا...وثقت بزاف في هذا السيد... خطرات كان بابا يضربني ويغلق عليا في البيت وايحرض عليا ما مانخرجش اخلاص... وكان بابا مشحاح مايمدليش بزاف مصروفي مع أنوا بابا فلاح وعندوا الخير !! عاد يصرف برك على مرتوا الجديدة واحنا قريب هاملنا وما يشاورنا في حتى حاجة... يما مسكينة اتعاني غير مع صحتها... ربي برك انشاء الله يعطيني صحتي باش انعيش لولادي إذا كتب ربي... خاطاش الصحة هي كل شيئ...".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

أضافت الحالة قائلة: "... عايلتي شوية محافظة ومتشددة... ماما تصلي حتى وهي مريضة وبابا ثانيك... أنا نصلي وانخلي، أختي الكبيرة متزوجة هي اللي شجعتني على الصلاة... كي تصرالي حاجة صعيبة (ابتلاء) كنت نحاول نصبر ونتجاوزها حتى وين مرضت ماما عدت بزاف مقلقة ومتوترة... في رمضان عادي خطرات وين نتوتر... أنا متحجبة بصح حجاب ماشي شرعي... درتوا كي اجبرني بابا... وزيد احنا هنا كي تكبر الوحدة لازم تستر روحها... الحياة عندي كان عندها قيمة بصح موراها بانتلي غير

الموت هي الطريق الوحيد..."

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة

صرّحت الحالة قائلة: "... والديا عايشين... ماما برك مريضة وطايحة فراش لاهية غير مع صحتها... هي معذورة مسكينة... بابا هو اللي ماعدلش بينها وبين المرا الجديدة... يعرفها غير هي برك... ماعدناش انشوفوه بزاف... وإذا جا للدار يقعد غير ايفاتن ويزقي كشغل ماما ما خدمت عليه وما عشراتوا... بابا زاد اعليا... هاملنا من ناحية الدراهم والمصروف والحنانة مانحكوش خلاص... كان كاين لعياط واضبيح في الدار على جال المصروف وعلى جال مرض ماما... علاقتنا مع جوارينا امليحة... حياتنها في الدار بدات في المشاكل والاضطراب ملي طاحت ماما في المرض وزاد كملها بابا بزواجو وغيابوا علينا...".

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

صرحت الحالة قائلة: "... سمعت على بزاف ناس قتلوا رواحهم مالمشاكل خاصة هنا في دوّارنا... عاد الانتحار هو الحل الوحيد... عمري ما فكرت نقتل روحي...حتى وين اكتشفت بلي راني حامل من الانسان اللي بغيتوا...قتلوا بصح ما حبش يستعرف بيه...قتلوا نهربوا ونتزوجوا... وارفض وهددتوا بلي نقتل روحي وقالي ماعلابلليش بيك...ما لا ما ابقالي حتى حل وحتى طريق...نقتل روحي ولا يقتلني بابا واحدة مالزوج...مالا درت واش في راسي... شربت لاسيد بعد ما طيحت (أجهضت)...ما خمّمت في حتى حاجة... جاء بين عينيا نستررروحي ما العار اللي كنت رايحة انجيبوا لبابا وانبهدلوا في البلاد... خويا الكبير هو اللي رفدني واداني للسبيطار...ودارولي غسيل معدة...بصح اتحرقت كامل ومازلت انعاني مالجروح حتى الضرك...مازلني انشوف Psychologue بعدما انتقلت للمدينة وراني عايشة عند خالتي...مانيش عارفة كيفاش انجيت مالموت...شربت بزاف لاسيد (Acide) يذوب الحديد وأنا مامتش !!...راني نادمة على حياتي...على شبابي وصغري...على عذريتي اللي فقدتها...نادمة على Bébé والروح اللي قتلتها...على واش درت وعلى صحتي...ضرك الحقت لماما وراني قاعدة... الانتحار ماهوش خلاص حل لحتى مشكل... عمرك ماداوي الحرام بالحرام... انشاء الله ربي يغفرلي ويرحم ماما مسكينة... طموحاتي نتعافى من اجروحي ونلقى خدمة انعاون روحي بيها واللي اظلمني ربي اوكيلوا !!؟؟...".

تقديم الحالة الخامسة:

– كانت الحالة مدللة في صغرها... كان يسود جو أسرتها التفاهم والعطف، إلا أنه بعد مرض الأم وزواج الأب للمرة الثانية، جعل من عائلة الحالة شبه مفككة.

– لم تكن للحالة علاقات كثيرة مع الأصدقاء خصوصا بعد انصرافها عن مقاعد الدراسة...

– كان للحالة علاقات عاطفية غير جدية، لكن فيما بعد عند تعرفها على أحد الشباب ونظرا للثقة العمياء التي وضعتها فيه جراء فقدانها الاهتمام والعطف العائلي، خانها ذلك الشاب ليسلب شرفها وينفي مسؤوليته اتجاه ذلك.

– بعد اكتشاف الحالة لحملها، وعدم اعتراف شريكها به، قامت بإجهاضه، ومن ثم حاولت الانتحار بشربها "لحمض الكلور".

– يبدوا أن للحالة وازع ديني نام نوعا ما لحين صدمتها وانغلاق كل السبل أمامها.

– نظرا لطبيعة المنطقة التي تقطنها (ريفية متعصبة) الحالة وكذا تشدد الوالد نقلت الحالة مباشرة بعد خروجها من المستشفى إلى بيت خالتها في المدينة لتفادي كلام الناس وكذا الفضيحة.

– يبدوا على الحالة الندم الشديد والحصرة، وضميرها الذي ما انفك يؤنبها على فعلتها.

– تصر الحالة على أنها ضحية ظروف قهرية أدّت إلى ما هي عليه الآن (صحتها وشرفها) وتطلب الغفران من الله.

عرض الحالة السادسة:

تاريخ المقابلة: 24-02-2008

مدة المقابلة: 2 سا

المحور الأول: بيانات عامة:

- السن: 17 سنة.
- المستوى التعليمي: التاسعة أساسي.
- الأصل الجغرافي: حضري.
- طبيعة السكن: فيلا من طابقين.
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: يقرأ ويكتب (الفرنسية فقط).

الأم: تقرأ وتكتب (الفرنسية فقط).

- مهنة الوالدين:

الأب: سائق تاكسي.

الأم: تاجرة ملابس (دلاّلة).

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): من مقبول إلى حسن (كافي).

- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: حالة صحية جيدة (معافى).

الأم: تعاني مرض السكري ومرض القصور الكلوي.

- عدد الإخوة:

ذكور: 01.

إناث: 02.

- مرتبتك بين الإخوة:

الثانية.

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى.

صرّحت الحالة قائلة: "طفولتي عادية، كيما قاع الناس، كانوا والديا في صغري بـ Bien معايا، كنت نتفاهم معاهم Surtout بابا مع اللي كان بعيد عالدار، يخدم طاكسيور في حاسي مسعود وما يجيش مالشهر للشهر، نتعامل في الدار بزاف مع خويا الصغير، أما أختي الكبيرة عليا تغير مني... الحمد لله ماكنتش مريضة اندير Sport (كرة السلة)... كي اكبرت شوية رحت انعيش عند جداتي... نقعد عندها بزاف... حبست القراية على خاطر اضربت الأستاذ تاع Mat (حب يتحرش بيا) وزدت اضاربت مع المراقبة وبعدها فصلوني من الدراسة ماكنتش نقرا مليح... مانيش شافية على المرافقة انتاعي فوتها غير هربة من الدار، هربت 03 fois مالدار وبت برا يومين... كنت ندور مع واحد اكبر مني بـ 03 سنين... كانت عندي احبيبتي Intime واتزوجت وضرك تسكن في حومتي، دخنت في 11 سنة وزوجة عمي هي اللي علمتني الدخان... تكيفت الزطلة في 16 سنة ونشرب بزاف Ricard... عند جدة كنت مدللة بزاف وبعد ما توفى جدي رحلت جدة لفرنسا ورجعت أنا لدارنا... مانيش راضية اخلاص خصوصا كي نفطن مع الصباح راسي يوجعني بزاف وثقيل مالشراب، كانوا والديا يعاقبوني كي نغلط وديما تضربني يما حتى للموت، ومرة ماحكيتش معاها 6 أشهر وتحرمني من المصروف اليومي، كانت تميز بيني وبين أختي (كانت متفوقة اعليا في الدراسة... والديا يديروا بزاف التفرقة بين أولادهم بالاك على مانيش متربية عندهم، Alors مايحسونيش بنتهم... ماشي ذنبي نشرب ونزطل ونتكيف، فات الوقت وهاد الشي اينسيني Les Problems... كون اتكون عندي بنتي نربيها مليح ومانخليهاش تتربى ابعيد اعليا، نسمعلها ونعدل بينها وبين اخواتها... طموحاتي المستقبلية ندخل La police على خاطرنقدر انحبس الحقرة... لازم نلقى حل باش انخمم في الزواج...".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

أضافت الحالة قائلة: "عايلتي ماهيش مدّينة ياسر...Très Ouver ...كنت انصلي وضرك حبست...

ماشفتش والديا ايصلوا غير في رمضان خطرات مانسمعش القرآن غير كي انكون مقلقة... وخطرات نطفيه ونسمع الغناء، اينسيني شوية... صمت مرة الاثنين والخميس وضرك ماعدتش نقدر مع الشراب راكي تعرفي!! كي نسمع القرآن نبكي ياسر وانحس بالضعف... صليت مرة وأنا شاربة جدي سيف اعليا، ربي يرحموا- مرة نصحتني واحدة (مرشدة) في Transport وقالتلي ماتلبسيش هاكدة (القصير والمزير)، وعرضتني باش انروح نحضر حلقة في بيتها بصح أنا اجنبتها-ايفيتيتها- وقطعت téléphone على جالها... في رمضان نرقد حتى للآذان... وكي يأذن نقولهم انروح انصلي التراويح وانروح نشرب... هوما ايجبروني نشرب ونزطل برا... mai عند جداتي كنت نشرب في الدار على خاطر جدة ماتشوفش مليح وماتشمش ثاني –كبيرة مسكينة-...ماكاش كيفاه انذير الحجاب خلاص راني انقولك راني رايحة لفرنسا مع خالتي... هكذا راني صريحة...ماندير حجاب ما نتنيفق... أنا خارجتها طاي طاي... كل واحد حر في حياتوا...".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

أضافت الحالة قائلة: "كنا نتوحشوا بابانا بزاف ما يجيش للدار مالشهر للشهر ويقعد سمانة برك وايولي... مانشبعوهش خلاص... وأما الأم ديما مع اتبزنيس وLes affaires...راكي تعرفي الخبزة... يما مقلقة بزاف على جال مرض السكر... وبابا شوية اخشين ولازم كي تضربني مانردلهاش... تخلف ازعافها فيا نكره دارنا... على هاداك نهرب منها...".

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

أضافت الحالة قائلة: "... موتي خير من حياتي... كنت نتّضرب حتى للموت ومرة هددني بابا بالذبيحة وقلتلهم ضرك انهنيكم مني...خممت بزاف باش نقتل روحي، مرة سييت انطيش روحي مالبالكون بصح حكموني، ومرة كسرت الزجاج تاع المرايا وقطعت يدي وكامل الـ Corp انتاعي... لوكان غير مازدتش في هادي الفاميليا... اداوست مع أختي ماعدلوش بيناتنا وجاو طول ليا وحاوزتني يما مالدار...حاولت ندووزي في الكاشيات والزطلة بالاك انموت ونتهنى كيما جارنا مسكين راح مول 22 سنة _وليد الحومة_ شنق روحوا بالحبل واتهنى من هاذي الدنيا... حبيت نسويسيدي خاطاش اكرهت من Les problèmes ديمة ايقولولي ماكيش بنتنا Surtout يما... لوكان غير ماسلكونيش... لوكان مت،دخلت الكومة في السبيطار... غاضتني برك جدة وخويا صغير... Si non مانيش نادمة... الموت ليا ايه على جال المشاكل بصح لغيري مانتمناهش... ننصح غيري ما ايعاودوش واش درت أنا...".

وأضافت الحالة قائلة: "لوكان غير يفهموني شوية والله انسيي نداوي هنا وانحبس الشراب والكيف، بصح ايحبسوا يفرقوا (غياب العدل) بيني وبين أختي... رانا كامل أولادهم... حابة برك انريح ياربي...".

وعن موقف الحالة من ظاهرة الانتحار تعلق قائلة: "لوكان الحياة تعود شابة ومليحة مانهربوش منها بصح المشاكل ديمة... بالاك أيكون الانتحار الحل الوحيد".

تقديم الحالة السادسة:

- عاشت طفولة متذبذبة جراء عيشها ما بين البيت الأصلي وبيت الجدة.
- إحساس الحالة بالملل والضغط النفسي واللامبالاة من طرف الوالدين وبالمقابل بالراحة والتدليل من طرف الجدة.
- الفراغ الذي خلفه غياب الأب أدى إلى إحساس الحالة بالإهمال ونقص الحنان والعطف الأبوي.
- تميزت فترة مراهقتها باللااستقرار نتيجة فصلها من التمدرس في سن مبكرة، بالإضافة إلى تقليدها لصديقاتها وإقبالها على التدخين والسكر بأنواعه.
- إحساس الحالة بالتفرقة في المعاملة بينها وبين الأخت الكبرى الأمر الذي غرس في نفسها الكره نحوها ونحو الأم.
- الحالة جد قلقة (متوترة وعنيفة) وعنيفة لدرجة أنها تكرر كلمة "اضربت" و"كسرت" و"قطعت" كثيرا وهذا ربما نتيجة كونها مدمنة على الكحول والمسكرات .
- شخصية الحالة عدوانية وسيئة التوافق.
- انشغال الأم بالعمل خارج البيت وكذا غياب الأب عنه أدى إلى انفلات الحالة من المراقبة والضبط الأسري الأمر الذي سهل لها الانحراف والتوجه نحو الشارع (سوء جماعة الرفاق).
- يبدو على الحالة الجرأة في الكلام، وحتى طريقة جلوسها تتحرك كثيرا، ويديها مليئتين بالجروح (بقايا جروح) والوشم، ولديها بنية جسمية كاملة ...
- يبدو أن وازعها الديني جد ضعيف وصلتها بالله هشة.
- لا تبدوا في كلامها مشاعر التوبة ولا الندم على سلوكها الانتحاري...
- لديها بوادر تكرار سلوكها الانتحاري.

<u>عرض الحالة السابعة</u>:

تاريخ المقابلة: 02-03-2008

مدة المقابلة: 2 سا و 20 د

المحور الأول: بيانات عامة

- السن: 18 سنة.
- المستوى التعليمي: الأولى جامعي.
- الأصل الجغرافي: ريفي (المدية).

- طبيعة السكن: فلّة.

- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: ابتدائي.

الأم: أمية.

- مهنة الوالدين:

الأب: تاجر.

الأم: ماكثة بالبيت.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): كافي.

- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: معافى.

الأم: معافى.

- عدد الإخوة:

ذكور: 01.

إناث: 03.

- مرتبتك بين الإخوة: الثانية (الوسطى)

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى.

صرّحت الحالة قائلة: " عشت صغري مليح في عائلتيmalgré الفتان وادواس مع انسا عمامي على جال نسكنوا مع بعض...والديا كانوا ملاح معانا !! برك يما كانت شوية ما تلزناش وما هيش احنينة بزاف علينا أنا وخياتي، ولا بابا كان normal كأي باباة...نتفاهم بزاف مع يما أكثر من بابا، نحكي معاها خطرات mais ماشي بزاف. بصح بابا كان يفرض في رايوا بزاف...ما كنتش مليحة مع أختي الكبرى بزاف متشدة وجابدة اعليا في الوقت اللي نستحقها توجهني...كنت مريضة بكري بضيق الأمعاء وضرك راني مليحة .والحمد لله...في المدرسة كنت نقرى مليح وناخذ ديمة la moyenne عالي، نتفاهم مع الأساتذة ومع زملائي ومع الإدارة ماعنديش مشكل في الغياب، كي لحقت 14 سنة ما فهمونيش، ما حسوش بيا يما وأختي واش يدور في مخي واعمرهم ما اتقربوا مني وحوسو يعرفوني مليح...برك كنت نحكي أسراري ودردشتي لبنت خالتي، هي قدي في l'age، نثيق شوية في يمّا malgré كل شيء...ما نروح حتى لبلاص a part مالمدرسة للدار، ويلا رحت لصحبتي نأخذ راي يمّا،...كي كنت نغلط انخلّص (العقاب)...كانوا والديا يتريثوا باش يستعملوا معايا الهراوة كيفي كيف خياتي، بصح كانوا ديمة ينقدوني في واش اندير !؟ ويقارنوني مع بنات عمّي وجارتنا، كشغل أنا ديمة غالطة !!...والديا يحبّوا أختي الكبيرة وبعدها خويا

الوحيد...باش انجي أنا . هملوني والديا في فترة مراهقتي surtous بابا؛ ما كانوش يسقسيوا على دراستي ونتائج امتحاناتي ولا على صحاباتي اشكون امليحة واشكون طالحة، وjamais شاوروني في حاجة وحتى كي اعرفت صديق فيlycée ما احكيتش لاختي...خفتها ما تفهمنيش !!...لو كان اتكون عندي بنتي plus tard ما نعطيهاش نفس تربيتي اللي اخذيتها من عند والديا، على خاطر أنا اتعلمت واقريت، أما والديا فلا... الحوار والنقاش معاها وعمري ما انفضل خاوتها عليها واندير التفرقة بيناتهم ...؟

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

أضافت الحالة قائلة: " " ...عائلتي محافظة وعلى هذاك أنا نصلي – الحمد لله – بانتظام كيما عايلتي...تعلمت الصلاة من عند يمّا، كنت ديمة انقلدها كي كنت اصغيرة. وزادت صبغتلي في راسي في الابتدائية كي علمنا المعلم "كيفية الصلاة "...كنت انحب انصلّي واقليل وين نتهاون عليها، كي يصرالي problème خطرات نصبر وخطرات نثور وانهيج على حساب المشكل واضخامتو...حالتي النفسية جد هادئة في رمضان غيربرك يجوزو اليومين اللّوالا...أنا متحجبة كيما راكي تشوفي، وداروني بابا كي اسمع الخطبة في الجمعة على الحجاب...فرضوا عليا فرض وماراعانيش اخلاص le temp اللي أنا بديت انبان قالي قوليلي واش من حجاب نشريلك وكنت في année كنت9em لسّ صغيرة وشابة وحسيتهم غطاوني، بصح ماشي بالظرافة، بالشوية عرفت باللي الحجاب سترة... في هذا الحياة الي عندها قيمة عندي برك إذا عشتها كيما انحب، الموت بالنسبة ليا هو رؤية الله عز وجلّ..."

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

صرحت الحالة قائلة: " "والديا عايشين مع بعض في بيت واحد، بابا يخدم حذا الدار في القهوة وما ايغيبش بزّاف على الدار وحتى يمّا ثان...بابا شوية متعصب ويفرض رايو بزّاف بزّاف بطريقة متعسفة، ولا يمّا بزاف مقلقة وخطرات انحس بلّي اقلقها يعدينا قاع في الدّار، ما كانش ادواس بزّاف في الدار ومع جوارينا لاباس جو الأسرة النووية مليح، بصح العائلة الممتدة كان يسودها شجار مع أعمامي وانساهم، متحاسدين وقاعدين ايشوفو غير في بعضهم واش دارو وواش عملوا..."

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

أضافت الحالة قائلة: " " لم يسبق وحاول واحد نعرفوا الانتحار، شفتها برك في التلفزيون (فيلم والمسلسلات)...كنت منين ذاك كي نزعف نتمنى لو كان مازدتش اخلاص، ماكنتش دايرة في بالي نقتل روحي كاش انهار...بصح من عامين ونصف درتها...حاولت نقتل روحي مرّة وارميت روحي مالطابق الثالث على خاطر ما فهمونيش لا يمّا ولا أختي على جال واحد اعرفتوا في lycée عادي كان مجرد صديق حميم نحكيلوا ويفهمني وكان يقرا معايا mais أختي فهمتها حاجة أخرى مع هي متشددة وبيعتني ليمّا...خدعتني ماشي واجهتني أنا واحكات معايا...هي قعدت تبكي هي ويمّا وداروا من "الحبة قبة" كشغل

درت جريمة وهدّوني باش يقولوا لبابا...خفت بزّاف واكرهت من هذاك الجو الحزين في البيت وقررت اندير حد لحياتي وانهنّيهم منّي surtout أختي وانخليلها عقدة الذنب خاطاش هي السبّة ، ما فهمتنيش وما حاولتش تفهمني خلاص...الحاجة الوحيدة اللي شفتها هي que نرمي روحي مالفوق..."الحل الوحيد"، الزعاف اعمالي عينيّ...لبست حجابي ودرت خماري واطلعت الدروج حتى لـ3eme étage وشفت من عند الحافة للتّحت، اخزرت فالسّماء وقلت: "يا ربي اسمحلي واغفرلي أنت تعلم بيّا" وقابلني مالبعيد حانوت "م" صديقي ودّعتوا وكنت حابة انطيح على رجليا، mais بصح فالهوا انقلبت وطحت على راسي...وافطنت بعدها في السبيطار بعدما عملولي عملية على أنفي وراسي واعرفت بلّي مازلت حيّة... كنت حابّة صح نموت وانريح مالضغط اللي كان عليّا...وثانيك باش تعرف أختي بلّي "الموت ولا الحياة معاها في دار واحدة"...

ما كاش كيفاه انعاود نقتل روحي...خلاص اتكاكيت واعرفت بلي هذاك ماشي الصواب وبزّاف راني مندمة.

وأضافت الحالة في الأخير:

"الانتحار كان مجرد حل لمشكلتي وهروب من ذاك الموقف الي كان راح يتأزّم لوكان يسمع بابا واعمامي...ماشي بالسّاهل واحد يقتل روحو غير ولاكان يعاني وما كانش اللي يفهمو حتى أقرب الناس ليه...على بالي بلّي ربي رحيم بينا بصح أنا ما فقتلهاش..."

وتضيف الحالة بحسرة في كلامها وبنظرة حزينة: " نطلب الغفران من ربّي سبحانوا وانشاء الله ننجح في قرايتي ونحفظ القرآن...وانسيّي انعاون وانوعّي النّاس على هذاك نقرا علم النّفس في الجامعة..."

تقديم الحالة السابعة:

- عاشت الحالة طفولة هادئة ومستقرة على الرّغم من الشجارات الدائمة مع نساء الأعمام وأبنائهم (عائلتها الممتدة).
- تشتكي الحالة من تفريط الوالدة في عاطفة الحنان اتجاهها الأمر الذي خلق لديها فراغ وشبه حرمان عاطفي.
- تسلط الأب وتعسفه خاصة في فترة مراهقتها زاد الطين بلّه.
- كان تكيف الحالة المدرسي جد سليم ويبدوا في كلامها نوع من الذكاء من خلال أجوبتها الجد دقيقة.
- تشكو الحالة من جفاء أختها وعدم قربها منها الأمر الذي شكل نوع من التنافر بينها وبين عائلتها، خاصة وأن الأخت لم تسد فراغ الدور الأموي للحالة.
- أسلوب العقاب الذي تعامل به الحالة من طرف والديها خاصة الأم والمتمثل في النقد السلبي والمقارنة الدائمة بينها وبين أخريات أدّى إلى تحطيم معنوياتها وانزوائها نوعا ما عن العائلة، والتوجه إلى أول فرصة للبديل ألاّ وهي صديقات السوء وحتّى الصديق المقرّب(المزعوم).

- سخط الحالة على وضعيتها آنذاك أدّى إلى محاولتها الانتحارية برمي نفسها والسقوط من الأعلى كوسيلة وحيدة متوفرة.
- اعتبار الحالة طريقة ارتدائها للحجاب بالـ"المتعسفة" وذكرى سيئة بالنسبة لها.
- رغبة الحالة في الموت فعلا إلى جانب ترك عقدة الذنب بعد موتها للأخت والتي تعتقد الحالة أنها السبب الرئيسي لانتحارها.
- يبدو على الحالة نوع من النّدم، بعد بكائها الشديد عقب كل إجابة، خاصة بعد سماعها للآية الكريمة المطروحة عليها.
- بعد إكمال الحالة لدراستها، ومحاولتها لحفظ القرآن الكريم أدى بها الأمر إلى الاندماج الاجتماعي في أسرتها خاصة بعد توافقها النفسي، وبعد مرور تلك الفترة الحرجة – كما تدعوها الحالة – من مراهقتها.

عرض الحالة الثامنة:

تاريخ المقابلة: 16-03-2008

مدة المقابلة: 1 سا و 15 د

المحور الأول: بيانات عامة:

- السن: 16 سنة.
- المستوى التعليمي: الثالثة متوسط.
- الأصل الجغرافي: حضري.
- طبيعة السكن: بيت أرضي.
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: /

الأم: أمية.

- مهنة الوالدين:

الأب: فلاح سابقا.

الأم: ماكثة بالبيت.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): غير كافي (متوسط).
- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: متوفى.

الأم: تعاني من ارتفاع الضغط الدموي.

- عدد الإخوة:

ذكور: 05.

إناث: 01.

- مرتبتك بين الإخوة: السابعة (ما قبل الأصغر).

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى.

صرّحت الحالة قائلة: "" عشت طفولة خطرات مليحة وخطرات لالا...خطرات مستقرة ومرات متوترة، أمّا تبغيني وبابا ثان كان يبغيني..الله يرحمو كان عندي 4 سنين كي توفى وخلالي فراغ كبير لحد الآن ما تعمرش...نتفاهم مع أمّا وخاوتي، غير خويا المعزوزي شوية يغير منّي...في الدار يعدوني راجل كيما هوما خاوتي..كي كنت نعاني مالروماتيزم (آلام المفاصل) وضرك بريت شوية...كنت نقراBien حتى لـ9eme année اصراولي مشاكل في الدار واختي اتقاست أمالا اهملت اقرايتي اخلاص وبطلت ما CEM ..واشمن مراهقة الي يفهموها...عندنا يعرفو "الدّورو" برك...طفلة مراهقة ولا امرأة...كانت عندي وحدة نحكيلها وانلزّلها وحتى امّا نحكيلها...بصح أنا كي نتعمر نبغي نكتب "خواطر" بزّاف وانفرغ واش في قلبي...الورقة برك اللي تفهمني...malgré كانت كاينة شوية ثقة بيني وبين عايلتي كانت أختي الكبيرة تضربني...وخطرات نتضارب مع خاوتي الرّجال " هو يضرب وأنا نضرب " – راجل لرّاجل – وبزّاف كانوا يسبّوني ويشتموني وينعتولي بـ"عايشة راجل"..اهربت مرة مالدار وقعدت مع صحبتي (عشيقتي) في شقة لمدة 05 أيام وبعدها عدت للدار...غاضتني يما Si non مانوليش... يما تبغي المعزوزي اتاعها بزاف على حسابنا ما نسحقهمش يتهلاو فيا...أنا ندبر راسي !!؟... كون اتكون عندي بنتي نربيها على الحرية، ادير واش تبغي هي حرة والناس واش دخلهم فيا !؟...".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

أضافت الحالة قائلة: عايلتي ماهيش بزاف محافظة – نكذب عليك؟! مليحة... أما تتصلي واختي خطرات بصح خاوتي خاطيهم قاع القبلة... أنا مانصليش... دايما تقولي أما صلي وانعلي بليس... حتى نسقم روحي... بزاف صوالح خاطيين باش نوقف قدام ربي !... ويلا جاء ابتلاء من عند ربي مرحبا بيه، mais يجي من عند العبد وكي يخرب فيا واحد نزعف وتحكمني الشقيقة ولازم ناخذ حقي بيدي.... ما أعلابالیش بالجوع فرمضان خطاش أنا أصلا ما ناكلش بزاف...فالحقيقة درت صوالح بزاف كسرت بيهم الحواجز وتحديت قاع الناس...ما علابالیش بالحجاب...وما نديروش...ما نيش مقتنعة بيه، وزيد إلى دايرين الحجاب في هذا الوقت نصهم ما شي مربين "إلي حر حر من جلدو "....الحياة: كانت عندها قيمة وضرك ما أعلابالیش بيها ملي مات بابا وزاد الإنسان إلي اعتبرتو بابا....الحياة كنت باغية انعيشها عادي، بصح أصلا أنا ما نيش عادية....الموت ما شي مليحة Surtout على الولاد ! مانحبش واحد يتيتم كيما أنا

اتيتمت !...".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

صرّحت الحالة قائلة: "... أنا يتيمة...بابا توفى وكنت صغيرة نشفالوا شوية... حياتنا موراه ناقصة بزاف... خصوصا وخاوتي واحد مريض ماهمش متحملين المسؤولية مليح، أن نخدم على روحي وعلى أمّا، وحتى أختي متزوجة وعايشة وعندنا مع ولادها وراجلها(أزمة السكن)، حياتنا مضطربة ماديا وحزينة... بالاك !! لوكان كان بابا حي مانحاولش ننتحر اخلاص !! أما شوية مقلقة بصح قلبها حنين... جوارينا بزاف جابدين ارواحهم Surtout مني انا...كشغل ماانيش عبد كيما هوما....الجو تاع الدار ديما مشاكل !؟ اتحلّي واحد يهدف واحد آخر...."

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

أضافت الحالة قائلة: " وليد خالتي قاس روحو ما 03emeétage اتمنيت اندير كيما هو شحال من مرة وانريح مالمسؤولية الي اتحملتها من صغري...وعلاه اتزيدي وعلاه اتعيشي هاذ الحياة...كلها وزهروا، سيبيت ننتحر مرة واحدة، والسبب هو أني تقلقت بزاف كي اختي حبت تتزوج من واحد نكرهوا مووت وما بغيتوش زوج ليها...قلت الموت خير لي، بانلي "الدواء انتاع الزرع" (مبيد حشرات الحبوب)، كنت حابة انشوف الموت كي دايرة...شربتو كيما القازوز حتى لونو أحمر!...ما خممت في حتى واحد...كان عندي 15 سنة، بعدها جبرتني أمّا باه انردوا بعدما احكمني ألم وتقطاع كبير في كرشي..اختي هي الي فاقتلي، انضعرت وjamais انعاودها، صح اتشوفي الموت بين عينيك، كانت تجربة وضرك انسيي ننساها، مانيش بزاف امندمة خاطاش حاجة في راسي درتها وجازت...ما عندي حتى هدف في احياتي...أهدافي ماتو بكري..."

تقديم الحالة الثامنة:

– الحالة تعاني من فراغ عاطفي كبير نتيجة فقدانها للأب.

– الحالة تعاني من شذوذ جنسي (كما تبدو) Homosexuelle لأنها تعتبر نفسها في منزلة الذكر (الراجل) تعمل، فهي مسؤولة عن والدتها، وتصاحب فتاة من عمرها وتعتبرها عشيقتها، بالإضافة إلى كرهها لمن يعتبرها فتاة...

– الوضعية المعيشية للحالة والغير كافية أجبرت الحالة للخروج للعمل والتخلي عن مواصلة تعليمها رغم تفوقها الدراسي آنذاك...

– ألفاظ الحالة جد عنيفة توحي بشخصيتها المتصلبة جراء ما عانته في طفولتها، والمسؤولية التي أخذتها منذ ذلك الوقت.

- يلاحظ على الحالة أن وازعها الديني جد ضعيف وتعاني من فراغ روحاني شديد.

- جاءت محاولتها الانتحارية بسبب غضبها الشديد والذي سبقه فضولها الشديد والخطير عن معنى الموت المجهول بالنسبة لها.

- لا يبدوا على الحالة لا القلق ولا الندم عن محاولتها الانتحارية.

- تعيش الحالة في يأس إزاء المستقبل نتيجة الإحباط الذي تعانيه من انفصام شخصيتها الأنثوية- الذكورية (لا تدري بالضبط ماذا تريد !!).

عرض الحالة التاسعة:

تاريخ المقابلة: 18-03-2008

مدة المقابلة: 1 سا و 10 د

المحور الأول: بيانات عامة:

- السن: 15 سنة.
- المستوى التعليمي: ابتدائي.
- الأصل الجغرافي: ريفي.
- طبيعة السكن: منزل أرضي.
- المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: أمي.

الأم: أمية.

- مهنة الوالدين:

الأب: فلاح.

الأم: ماكثة بالبيت.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): غير كافي.
- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: مدمن على الكحول والمسكرات.

الأم: تعاني من آلام المفاصل.

عدد الإخوة:

ذكور: 03.

إناث: 04.

مرتبتك بين الإخوة: الخامسة.

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى:

صرّحت الحالة قائلة: "...حياتنا كانت تكون مليحة لو كان ما المشكل تاع الضبيح والفتان في الدار دايما على جال بابا، كان خارج الطريق...يشرب ويقمر و"أما" دايما شاكة فيه على خاطر النساء اللي يعرفهم ...كانوا ساعات يجوا يحوسوا عليه في الدار ...يتعارك ياسر بابا مع أما ودايما الحس والمشاكل في الدار وزيد مع قلة الشيء واحنا ثمانية (08) في الدار. معاملة بابا لينا كامل بزاف خشينة ومتسلطة ...نتفاهم مع الوالدة أكثر...تسيي تلزنا بصح ما قدرتش ...كان بابا يفرض رايو بزاف وعمرا ما يشاور وكي يخصوا الشراب ولا يخسر في القمار يجي يبيع قش الدار...حبست القرايا ما كان حتى واحد حابني نقرا غير "أما" مسكينة...بابا دايما يقولي "اللي قرا قرا بكري" بابا كره مسؤوليتنا والتهى برك بحياتو ...وسهرات الليل ...يصرف علينا جدي وخوالي برك...ماعشت احياتي لا أنا ولا خياتي كي بلغت خياتي فهموني مليح واش يصرالي ضرك وبلي خلاص ضرك انعود امرأة...ولازم اعليا نحجب في الدار ونتزوج...هذا واش يعرفوا ...الواحدة كي تبلغ ...يخطبوا فيها وتتزوج بالسيف، وهاكذة دارو لاخواتاتي كامل زوجهم بابا صغارات ...وحتى أنا كنت معرضة لهذا الشيء...ماعنديش اصحابات بزاف خطاش ما نخرجش... نحكي برك ل"أما"...بابا ما يعرفش الثقة...المراة عندو عار ولازم تتغطى وما تخرجش مالدار غير لبيتها ولا للقبر...بصح هو العار لعايلتنا...وما هوش حاس بروحو... حقار، حقرنا من "أما" لينا احنا لبنات...ما نيش حابة لا نعيش...لا نتزوج في هذا الدار والبلاد قاع !؟...".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

أضافت الحالة قائلة: "...دارنا ماهيش بزاف محافظة...أصلا السّاس راشي...بابا ضيعنا...أنا خطرات انصلي وخطرات لالا... في رمضان ما نبطلهاش...أما تصلي قريب دايما...بابا ما يستعرفش بالصلاة يعرف يشرب وايكمل دراهموا في القمار وايتبع النسا...ضيعنا معاه حتى العطف ما يعطفوش علينا الناس اعلينا على جالوا...سييت نصبر على حياتنا...بصح ما قدرتش...في رمضان نكون هادئة أصلا ما نخرجش بزاف مالدار وين ندير الحجاب؟...حجابي هو السقف – هادي هي- الحياة ما جوزوها خياتي ما نجوزها أنا...الموت تستر خير... !!؟"

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

واصلت الحالة إجابتها قائلة: "...والديا حيين وانعيشوا حنايا عشرة (10) في بيت واحد...بصح بابا عايش كشغل ميت...دايما غايب على الدار وخاصة في الليل أصلا مايباتش وايجي وجه الصباح يسب وايكسر ويضرب "أما" وايحاوزها لبرا..."أما" مسكينة لا حولة ولاقوة ليها...دايما اتقولنا اصبروا هذا مكتوبكم ويعيا ويفرج ربي !...بابا ضيعنا في اصغرنا واحوس يضيعنا في كبرنا...حياتنا مرار واعذاب..."

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

واصلت الحالة كلامها: "...شفت الانتحار في التلفاز برك...تمنيت لو كان مازدتش في هاذ العائلة

خلاص...فكرت بزاف نقتل روحي...ودايما نحاول نصبر...حتى وين جاء بابا وقالي وجدي روحك الشهر الجاي تتزوجي بصاحبي...أنا ما أمنتش...مازالني صغيرة وزيد صاحبو اكبير عليا قد بابا...وايشرب وايقمر معاه... وابالاك اخسر في القمار وارهني في بلاصة الدراهم...يديرها بابا...بكيت بزاف وحاولت نرفض، بصح بابا عندوا كلمة تتنفذ "أما" ما قدرت ادّير حتى شيء..وكل ما كان الوقت ايقرب كنت نتضايق بزاف ...فكرت باش نهرب مالدار...بالصح وين انروح...وزيد بابا يقتل غير "أما"... !!حرت...؟ أمالا قنطت وايأست وضاقت الدنيا في عينيا...الموت وحدها اللي اتهنيني من هاذ الزواج...شفت قدامي غير دواء الفيران...ذوبتوا في الماء واشربت حتى ارويت...وبعدها ما جبتش اخبر حتى لقيت روحي في السبيطار...أما هي اللي كشفتني نتوجع في الفراشي...شوكيتهم في الدار...بعدها الناس ازقاو على بابا...والزواج بطلو...كي سمع هذاك الراجل بلي حاولت نقتل روحي وما نروحش ليه...ومازلت خايفة ويلا بابا يعاودها!!؟؟....صح واش درت حرام بصح كان هذاك الطريقة الوحيدة بأني نسلك من هذاك القبر ماشي الزواج...بصح حياتنا مازالت هي هي...الانتحار ماشي مليح...بصح خطرات الحياة تفرض عليك ظروف قاسية...انشاء الله ربي يهدي بابا ولا يديه... انعيشوا يتامى وايحنوا علينا الغاشي خير من ايساومونا كيما القش...هادي هي.. !!؟..."

تقديم الحالة التاسعة:

- طفولة الحالة جد مكهربة ومتوترة جراء الشجارات والنزاعات نتيجة إدمان الأب على الكحول والمسكرات.

- المعاملة السيئة والخشنة للوالد أثرت على الحالة لدرجة الهشاشة والخوف المفرط منه.

- ارتفاع عدد أفراد الأسرة (10 أفراد) مقارنة بالمستوى المعيشي السيئ وكذا فالوالد يلعب القمار، كل ذلك أدى إلى الحرمان العاطفي والمادي للحالة.

- عدم متابعة الحالة للدراسة بسبب غياب التشجيع من الأسرة، بالإضافة إلى الذهنيات الريفية التي تحتم على الفتاة الريفية الزواج المبكر ولو بغير رضاها.

-تفكك الأسرة المعنوي أثر على شخصية الحالة التي انطوت على نفسها وبدأت التفكير في وضع حد لحياتها.

- تناول الحالة "مبيد الفئران" المتواجد في البيت جاء كتعبير منها عن رفض قرار زواجها وكطلب مساعدة.

- ندم الحالة ليس شديد كونها وصلت إلى تحقيق مرادها وهو فشل مشروع الزواج وصرف النظر عنه ولو مؤقتا.

عرض الحالة العاشرة:

تاريخ المقابلة: 20-03-2008

مدة المقابلة: 45 دقيقة.

المحور الأول: بيانات عامة:

السن: 14 سنة.

المستوى التعليمي: متوسط.

الأصل الجغرافي: ريفي.

طبيعة السكن: منزل أرضي.

المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: ثانوي.

الأم: متوسط.

مهنة الوالدين:

الأب: معلم ابتدائي.

الأم: ماكثة بالبيت.

- المستوى المعيشي (الاقتصادي): كافي.

- الحالة الصحية للوالدين:

الأب: معافى.

الأم: متعافية.

- عدد الإخوة:

ذكور: 03.

إناث: 02.

- مرتبتك بين الإخوة: الثانية.

المحور الثاني: خاص بالفرضية الأولى:

صرّحت الحالة قائلة: "... طفولتي جد هادئة ومستقرة، ووالدينا يعاملونا معاملة حسنة، ونتفاهم مع والديا في الزوج، خاصة ماما... بابا كان يزقي خطرات على جال القرايا والنقاط... كان دايما ايتبع نتائجنا مع الأساتذة انتاعنا لأنه كان معلم في الابتدائية انتاعنا... خاوتي كامل قاريين غير الكبيرة متزوجة، كانوا دايما يوصوني على قرايتي خاطاش بابا مايحبش انجيب نتيجة هابطة... نقرا مليح... الأساتذة يحبوني وتانيك اصحاباتي، مانيش عارفة واش هي المراهقة... بلغت منذ عامين!! ؟؟...، نحكي مع ماما بزاف

وعندي صاحبتي جارتنا... نروحوا مع بعض للإكمالية... نروحو في النقل بـ STOP بعيدة شوية علينا، ايه كاين ثقة بيني وبين العائلة نتاعي... نروحو برك الجدة في العطلة... خطاش بابا ما ايحبش كون نتغيب على الدراسة، نروح مع خويا ولا ماما... كي كنت نغلط كانوا ينصحوني بصح ما يضربونيش... برك بابا يزعف مني كون ما نقراش مليح... ايحوسني نخرج كيما خاوتي في الجامعة...، ولا كيما ولاد خالتي... كامل قاريين... والديا يحكو معايا بلعقل... عمرهم والديا ما فرقوا بيني وبين خاوتي بالعكس!! والدينا ما هملوناش... بابا يهموا نقرا وانجيب دايما "تهنئة" ولا "تشجيع" بصح ما نهبطش على المستوى نتاعي... نعم والديا قاما بواجباتهما التربوية اتجاهي... مازلت صغيرة باش نخمم في تربية بنتي ؟!!...".

المحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية:

واصلت الحالة إجاباتها، وهي تشعر بحرج شديد قائلة:

"...إيه دارنا محافظة...والديا ايصلوا وخاوتي هوما اللي علموني الصلاة...خاصة ماما...كانت دائما اتقولنا اللي ما يصليش كافر...وربي ما ايعاونوش وما اينجحوش كون نزعف نقول لماما قبالة...نخاف شوية بابا خطاش شوية طبعوا حاد وما ايحبش المناقشة بزاف...عادي في رمضان نصوم كيفي كيفهم...مازلت مادرتش حجاب...بصح كنت ناوية نديروا كي نطلع للlycée أختي الكبيرة دائما تحثني على الحجاب واتقولي سترة...إيه الحياة عندها قيمة عندي ولازم نقرا مليح ونخرج كيما خاوتي...الموت هي القبر وهي النهاية...".

المحور الرابع: خاص بالفرضية الثالثة:

واصلت الحالة حديثها قائلة : "...نعم والديا حيين...بابا ما يغيبش بزاف على الدار يقري في l'école قريب مالبيت، وماما ثانيك...ماما علامة متفهمة وبابا خطرات، وخطرات يزقي على الدراسة وهو شوية مقلق...ما كانش الدواس بزاف في الدار وعلاقتنا مع الجوارين مليحة...الجو الأسري جد هادئ وحازم ومنظم...!!".

المحور الخامس: خاص بالفرضية الرابعة:

إجابات الحالة في هذا المحور كانت غامضة وكانت الحالة مترددة في إجاباتها وكأنها غير واثقة منها، وقد واصلت الحالة قائلة: "...إيه انتحر واحد في دوارنا...اشنق روحو مسكين مهبول...ماتمنيتش لو كان ما زددتش اخلاص وعمري ما فكرت في الانتحار...في الحق هاذاك الفصل جبت إنذار وخفت لوكان ما نجيبش العام يقتلني بابا ويزعف مني...جبت ال Bulletin خبيتها...خفت بابا يتشوك وهو دايما ايعلمني وايراقبني وأنا خيبتلو ظنوا...الله غالب ما حفظتش امليح...قعدت وحدي في شمبرتي خايفة ونبكي...وامبعد رحت للكوزينة واطلعت فوق الكرسي واجبدت "ماء الجافيل"كان فوق البيفي واشربت قريب نص قرعة...كانت ماما دايما تقولنا ما تقربوهش خطير...شربت شربت وامبعد رميت القرعة وامسحت فمي ورحت لبيتي...واشوية حكمني السطر بزاف بزاف جريت لماما وقلتلها الحكاية...وبعدها جبرتني باش نتقيا

وكان احرقلي البلعوم وبعدها خبرت بابا واداوني لسبيطار وغسلولي المعدة...شربت "ماء الجافيل" خطاش علا بالي بلي خطير وكان قريب في الكوزينة...فكرت غير فيBulletin (كشف النقاط) وإذا راح بابا يسقسي الإدارة وايقولولو على نتيجتي...مانيش عارفة ولا كنت صح حابة الموت بصح قلت كي نمرض ما ايعاقبنيش بابا وما يزعفش مني...ما نعاودش واش درت خلاص...صح راني نادمة خطاش بابا ازعف كي شربت الجافيل ، وما زعفش على النتيجة انتاعي...اعرفت بلي أنا بزاف عزيزة على والديا ودارنا كامل...وبلي نقرا حسب قدرتي وما نفورصيش على روحي...الانتحار هو كي يقتل واحد روحو...إنشاء الله والديا ما يزعفوش مني ولازم نقرا مليح واندير بزاف اصحابات ونروح للجامعة ونخرج طبيبة كيما يحب بابا..."

تقديم الحالة العاشرة:

- طفولة الحالة جد هادئة ومستقرة ومعاملة والديها لها هي معاملة حسنة ولبقة.
- تتفاهم الحالة مع كل من والديها، إلا فيما يخص الوالد كان لديه إفراط في الحرص على نتائج الحالة الدراسية، الأمر الذي جعلها تحت ضغط نفسي شديد في فترة الامتحانات.
- تكيف الحالة في المدرسة جد حسن مع المعلمين أو الزملاء أو الإدارة عموما.
- الحالة في بداية مراهقتها، وهي غير مدركة إدراكا تاما ما تمر به من تغيرات مختلفة.
- خوف الحالة من الوالد بسبب تحصلها على نتائج دراسية سيئة، بل الحالة كانت تحس برعب شديد ليس من العقاب الجسدي، بل من غضب الأب وإحساس الحالة بأنها خيبت ظن أبيها.
- عقدة الذنب التي امتلكت الحالة دفعتها إلى تغطيتها بتناولها لماء جافيل تجنبا منها لغضب الأب.
- غياب إدراك الحالة لفعلتها، وكذا غياب نيتها في الانتحار.
- ندم الحالة على محاولتها الانتحارية، ووعدها بعدم تكرار ذلك مطلقا.

ملاحظة:

من أجل التحليل والتعليق على الحالات السابقة العرض حسب الفرضيات استندنا إلى الجدول التالي الذي يوضح الأبعاد الأربعة لفرضيات البحث مع التطرق لأهم مؤشرات كل فرضية على حدا (جدول ملخص).

جدول (6): أبعاد فرضيات البحث الأربعة (مؤشرات كل فرضية على حدا)

أبعاد الفرضيات			
نوعية التنشئة الاجتماعية	الوازع الديني	مدى التفكك الأسري	هدف المحاولة الانتحارية
مؤشراتها: - طبيعة الطفولة المعاشة. - نوعية معاملة الوالدين للمبحوثة (حسنة، سيئة، إهمال، تفرقة،...). - نوعية معاملة الإخوة للمبحوثة. - الحالة الصحية للمبحوثة. - تكيف المبحوثة المدرسي (مع الزملاء، مع الإدارة، مع الأساتذة). - كيفية تقبل الأسرة لمراهقة المبحوثة. - محل وضع ثقة المبحوثة. - رد فعل أسرة المبحوثة إزاء أي خطأ ترتكبه المبحوثة. - طبيعة تسامح الوالدين. - نوعية العقاب الذي كان يمارس على المبحوثة (سب وشتم، ضرب، الطرد من البيت ...). - تقييم الحالة لتربيتها التي تلقتها من طرف أسرتها.	مؤشراته: مدى محافظة أسرة المبحوثة من خلال: - ممارسة الصلاة. - كيف جاءت هذه الممارسة (ترغيب، ترهيب وأمر، ...). - من طرف من تم ذلك ؟ (الأب، الأم، الإخوة، آخرون....). - كيفية التصرف أثناء التعرض لأي ابتلاء. - الحالة النفسية في شهر رمضان (أثناء الصيام). - نوعية اللباس (محتشم، فاضح). - الحجاب وطريقة ارتدائه (غضب، ترغيب، ...). - الشعور بعد المحاولة الانتحارية (تأنيب الضمير، الندم، التوبة، ...).	مؤشراته: (هناك تفكك كلي وتفكك جزئي). - وفاة أحد أو كلا الوالدين. - عيشهم في بيت واحد. - ضيق أو اتساع البيت الأسري. - غياب الأب لمدة طويلة (للعمل، الهجرة، ...). - تغيب الأم عن البيت (للعمل، ...). - طلاق الوالدين. - إعادة زواج أحد أو كلا الوالدين. - مكان عيش المبحوثة أثناء طلاق والديها (عند الأم، عند الأب، عند الجد، آخرون...). - طبيعة حياة المبحوثة عند انفصال والديها (هادئة، متوترة، كئيبة، ...). - طبيعة نفسية الوالدين. - تواجد ممارسات أو سلوكيات غير أخلاقية في البيت الأسري. - علاقات الأسرة مع الجيران. - نوعية الجو الأسري السائد عموما (الشجارات، النزاعات ومدى حدتها ...).	مؤشراتها: - كيفية مراودة فكرة الانتحار للمبحوثة. - تكرار محاولة الانتحار لدى المبحوثة. - أسباب محاولة انتحار المبحوثة. - وسائل محاولة انتحار المبحوثة. - سبب استخدام وسيلة الانتحار تلك. - شعور المبحوثة قبل – أثناء – بعد المحاولة الانتحارية. - مدى رغبة المبحوثة في الموت الفعلي. - تمني المبحوثة الإنقاذ من أحدهم (الأم – الأب – الإخوة – الأصدقاء، ...). - إمكانية مراودة فكرة تكرار محاولة الانتحار لدى المبحوثة. - مدى ندم – تأسف – المبحوثة عن محاولتها الانتحارية. - طموحات المبحوثة المستقبلية بعد المحاولة الانتحارية. - النظرة الحالية للمبحوثة عن الانتحار عموما.

2.2.6. التحليل والتعليق على الحالات السابقة العرض حسب الفرضيات:

1- التحليل والتعليق حسب الفرضية الأولى القائلة:

"لنوعية التنشئة الاجتماعية دخل في محاولة انتحار بعض المراهقات"

بيّنت الدراسة التحليلية للحالات العشرة (10) السابقة العرض أنه على مستوى هذه الفرضية هناك سبعة (07) حالات يؤكدون صحة ما جاء في محتوى الفرضية الأولى، وهي الحالات التالية:

الحالة (1)، الحالة (2)، الحالة (3)، الحالة (4)، الحالة (6)، الحالة (8)، الحالة (9).

فأغلبية المبحوثات لم يتلقين تنشئة اجتماعية سوية سليمة، وأساليب المعاملة الوالدية كان فيها نوع من الحدة والتعسف، خاصة وأن آباء المبحوثات ذوي مستوى تعليمي منخفض نسبيا، بدليل أنّ أغلبية أسر الحالات الثمانية – السابقة الذكر – هي أسر تفتقر لأسلوب الحوار والمناقشة حول الأمور الحساسة داخل الأسرة وبين أفرادها، ولاسيما في فترات مراهقة المبحوثات، وكذا غياب المعاملة اللبقة والهادفة خصوصا في المواقف الصعبة والحساسة، إضافة إلى نوعية العقاب المسلط عليهن في فترتي الطفولة والمراهقة.

فتحليل الحالة (1) بيّن أن المبحوثة كانت تعاني من سوء معاملة الأخ الأكبر لها، والوصي عليها بعد وفاة أبيها، فكانت تتعرض للإهانات لأتفه الأسباب من سب وشتم وضرب مبرح، وهذا ما جاء على لسانها "... كان يقهرني خويا بالضرب بعد ما مات بابا... دفعوني باش نهرب مالدار في 16 سنة..."، فالمعاناة النفسية للمبحوثة (1) جرّاء معاملة أخيها القاسية، وصمت باقي أفراد الأسرة عن ذلك، أدى إلى هروبها من البيت، واختلاطها برفقاء السوء الذين دفعوها إلى الانحراف، ودخول عالم المخدرات، ودخول علام المخدرات، وكذا عالم الرذيلة عن طريق المتاجرة بجسدها، الأمر الذي مهدّ لها التفكير في المحاولة الانتحارية.

أما الحالة (2) فكانت تعاني من ضغوطات نفسية حادة جرّاء تأثرها بالجو الأسري المكهرب والمتوتر الذي نشأت فيه، وبالتالي تنشئتها الاجتماعية غير السليمة التي تلقتها، فمستواها المعيشي أدى بها إلى التخلي عن دراستها خفية، وبحثها عن العمل في سن مبكرة لسد حاجات أسرتها، خصوصا وأنها البنت الكبرى في الأسرة، وبالتالي تحملت مسؤولية أسرتها، بالإضافة إلى ضيق المسكن، وغياب المعيل للأسرة، وكذا تعرضها في فترة طفولتها المتأخرة إلى تحرش جنسي من طرف والدها، أدى بها إلى مقت أنوثيتها، فقد صرّحت الحالة قائلة: "... ما حسّيتش روحي عشت طفولة أصلا، ديمة ادواس في البيت ... كنت ندي الهراوة من عندهم قاع...".

وفي الحالة (3) والتي تميزت طفولتها بالاضطراب والتذبذب جرّاء الجو الأسري اللامستقر الذي عاشته، واضطرارها لتحمل المسؤولية منذ الصغر، وهذا ما صرحت به المبحوثة: "... أنا زدت مع

المسؤولية قبالة، عادي يما تعاملنا كالكبار، لازم نخدموا ونصرفوا على أرواحنا ما صغرنا..."، بالإضافة إلى أن الحالة (3) وبشهادة الأخصائية النفسانية تعاني من شذوذ جنسي، ربما جاء جراء تعدي الوالد عليها في سن مبكرة، الأمر الذي محا في مخيلتها إمكانية أنها ستصير أما يوما ما، لقولها: "... مارانيش حابة انكون أم خلاص... حياتي عادت امرار، ولازم نخرج منها...".

الحالة (4) اشتكت كثيرا من التفرقة بينها وبين اخوتها من حيث المعاملة، وكذا تفضيل الوالدة لأختها عليها، الأمر الذي أدى إلى تنشئتها تنشئة ناقصة وهشة، بالإضافة إلى شعورها بالدونية، وقد عانت الحالة (4) من معاملة جد قاسية وعنيفة لقولها: "... والديا يتكلموا غير بالضرب والسب والمعايرة، هادي هي دارنا ...!! إيه! يما تحب أختي أكثر مني... هي بنتها وأنا ربيبتها..."، ومن تحليل حالة هذه المبحوثة تبين إن لديها حرمان عاطفي (كبير) شديد خصوصا من طرف "الأم"، فقد صرحت المبحوثة "... بنتي أنا نربيها خير من مني... لازم نعطيها الحنانة قبل الدينار..."، وأضافت ".... رانا في 2007 ماشي 1962" وكان ذلك يوحي بفكرة صراع الأجيال وعدم تقبل الأبناء لعقلية وتفكير الآباء، وطريقة تربيتهم.

أما الحالة (6) فقد عاشت طفولة متذبذبة جرّاء عيشها ما بين البيت الأصلي (الأسرة) وبيت الجدة، ولكن طبيعة الجو تختلف ما بين القسوة والرقابة الشديدة في الأسرة، وبين التدليل الزائد والمفرط لحد اللامبالاة والإهمال في بيت الجدة، فقد أدى ذلك إلى انفلات المبحوثة من الرقابة والضبط الأسري الذي اعتبرته المبحوثة سلبا لحريتها وانتهاكا لخصوصيتها، بالإضافة إلى تميز فترة مراهقتها باللااستقرار نتيجة فصلها المبكر من التمدرس، وكذا انحراف الحالة وإدمانها على الكحول و"الزطلة"، وتضيف الحالة قائلة: "... والديا يديروا بزاف التفرقة بين أولادهم، بالاك اعلى مانيش متربية عندهم ما ايحسونيش بنتهم...".

الحالة (8) نشأت في أسرة أغلبيتها ذكور، وبالتالي نشأتها كانت شبه ذكورية، طريقة لباسها، قصة شعرها، تفضيلها للعمل وكسب المال على الدراسة والتعليم، خشونيتها، وقد جاء على لسانها "... خطرات نتضارب مع خاوتي الذكورة، هو يضرب وأنا نضرب راجل – لراجل... وكانوا ينعتوني بـ عايشة راجل..." أضافت الحالة أنها لم تعامل في حياتها على أنها أنثى، الأمر الذي أدى لتفضيلها لصورة الذكر في مخيلتها، وحبها "للرجولية" كما تدعي الحالة، تربيتها بهذه الطريقة أدى بها إلى أخذ شخصية متصلبة وعدوانية، بالإضافة إلى تخلّيها عن مقاعد الدراسة كلية.

محتوى عرض الحالة (9) أنبأ بتنشئة المبحوثة تنشئة غير سليمة البتة جرّاء طبيعة الجو الأسري المكهرب والمتوتر بسبب الشجارات والنزاعات، وكذا غياب الدور الأبوي، وغياب القدرة والمثل الأعلى في أسرة المبحوثة، فوالدها كان مدمنا على الكحول والقمار، وكان زير نساء، وذا معاملة جد سيئة وخشنة اتجاه والدة المبحوثة واتجاه أسرتها بالكامل، بالإضافة إلى أن الحالة تقطن بناحية ريفية ذات ذهنيات تحتم وتفرض على الفتاة الريفية الزواج في سن مبكرة، ولو بغير رضاها، وهذا ما حدث للحالة حسب قولها: "...

بابا ما يعرفش الثقة... المرأة عندوا عار ولازم تتغطى وتندس... وما تخرجش مالدار غير لبيتها ولا للقبر... بابا حقار، حقرنا من "أما" لخوتاتي...".

وبالتالي فطبيعة الجو الأسري السائد داخل أسر المبحوثات السابقات بالإضافة إلى المعاملة غير اللائقة التي تلقيتها، وبالتالي تنشئتهن تنشئة غير سليمة في ظل غياب الرقابة والتوجيه الوالدي، كل ذلك أدى إلى انحرافهن، بهروبهن من المنزل، أو إدمانهن الكحول والمخدرات، أو إلى إقامة علاقات عاطفية – غير مشروعة – لسد الفراغ والحرمان العاطفي خصوصا في سن مراهقتن، هذه المعاناة النفسية مهدت الطريق، وخلقت التربة الخصبة للأفكار الانتحارية التي راودت هاته المبحوثات.

ومن زاوية أخرى يتضح لنا انه يمكن للأسرة أن تحمي من الانتحار ومحاولاته - حسب طموحات بعض الحالات – وذلك من خلال منع تكرار تلك المحاولة، وذلك بتوفير جو أسري ملائم يسمح بإعادة تكيفهم مع الوضع الراهن، وهذا ما ذهب إليه "دوركايم" في كتابه "الانتحار" عندما قال: "... أن العائلة تحمي من الانتحار... فالأمر كله يعود إلى عائلة صلبة، عائلة متضامنة، عائلة متماسكة (هاكم كما يقول برغسون) نواة الحدس الدوركايمي: "إن العائلة تشد الأفراد الذين يشكلونها بعضهم للبعض الآخر، إنها تدمجهم وتحميهم بفعل ذلك بالذات..." [139].

وبهذا نجد أن الفرضية الأولى محققة بنسبة عالية، لأن معظم المبحوثات$\left(\frac{7}{10}\right)$ نشأن تنشئة اجتماعية جد مزرية وغير سليمة وهذا ما مهد لسلوكهن الانتحاري.

2- التحليل والتعليق حسب الفرضية الثانية القائلة:

"للوازع الديني علاقة بمحاولات الانتحار لدى بعض المراهقات"

بينت الدراسة التحليلية للحالات العشرة (10) السابقة العرض أنه على مستوى هذه الفرضية هناك ثمانية (08) حالات يؤكدون صحة ما جاء في محتوى هذه الفرضية، وهذه الحالات هي: الحالة (1)، الحالة (2)، الحالة (3)، الحالة (4)، الحالة (5)، الحالة (6)، الحالة (8)، الحالة (9).

فأغلبية المبحوثات عشن في أسر ذات مستوى منخفض من المحافظة الدينية، وحتى فيما يخص تطبيق الشعائر الدينية اليومية منها كالصلاة، لم تكن تمارس (بانتظام) كما ينبغي، بالإضافة إلى غياب المثل الأعلى المتدين الذي يقتدى به، فيما يخص الوازع الديني، وبالتالي فالحوار والنقاش حول هذا الأمر كان شبه منعدم، وكذلك فيما يخص التربية الإسلامية الصحيحة غابت وتلاشت في أسر المبحوثات في ظل متطلبات الحياة اليومية (المادية منها)، فأصبحت الحاجيات المقدمة للأبناء مادية ملموسة أكثر منها معنوية وروحانية إسلامية دون نسيان ما روّجت له الفضائيات من تحرر، وطريقة لباس غير محتشمة، كانت بديلا لارتداء الحجاب الشرعي والسّتر.

فالحالة (1) مثلا وضعت اللوم على أسرتها في عدم تلقينها الآداب والقيم الأخلاقية السوية لقولها: "... درت الحجاب ونحيتوا بعد موت بابا... وعلاه ضرك نستر روحي، ودارنا ما سترونيش وسمحوا فيا..."، بالإضافة إلى أن الحالة ضربت بعرض الحائط قيمها الدينية وشرفها وعفّتها في سبيل الكسب السهل الوافر، وذلك لسد حاجياتها التي عجزت أسرتها عن توفيرها لها، فجاء على لسانها: "... لازم نخدم بروحي باش ناكل... الحياة رخيصة والموت هي الرّاحة عندي!!..."

أما فيما يخص الحالة (2) فاستجوابها يوحي ببعدها الشبه كلي عن الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة، فبفقدانها للمثل والقدوة في أسرتها وبالإضافة إلى صدمتها النفسية جرّ

اء التحرش الجنسي الدائم لها فترة بلوغها ونضجها من طرف أبيها، وبالتالي فكرة أن المجرم (الأب) ممكن أن يعتدي على ابنته (المبحوثة) أدى إلى خلط أوراقها، وهنا فضلت الحالة حضن الشارع ورفقة السوء على جو الأسرة أيا كان، وقد صرحت الحالة: "... أنا انصلي وانخلي... ومانحبش نسمع القرآن... ماندیرش الحجاب؟!... مازال ماهدانيش ربي!...".

تحليل الحالة(3) أوضح بمعاناتها من شذوذ جنسي جراء تعرضها لعدة صدمات نفسية في طفولتها ومراهقتها، بدءا بالضرب المبرح لها، مرورا إلى حادثة اغتصابها، وكذا التحرشات الجنسية التي مارسها عليها الأب المدمن... بالإضافة إلى عمل المبحوثة في بيت مهاجرة فرنسية في الجزائر، أدى بها إلى الاقتداء وكذا محاكاة تصرفات تلك العائلة، ولا تمت للشرع الإسلامي بأي صلة، لا من خلال العقيدة الإسلامية، ولا من خلال الشعائر الدينية كالصلاة، كون تلك العائلة مسيحية، وقد جاء على لسان الحالة: "...عمري ما شفت واحد يصلي في دارنا... وأنا ما نصليش... وما نلبسش الحجاب..." بالإضافة إلى أن الحالة لا تتقن اللغة العربية، فهي إما تتحدث الفرنسية أو اللهجة الأمازيغية.

أما الحالة (4) والتي كانت تتعاطى الكحول، بالإضافة إلى اختلاطها بجماعة رفاق سوء، الأمر الذي دفعها لفقدان عذريتها، كل ذلك كان بمثابة عامل مضاعف لابتعادها عن الدين، وضعف وازعها الديني، وهذا ما جاء على لسانها: "... مانيش تاع الصلاة... إيه!! واش تستناي من وحدة Alcoolique وDeja والدياjamais صلاو..." بالإضافة إلى أن صيام رمضان كان معرقل لها لمواصلة تعاطيها للكحول، لقولها "... غير يأذن في رمضان المغرب، انديرروحي رايحة انصلي ونتكيف وحدي في شمبرتي..." وأما عن ارتدائها للحجاب فهي ترفض ارتداء الحجاب الشرعي، وتفضل الحجاب moderne – كما علقت المبحوثة – بالإضافة إلى أن الحالة (4) ادعت أنها كانت تجهل حكم الانتحار في الإسلام، فبسذاجة أضافت "...ماقبل ما كنتش نعرف بلي الانتحار احرام، نحسب اظهلنا انعيشوا، اظهلنا نموتوا، هذي احياتنا!!..."، وبالتالي فالوعي الديني للحالة كان غائب أو مغيب من طرف أسرتها.

أما الحالة (5) فوازعها الديني ليس بالضعيف، فيما يخص قيامها بالشعائر الدينية، وكذا محافظة

أسرتها، إلا أن حمل المبحوثة وتخلصها من الجنين أدى بها إلى صدمة نفسية أبعدها عن الطريق السوي، فلم تلقى حلا سوى المحاولة الانتحارية، وفيما يخص طريقة ارتدائها الحجاب، كان بفرض من والدها كما علقت الحالة: "... أنا متحجبة ماشي حجاب شرعي، درتوا كي جبرني بابا...".

فيما يخص الحالة (6) فيبدوا من تحليل مقابلة هذه المبحوثة أن وازعها الديني جد ضعيف، وصلتها بالله جد هشة، وحتى بعد محاولتها الانتحارية لا يبدوا في كلامها مشاعر التوبة ولا الندم على سلوكها الانتحاري، وقد علقت الحالة قائلة: "... في رمضان انقولهم نروح نصلي لتراويح وانروح نشرب مع صحابي...".

لم تكن المبحوثة (6) لا تصلي ولا تصوم خصوصا قبل محاولتها الانتحارية بحجة أن المدمن على الكحول لا يستطيع الصبر على الشرب في شهر رمضان ولا على احتساء الكحول وتناول السيجارة، بالإضافة إلى أن الحالة تنبذ لبس الحجاب، وتعتبره تعسفا، وتقييدا لحرية المرأة المتحضرة لقولها: "... ماكاش كيفاه اندير الحجاب اخلاص!! راني نقولك راني رايحة لفرنسا مع خالتي... مااندير حجاب ما نتنيفق ؟!...".

أما عن الحالة (8) فوازعها الديني جد ضعيف، بل وتعاني من فراغ روحاني شديد، فهي تعيش في يأس وإحباط شديدين، نتيجة ما تعانيه من شذوذ جنسي، وقد علقت الحالة: "... مانصليش حتى انسقم روحي، فيا صوالح بزاف خاطيين... باش نوقف قدام ربي..."، أما عن الحجاب فلديها حكم مسبق بأن جميع المحجبات يخفين أمرا سلبيا ما، وبأنها غير مقتنعة أصلا بارتدائه لعدم اقتناعها بجنسها وبميولاتها!!، فهي لا تدري بالضبط ما هو جنسها ؟

الحالة (9) كانت تعاني من اكتئاب شديد نتيجة يأسها وقنوطها من الجو الأسري المكهرب السائد، وكذا تسلط الأب وإدمانه، وفرضه للزواج على إخوتها من قبلها، الأمر الذي خلق لدى الحالة إحساسا بانتشار "اللاعدل في هذه الحياة" بسبب الحرمان العاطفي والمادي الذي تعانيه، خصوصا مع ارتفاع عدد أعضاء الأسرة (10 أفراد)، وبالتالي انطواء الحالة على نفسها أدى إلى ضعف وازعها الديني، وفقد الثقة بخالقها واحتجاجها على ابتلاءات ربها... كل ذلك أدى إلى زرع الأفكار الانتحارية في مخيلتها، وبالتالي سلوكها المحاولة الانتحارية.

ومن خلال هذه الحالات الثمانية السابقة، أتضح أن لديها وازع ديني ضعيف من خلال المؤشرات السلبية المذكورة آنفا والتي مهدت لمحاولاتها الانتحارية.

ومن هنا نستنتج أن الفرضية الثانية قد تحققت في ميدان بحثنا، من خلال تأكيد الحالات $(8/10)$ من المبحوثات، بمعنى أن للوازع الديني علاقة بمحاولة الانتحار لدى بعض المراهقات.

3- التحليل والتعليق حسب الفرضية الثالثة القائلة:

"هناك علاقة بين مدى التفكك الأسري ومحاولة الانتحار لدى بعض المراهقات"

بينت الدراسة التحليلية للحالات (10) السابقة العرض أنه على مستوى هذه الفرضية هناك تسع (09) حالات يؤكدون صحة هذه الفرضية الثالثة، وهي الحالات التالية: الحالة (1)، الحالة (2)، الحالة (3)، الحالة (4)، الحالة (5)، الحالة (6)، الحالة (7)، الحالة (8)، الحالة (9).

فأغلبية المبحوثات عشن في أسر مفككة (متصدعة)، إما تفككا كليا كطلاق الوالدين، أوتفككا جزئيا بفعل وفاة أحد أو كلا الوالدين، أو مرضه مرضا مزمنا، أو بسبب هجر البيت الأسري لزواج ثان للأب، أو الهجر لمدة طويلة لغرض العمل، أو حتى أسر يسودها الشجارات والنزاعات المتكررة... الأمر الذي ينشئ أسرا اختل توازن العلاقات الزوجية فيها، والخصومات المستمرة بين الوالدين، مما أدى إلى انحلال الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالوحدة الأسرية، وبالتالي الفشل في القيام بالتزامات الدور الأبوي بصورة مرضية، وهذا ما أثر سلبا على الروابط التي تصل الجماعة الأسرية، وخاصة بالنسبة للمراهقات.

ففي الحالة (1) والتي تعيش في أسرة متوفى فيها الأب، وبالتالي غياب الدور الأبوي أثر كثيرا على نفسية المبحوثة، خصوصا وأنه كان للوالد قبل وفاته زيجات أخرى، وكذا طلاق الوالدة منه قبل ذلك، الأمر الذي أدى إلى حرمان المراهقة من الرعاية الأسرية بكل جوانبها، ودفعها ذلك إلى إظهار أشكالا مختلفة من السلوك العدواني غير المتطبع اجتماعيا، ونقص في ضبط السلوك الذاتي، وكذا نقص المشاعر اتجاه الآخرين، وهذا ما جاء على لسانها: "... حياتنا كانت مرض بعد طلاق والديا، وزادت جحيم بعد موت بابا..."، وهذا ما دفع بالمبحوثة إلى الهروب من البيت الأسري في بادئ الأمر، ثم محاولة الهروب من واقعها (حياتها) عن طريق محاولة الانتحار.

أما عن الحالة (2) والتي كانت تعيش في أسرة يسودها الشجار الدائم، ومختلف النزاعات بين الوالدين بسبب بطالة الأب، وبالتالي المستوى المعيشي المتدني والغير كافي، بالإضافة إلى وجود زوجة الأب كطرف توتر ثالث، وبالتالي فحرمان المبحوثة (2) من الدعم المادي قد حرمها من مواصلة تعليمها، والتوجه نحو العمل لتولي مصاريف البيت، وهذا ما جعل الحالة النفسية للمبحوثة جد سيئة، ومتوترة، وتعاني ضغطا شديدا خصوصا في ظل التصرفات اللاأخلاقية للوالد اتجاهها، الأمر الذي مهد لبوادر انتحارية لديها، وهذا ما جاء على لسانها: "... واحد يموت خيرلوه من هاذ الحياة...".

وفيما يخص الحالة (3) والتي تعيش في جو أسري مضطرب ومكهرب، فالوالد يعاني من مرض الربو المزمن، وهو بطال، وهذا ما اضطر والدة المبحوثة للخروج للعمل، لدرجة إهمال شؤون بيتها، وهذا ما أدى إلى فك رباط الأسرة التي كانت المرأة هي عماده يوم كانت أما وزوجة تضفي على الأسرة من وجودها

وأنثويتها وحيويتها وعاطفتها، وهذا ما أثر على نفسية الفتاة التي افتقدت حنان والدتها منذ الصغر، وغاب الاهتمام بها، بحثا فقط عن الماديات، بالإضافة إلى تحرش الوالد بها، وهو في حالة سكر، الأمر الذي أدى بالوالدة إلى إبعادها (المبحوثة) عن البيت لتحاشي تكرار ذلك من جهة، ومن أجل إعانتها على مسؤولية البيت من جهة أخرى، فعلقت المبحوثة (3) عن ذلك "... يما تلومني على جسمي كشغل أنا خلقت روحي !؟..." وهذا ما دفع بالمبحوثة (3) إلى الانحراف بسبب محاكاتها لتصرفات وسلوكات أفراد الأسرة التي تشغلها عندها كعاملة نظافة (femme de ménage)، وبما أن الحالة تعاني شذوذا جنسيا، فهذا أدى إلى اللاإستقرار النفسي للحالة، لقولها: "... والديا جابونا أنا وخاوتي وما فهموناش خلاص!!... الحياة ماشي غير ماكلة وشراب ورقاد...".

الحالة (4) تعيش في أسرة مفككة جرّاء طلاق والديها، وهجرة الأب من المنطقة التي تقطن بها، الأمر الذي ترك فراغا عاطفيا كبيرا لديها، وغيابا للدور الأبوي اتجاهها، وحتى غياب المثل الأعلى لدى المبحوثة، بالإضافة إلى الآثار النفسية السلبية لها الناتجة عن الصراع والتوتر داخل الأسرة، والذي أدى بها إلى محاولة الهروب أكثر من مرة من البيت، وكذا طرد الوالدة للمبحوثة من المنزل، مما دفعها إلى الانحراف بتعاطيها للمخدرات والكحول، وكذا تعرضها للاغتصاب والتحرشات الجنسية في الشارع، مما دفعها لمحاولة الانتحار آملة بذلك النجاة من هذا الضغط النفسي الشديد، وقد علقت الحالة قائلة: "... حياتي في الدار مرار... والشارع أمرّ... كل هذا دفعني باش نقتل روحي ونتهنىّ!!...".

أما عن الحالة (5) فقد نشأت في أسرة عانت فيها الوالدة من مرض عضال لازمها الفراش سنين قبل أن تتوفى، ليعيد الأب بذلك الزواج مرة أخرى أين سادت النزاعات والشجارات بين زوجة الأب وبين المبحوثة وأخواتها، الأمر الذي دفعها للبحث عن مستقر آخر كبديل، فوجدته في خليل ما انفك أن حرمها من شرفها وتخلى عن أبوة حملها، كل ذلك غرس في ذهنية المبحوثة التخلص من مشاكلها تلك بسلوكها للمحاولة الانتحارية، وقد علقت الحالة قائلة: "... بابا هاملنا من ناحية الدراهم والمصروف، ولحنانة ما نحكوش قاع...".

تعيش الحالة (6) في أسرة يغيب فيها الأب لشهور بسبب عمله البعيد، الأمر الذي ترك في نفسيتها فراغا وحرمانا عاطفيا كبيرا دفع بها إلى محاولة إشباعه من رفقة الشارع، فإختلاطها بجماعة رفاق منحرفة واحتكاكها بهم أثر سلبا على سلوكياتها في ظل غياب الرقابة والسلطة الأبوية، والضبط الأسري عموما، وهذا ما سهل لها طريق الانحراف، ومنه سلوك المحاولة الانتحارية، وهذا ما جاء على لسان الحالة (6): "... بابا ديمة غايب على الدار... ويما تخلف زعافها فيا... نكره دارنا!!... على هذاك نهرب منها..."

فيما يخص الحالة (7) فقد عاشت في أسرة شبه مستقرة، إلا فيما يخص الحرمان العاطفي الذي تحسه الحالة وتشعر به جراء غياب عطف وحنان الأم والأخت الكبرى للمبحوثة وجفاء المعاملة اتجاهها، وكذا

طبيعة نفسية الوالد ونرفزته المتواصلة واللامحدودة لأتفه الأسباب اتجاه المبحوثة، الأمر الذي أدى إلى انغلاقها على نفسها، وإحساسها بالعزلة والاغتراب وحتى الانطواء في أسرتها، خصوصا وان الحالة تمر بجملة من التغيرات الفيزيولوجية والسيكولوجية الحادة في فترة مراهقتها، الأمر الذي دفعها إلى ارتكاب محاولتها الانتحارية.

أما الحالة (8) فهي تعيش في أسرة متصدعة جراء وفاة والد المبحوثة، والذي لطالما افتقدته في حياتها اليومية، خصوصا إذ ما قورنت بأبناء حيها – كما علقت المبحوثة – بالإضافة إلى تدني المستوى المادي للأسرة، والذي أرغمها على تفضيل الشغل المبكر على مواصلة تعليمها، وكذا ضيق المسكن الذي تعيش فيه هي وأسرتها وأسرة أختها المتزوجة، كل ذلك أدى إلى ضغط نفسي حاد على المبحوثة التي حاولت الانتحار، وقد علقت الحالة قائلة: "... لو كان جا بابا حي ما نحاولش ننتحر اخلاص!!...".

وعن الحالة (9) فهي تعيش في أسرة ريفية والدها منحرف (مدمن كحول وقمار وزير نساء)، فالجو الأسري الذي عاشته المبحوثة، من شجارات دائما بين والديها بسبب عدم التفاهم في الآراء والاختلاف في كيفية توجيه وتسيير شؤون المنزل، والذي تولدت عنه صراعات مستمرة، حيث شاعت الشكوك في عدم سلامة واحتكار الطرف الآخر بين الزوجين، الأمر الذي انعكس سلبا على نفسية المبحوثة، فهي تشتكي غياب التعاون والتضامن والانسجام الروحي بين أفراد أسرتها، وكأن الأمر أشبه بالحرب الباردة التي تهدد كيان المجتمع الأسري، وهذا ما دفع المبحوثة إلى الانطواء على ذاتها، وبداية التفكير في وضع حد لحياتها، خصوصا وأن تقاليد الأسرة تحتم الزواج المبكر للفتاة التي هي بمثابة عرض وشرف للأسرة، وهي أشبه بالقنبلة الموقوتة التي يخشى انفجارها، وهذا ما علقت عليه المبحوثة (9): "... بابا ضيعنا في صغرنا، وايحوس يضيعنا في كبرنا... حياتنا مرار وعذاب...".

وبالتالي يظهر هنا جليا أن للتفكك الأسري بنوعيه أثر سلبي على نفسية وسلوك المراهقات المبحوثات، حيث أنه في غياب الرقابة الوالدية والإهمال المادي وكذا الحرمان العاطفي، والذي قد يؤدي بالفتاة المراهقة إلى إقامة علاقة صداقة مع فتيات منحرفات أو شباب منحرفين، مما يؤدي إلى انحرافها وارتكابها للجرائم ثم نبذها من طرف المجتمع ككل، وهذا ما يمهد الطريق للتفكير في المحاولة الانتحارية.

ومن هنا نستنتج أن الفرضية الثالثة محققة في ميدان بحثنا بمعدل $\left(09/10\right)$ حالات، بمعنى أن هناك علاقة (مباشرة أو غير مباشرة) بين مدى التفكك الأسري (بنوعيه) وبين محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات.

4- التحليل والتعليق حسب الفرضية الرابعة القائلة:

" تتوزع محاولات الانتحار لدى بعض المراهقات بين لفت الانتباه وطلب المساعدة ووضع حد للحياة "

بينت الدراسة التحليلية للحالات العشرة (10) السابقة العرض أنه على مستوى هذه الفرضية تم تصنيف الحالات وتوزيعهم حسب أهداف أو وظائف محاولاتهن الانتحارية طبقا للحاجات التي يودّون تلبيتها لهن، بمعنى أن لمحاولات انتحارهن دلالة أو وظيفة يرمين من خلالها إلى لفت الانتباه، وهذا ما يدعى بوظيفة المساومة والتهديد (Fonction de chantage et de Menace)

وتعتبر بمثابة تحذير وتهديد المبحوثة لمحيطها الأسري بالرضوخ لمطالبها، واحتياجاتها كالحاجة إلى المكانة أو الحاجة إلى الاستقلالية أو الحاجة إلى الانتماء، وقد ضمنت هذه الوظيفة حالتين وهما الحالة (4) والحالة (6).

ففي الحالة (4) والتي كررت محاولة الانتحار أكثر من مرة، آخرها كان تناولها كمية مضاعفة من دواء معالجة القلب، وقد قصدت المبحوثة من خلال محاولتها الانتحارية جلب انتباه وعطف الوالدة، وكذا جلب انتباه الوالد الغائب عن البيت ليعود إليه بعد هجره وسفره الطويل، بالإضافة إلى حاجتها إلى المكانة في أسرتها خصوصا بعد التفرقة والتفضيل التي تحس به من طرف أمها لأختها سواها، وهذا ما جاء على لسانها: "... كنت حابة أنشوف Esque ايعزوني كيما أختي ولا لالا!!؟...، بالإضافة إلى ندمها عن محاولاتها الانتحارية في كل مرة، حيث أضافت المبحوثة:"... ما كان حتى نتيجة لا موت... لا بابا جاني... ولايما حنّت عليا..."

أما الحالة (6) فقد كررت محاولة الانتحار ثلاث مرات، وهي مدمنة على الكحول والزطلة، وآخر محاولاتها الانتحارية كانت بتناولها لكميات مضاعفة من الحبوب (مخدر "الزرقة") والزطلة.

وقد جاء ذلك نتيجة تراكم إحساسها بالإهمال جراء انشغال الأم خارج البيت، وكذا الغياب المتواصل للأب عنه، بالإضافة إلى العنف المسلط عليها، فقد أحست المبحوثة بحاجاتها إلى الانتماء إلى أسرة سليمة تلبي مطالبها وخاصة المعنوية منها، وإلا فانتماؤها سوف يكون ضمن جماعة رفاق سوء، وهذا ما حدث فعلا، وقد علقت عن ذلك الحالة (6) بقولها: "... لو كان غير يفهموني شوية، والله انسييي انداوي هنا، وانحبس الشراب والكيف..."، أما عن ندم الحالة، فهذا لا يبدو عليها، وهي لا تتوعد بتكرار محاولتها الانتحارية إن لم تصل إلى مبتغاها.

وهناك محاولات انتحار تسعى من خلالها المبحوثات إلى طلب المساعدة، وهذا ما يدعى بوظيفة الاستغاثة " SOS " (Fonction D'Appel) ، وهي محاولات تحوي في طياتها رسالة يأس ونوع من الهيجان، وفيها نوع من التواصل، وفي نفس الوقت صراخ متشائم طالبا للرعاية والحب والتفهم، وتعتبر المحاولة الانتحارية في هذه الحالة بمثابة صيحة لطلب النجدة من ملهوف قبل فوات الأوان، وهذا ما جسدته الحالات التالية: الحالة (8)، الحالة (9)، الحالة (10).

ففي الحالة (8) والتي تعاني من شذوذ جنسي، والتي جاءت محاولتها الانتحارية جراء إحساسها بالوحدة، والحرمان العاطفي الأبوي من جهة، وكذا جراء الحالة البسيكولوجية التي تعانيها.

أما الحالة (9) والتي حاولت الانتحار بتناولها لمبيد الفئران المتواجد في البيت كتعبير منها عن رفض قرار أبيها الصارم على زواجها المبكر (15) سنة من زوج يفوقها سنا، وبالتالي جاءت محاولتها الانتحارية كإستغاثة من المحيط الأسري لمنع حدوث ذلك، وكطلب لتلبية حاجة الاستقلالية، والخصوصية في حياتها الشخصية، وفي نفس الوقت فالحالة لم تشعر بالندم الشديد إزاء فعلتها (محاولة انتحارها) كونها حققت مرادها، وهو فشل مشروع الزواج وصرف النظر عنه، ولو مؤقتا، وهذا بالضبط ما جاء على لسانها: "...بعد محاولتي الانتحارية الناس ازقاو على بابا... والزواج بطلوا كي اسمع هذا الراجل (العريس) بلي حاولت نقتل روحي ومانروحش ليه،..."، ومازلت خايفة ويلا بابا ايعاودها..."، وتضيف الحالة: "... صح واش درت احرام بصح كان هذاك الطريقة الوحيدة باش انسلك من هذاك القبر ما شي الزواج!؟...".

وعن الحالة (10) والتي حاولت الانتحار بتناولها لماء جافيل فقد جاءت محاولتها الانتحارية بسبب تحصلها على نتائج دراسية سيئة مقارنة بالسابق (تدرس في الثانية متوسط)، والتي كانت تحس برعب شديد من غضب والدها الحريص حرصا شديدا – لحد التزمت – على نتائجها في الامتحانات، وبالتالي فإحساس الحالة (10) بأن مكروها سوف يحدث لها لأنها خيّبت ظن أبيها، أدى بها إلى بعث رسالة استغاثة إلى محيطها الأسري تجنبا لحدوث ذلك، متمثلة في محاولتها الانتحارية، خصوصا وأن المبحوثة في فترة المراهقة المبكرة (عمرها 14 سنة).

هناك كذلك محاولات انتحارية أخرى سعت من خلالها المبحوثات إلى وضع حد للحياة، ويقصد بالحياة هنا، إما حياتهن داخل جو أسرهن المكهرب، أو حياتهن الدنيوية عامة، وبالتالي فالوظيفة التي تقابل ذلك هي وظيفة الهروب (Fonction de Fuite)، وقد سجلنا ذلك على مستوى ثلاث حالات وهي: الحالة (1)، الحالة (3)، الحالة (5).

ففي الحالة (1) والتي حاولت الانتحار مرتين، آخرها كان قطع شرايين اليد اليسرى بقطعة زجاج، فبعد هروب الحالة من أسرتها منذ سنين، وعملها في عالم الرذيلة (المتاجرة بجسدها) فحرفة الدعارة التي امتهنتها، وفقدها لشرفها، ومكانتها وأنوثيتها، فضلت من خلال محاولاتها الانتحارية الهروب من ذلك الواقع المر والمؤلم والاستغلالي، وذلك بوضع حد لحياتها، وهذا ما جاء على لسانها: "...حبيت انموت ونتهنى من هاذ الحياة اللي خلقت لغيري ماشي ليا؟!!...".

وعن الحالة (3) ذات 18 سنة من عمرها، والتي تعاني من شذوذ جنسي، وكانت قد تعرضت لحادثة اغتصاب في سن مبكرة، إضافة إلى تحرشات جنسية أخرى من طرف أبيها (زنا المحارم)، حاولت الانتحار أكثر من مرة، آخرها كان بتقطيع عروق يدها اليسرى بآلة حادة، وقد أصرت الحالة على عدم

يأسها من تكرار المحاولة الانتحارية، وعلى عدم ندمها على فعلتها، وعلى نيتها في محاولة قتل نفسها هروبا من ماضيها، أسرتها وبلدها، وسخطا منها على حقيقة واقعها المعاش في قريتها (دشرتها)، والفقر المدقع الذي تعانيه، وقد علقت عن ذلك الحالة (3): "... حبيت انريح من الحياة لوكان غير ماسلكونيش... إيه مازلت انخمم نقتل روحي ولا هاذ المعيشة... الانتحار عندles jeunnes اسبابوا الدولة والفقر اللي فرضاتو علينا... واسبابوا والدينا اللي يولدوا ويرموا... حابة نخرج مالبلاد... ما L'Algérie ..."، وهذا ربما يفسر حالات الهجرة الغير شرعية (الحرقة) التي تراود شباب اليوم، والتي تعتبر بمثابة مكافئ انتحار كذلك.

أما الحالة (5) والتي تبلغ من العمر 18 سنة، حاولت الانتحار بتناولها لحمض الكلور، وذلك هروبا منها من المأزق الذي وقعت فيه، والمشكل العويص الذي واجهها ألا وهو إجهاضها بعد حملها غير الشرعي من خليلها السابق، وكونها تقطن منطقة ريفية ذات تقاليد وعادات جد صارمة إزاء عرض وشرف الفتاة، وفي غياب المراكز والمصحات المتكفلة بالأمهات العازبات، فإن المبحوثة حاولت الانتحار تجنبا للفضيحة والعار، وهذا ما جاء على لسانها: "... شربت (حمض الكلور) بعدما طيحت (أجهضت حملي)... ما خممت في حتى حاجة، جاء بين عينيا نستر روحي من العار اللي كنت رايحة نجيبوا لبابا وانبهدلوا في البلاد..."، لكن الحالة يعتريها ندم وتأنيب ضمير شديدين لقولها: "...راني نادمة على حياتي... على شبابي وصغري... على عذريتي اللي فقدتها... نادمة على الـ BEBE والروح اللي قتلتها... الانتحار ماشي هو الحل خلاص... عمرك ماداوي الحرام بالحرام؟!!..."

وهناك محاولات انتحارية أخرى تجتمع فيها وظيفتين معا أو أكثر، وهذا ما سجلناه على مستوى الحالتين: الحالة (2)، والحالة (7).

حيث أن الحالة (2) والتي حاولت الانتحار بتكراره أكثر من مرة آخرها كان عن طريق تناول مبيد الفئران، سعت من وراء محاولتها السابقة جلب انتباه الأب المهمل لأبنائه وزوجته، وهذا حسب تصريح المبحوثة (2) قائلة: "...أما محاولتي الثانية فكنت حابة نهرب من ما Melieu انتاع الدار... كرهت دنيتي كامل... لوكان غير يتلم شمل العائلة..."، والمبحوثة جد نادمة على محاولتها الانتحارية الأخيرة.

أما الحالة (7) وهي المبحوثة الوحيدة ذات المستوى الجامعي (السنة أولى تخصص علم النفس)، والحالة الفريدة التي استخدمت وسيلة انتحارية جد فعالة وعنيفة مقارنة بباقي الوسائل الانتحارية الأخرى، ألا وهي رمي نفسها (السقوط) من الأعلى (الطابق الثالث) أين يمكن أن يكون كنتيجة محتّمة، وقد جاءت محاولتها الانتحارية الوحيدة تلك، كتعبير عن فشلها في المحافظة على الإبقاء على علاقة عاطفية (غرامية) مع أحدهم (زميل في الثانوية) والذي كانت جد متعلقة به، حيث أنه سد لها الفراغ العاطفي الأسري –كما علقت الحالة- بالإضافة إلى أنه من خلال محاولتها الانتحارية –أو انتحارها الفاشل- حاولت ترك عقدة

الذنب لأختها الكبرى التي لم تحل محل الأم في عطفها اتجاهها، حيث أن الأخت الكبرى للحالة والوالدة هددا المبحوثة بكشف أمر علاقتها لأبيها، وبذلك انطبقت محاولتها الانتحارية على وظيفة "العدوان الموجه نحو الآخرين"(Fonction Hétéro-agressivité)، والذين اعتبرتهم أولا حبيبها الذي تخلى عنها، ثم أختها التي أفشت سرها وخانت ثقتها وأخيرا أمها التي خيبت ظنها بعدم تفهمها لموقفها وعذرها عن تصرفاتها، وهذا ما جاء على لسان الحالة "... الحاجة الوحيدة اللي شفتها هي Que نرمي روحي من الفوق... الحل الوحيد!!... كنت حابة صح نموت... وثانيك باش تعرف أختي بلي الموت ولا الحياة معاها في دار واحدة..."، والحالة تظهر في الأخير ندمها وحسرتها الشديدة على فعلتها تلك، وتتوعد بأنها ستحاول من خلال اختيارها لتخصص علم النفس أن تساعد حالات مثيلاتها.

ومن خلال ما سبق التعليق عليه، نستنتج أن لمحاولات انتحار المبحوثات العشرة (10) وظائف عديدة يرمين من خلالها لتلبية حاجات كن قد حرمن منها (افتقدنها)، أو سلبت منهن في وقت معين، وبالتالي حاولن بذلك إما لفت الانتباه أو طلب المساعدة أو وضع حد للحياة، وبالتالي الموت الفعلي وهذا ما سجلناه على مستوى حالتين فقط وهما الحالة (3) والحالة (7).

وبذلك نستنتج أن الفرضية الرابعة (الأخيرة) قد تحققت في ميدان بحثنا بمعدل $\left(10/10\right)$ حالات أي بنسبة 100%، بمعنى أن محاولات الانتحار تتوزع لدى بعض المراهقات بين لفت الانتباه، وطلب المساعدة ووضع حد للحياة.

3.2.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بعرض الحالات مع المبحوثات:

من خلال التحليل والتعليق حسب الفرضيات لحالات محاولات انتحار المراهقات – السالفة العرض- نستنتج جزئيا ما يلي:

الفرضية الأولى: القائلة أن "لنوعية التنشئة الاجتماعية دخل في محاولة انتحار بعض المراهقات" محققة في ميدان بحثنا، وذلك بمعدل $\left(07/10\right)$ حالات، وهذا ما يوافق نسبة 70% من عينة بحثنا.

الفرضية الثانية: القائلة بأنه "للوازع الديني علاقة بمحاولة الانتحار لدى بعض المراهقات" محققة في ميدان بحثنا، وذلك بمعدل $\left(08/10\right)$ حالات، وهذا ما يوافق نسبة 80% من عينة بحثنا.

الفرضية الثالثة: القائلة بأن "هناك علاقة بين مدى التفكك الأسري ومحاولة الانتحار لدى بعض المراهقات" قد تحققت في ميدان بحثنا، وذلك بمعدل $\left(09/10\right)$ حالات، وهذا ما يوافق نسبة 90% من عينة بحثنا.

الفرضية الرابعة: القائلة بـ" تتوزع محاولات الانتحار لدى بعض المراهقات بين لفت الانتباه وطلب المساعدة ووضع حد للحياة" قد تحققت في ميدان بحثنا، وذلك بمعدل $(10/10)$ حالات، وهذا ما يوافق نسبة 100% من عينة بحثنا.

3.6. عرض المقابلات التدعيمية

1.3.6. مقابلات مع الأخصائيين الاجتماعيين:

نموذج المقابلة رقم: 01

تاريخ المقابلة: 2008/02/26

مكان المقابلة: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

- جامعة البليدة -

مدة المقابلة: 2 سا

إجراء مقابلة مع السيد: ط.س

موضوع المقابلة: النظرة السوسيولوجية لعوامل محاولة الانتحار

لدى بعض المراهقات.

المحور الأول: البيانات العامة

السن: 37 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المحصل عليها: دكتوراه

التخصص: علم اجتماع – جريمة -

المهنة: أستاذ جامعي

الأقدمية في العمل: 09 سنوات

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني:

1. ماذا تعني المراهقة بالنسبة لكم... كمختص اجتماعي ؟

* المراهقة هي انتقال من مرحلة عمرية لأخرى والتي تتطلب كذلك تغيرات فيزيولوجية ونفسية.

وهي مرحلة البحث عن مكانة في المجتمع.

2. كيف للأسرة أن تعامل ابنتها المراهقة في نظركم ؟

- يجب أن يكون التعامل حسب طبيعة هذه المرحلة.

- يجب على الأسرة أن تتعامل مع المراهقة بحزم بمعنى أن تعلمها ما هو مقبول وغير مقبول اجتماعيا مع

مراعاة مشاعرها.

3. في رأيكم ما هي مختلف الانحرافات التي تواجه المراهقة في الأسرة الجزائرية ؟

* من بين هذه الانحرافات:

- محاولة تقليد بعض الفتيات من حيث السلوك المنحرف (طريقة الكلام واللباس).
- مخلاطة الذكور.
- طريقة اللباس الغير محتشمة.
- التحدث بألفاظ غير مقبولة اجتماعيا.
- التمرد على القيم التي اكتسبتها في الأسرة.

4. هل لطبيعة المجتمع الجزائري أن تحد من تواصل المراهقة بأسرتها، وبالأخص والديها ؟ وكيف ذلك في نظركم ؟

* إن النمط التقليدي الذي يميز الأسرة الجزائرية يفرض نمط معين من الحياة الذي من أشكاله عدم الاتصال بين أفراد الأسرة، فالأطفال والمراهقين لا يسمح لهم بالتعبير عما يجول في خاطرهم، فالوالدين يعاملون المراهقة على أنها شيء مادي يكسبانه.

كما أن هناك قضية العار في المجتمع التقليدي، الفتاة هي قضية شرف وسمعة الأسرة، فلهذا الأسرة التقليدية تفرض قيودا وضبطا صارما على الفتاة، مما قد يدفعها إلى الانتحار.

5. كيف تعرفون الانتحار (Le suicide) سوسيولوجيا ؟

* الانتحار هو كل سلوك يؤدي إلى الوفاة والذي يتم بطريقة عمدية أو غير عمدية (التدخين، ممارسة بعض السلوكات الخطيرة،...) وهو يتميز عن التضحية.

6. في نظركم ما الذي يدفع بعض الفتيات إلى الهروب من واقعهن ؟

* السبب هو الظروف المعيشية.

- تسلط الوالدين.
- أسباب أخلاقية (خوف الفتاة من العقاب والعار الذي قد تلحقه بأسرتها نتيجة قيامها بسلوك غير مقبول (الزنا)).
- مخالطة بعض الفتيات المنحرفات.

7. في رأيكم ما هي منابع (Les Origines) الانتحار ؟

* أظن أن الانتحار هو نتيجة تنشئة اجتماعية غير سليمة بمعنى عدم القدرة على مواجهة صعوبات الحياة وكذلك احتقار الذات، والشعور بالدونية أمام الآخرين وكذلك النزعة الصراعية عند بعض الأفراد (وهذا ما يدفع بالفرد أحيانا إلى العيش في خلافات أسرية).

8. هل لوسيلة الانتحار ومحاولاته علاقة بجنس المنتحر ؟ في حالة نعم كيف ذلك في نظركم ؟

* هناك اختلاف في استعمال وسائل الانتحار بين الجنسين، فالذكور يستعملون الوسائل التي تعبر عن شخصيتهم الذكورية وسلطتهم في المجتمع كالشنق، السلاح الناري، السلاح الأبيض...، بينما تستعمل الإناث الوسائل التي تخفف من آلامهن، مثل تناول بعض الأدوية بكمية كبيرة، المواد السامة والقفز من الشرفات...

لكن قد نجد في الواقع ما يخالف هذا الطرح، إذ نجد أن بعض الرجال من يستعمل الوسائل الأكثر انتشارا عند النساء، والعكس.

9. ما هي في نظركم أهم الأسباب المؤدية إلى الانتحار عند المراهقات ؟

* أهم الأسباب هي:

- عدم القدرة على التكيف خلال مرحلة المراهقة، فالفتاة المراهقة تريد فرض نفسها في الأسرة كراشدة، ولكنها أحيانا تعامل على أساس أنها لازالت طفلة، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب في شخصيتها.
- عدم إعطاء المراهقة الحرية في ممارسة ما تحب وما تريد أن تقوله، أو تصارح به والديها وخاصة أمها.
- النزعة السلطوية عند بعض الآباء.
- الفشل الدراسي.
- الخوف من العقاب في حالة القيام بسلوك غير مقبول اجتماعيا.

10.ترجع بعض النظريات الإقبال على السلوك الانتحاري إلى عامل التفكك الأسري ؟ ما موقفكم من ذلك؟

* التفكك الأسري لا يؤدي بالضرورة إلى الإقبال على الانتحار، فكم من شخص عاش في أسرة مفككة ولكنه لم ينتحر، بل كان ذلك دافعا لنجاحاته، ولكن ربما حسب اعتقادنا قد يؤدي التفكك الأسري بالإضافة إلى عوامل أخرى كالبطالة مثلا وتأخر سن الزواج، التهميش والعنوسة عند بعض الفتيات،... كلها عوامل تتحد وتدفع بالفرد إلى الانتحار.

11.كيف يمكن لمرحلة المراهقة أن تدفع بالمراهقة إلى المحاولة الانتحارية ؟

* عدم التكيف مع هذه المرحلة، فالمراهقة تعامل من طرف أسرتها كطفلة، وهذا ما يناقض نموها النفسي، حيث تشعر بأنها فتاة راشدة.

12.في نظركم، كيف يتم إدماج فئة محاولي الانتحار اجتماعيا في المجتمع مرة أخرى ؟

* يتم إدماجهم وفق ما يلي:

- المتابعة الطبية.
- التوعية الدينية.
- عدم معاملتهم على أساس أنهم حاولوا الانتحار يوما ما.

- الاتصال بهم بطريقة عادية.
- إيجاد حل للمشكلة التي دفعتهم للانتحار.

13.حسب نظركم، ما هي محددات الاندماج الاجتماعي لفئة محاولي الانتحار ؟

* هناك محددات على المستوى الأسري كعدم معايرتهم ووصفهم بمحاولي الانتحار، وعدم تهميشهم في الأسرة.
- إدماجهم في التعليم مرة أخرى.
- إدماجهم في مناصب العمل.
- نصحهم على إقامة الشعائر الدينية وخاصة الصلاة.
- نصحهم على ممارسة الرياضة.

14.ما هو دور الأخصائي الاجتماعي إزاء تفشي ظاهرة الانتحار في مجتمعنا الجزائري ؟

* دراسة معمقة لهذه الظاهرة لفهم أسبابها المباشرة وتوزع هذه الظاهرة، والنتائج المتحصل عليها يجب أن تستغل من طرف السلطات المعنية.

15.هل يمكن لنظرة المجتمع أن تؤثر في اندماج محاولي الانتحار اجتماعيا ؟ كيف ذلك في نظركم كمختصين ؟

* الأمور في غاية النسبية، هناك بعض الأسر تسعى في إدماج محاولي الانتحار، وتنجح في ذلك والبقية لا تقوم تماما في ذلك.

16.كيف يمكن للتغير الاجتماعي أن يساهم في تفشي ظاهرة الانتحار في مجتمعنا الجزائري، حسب نظركم؟

* التغير الاجتماعي على مستوى الأسرة، فالتغير في الأدوار داخل الأسرة، وخروج المرأة للعمل، وظهور الأسرة النووية كان على حساب التنشئة الاجتماعية، فالأطفال والمراهقون أصبحوا لا يحسون بالرعاية الأسرية الكافية، وبالتالي سهولة انحرافهم عامة وإقبالهم على الانتحار خصوصا.

* ظهور بعض السلوكات الدخيلة على المجتمع الجزائري نتيجة على ما يبث على التلفزيون، ويكتب في الصحافة المكتوبة التي تمجد الموت من أجل الحبيب.

17.ما هي الحلول العملية التي ترونها مناسبة للحد من ظاهرة الانتحار في مجتمعنا الجزائري حسب نظركم؟

* من بين هذه الحلول العملية:
- توفير مناصب شغل للشباب.
- الحد من أزمة السكن لتسهيل الزواج.

- الرعاية النفسية والاجتماعية للمصابين بالأمراض النفسية.
- دور مؤسسة المسجد الذي يبقى كبيرا للحد من هذه الظاهرة.
- عدم التسلط على الأبناء والحوار معهم وتعليمهم أن الفشل في الحياة قد يكون دفعا لنجاحات أخرى.

18.من خلال تجربتكم... كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا في المجتمع الجزائري ؟

* في رأينا، مستقبل هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري يرجع إلى الجهات المعنية الكفيلة بوضع حد لهذه الظاهرة.

* إن وجود النية الحسنة عند كل المعنيين من سياسيين ومختصين، وأطباء، وأئمة في فهم وحل المشكلات التي تدفع البعض للإقبال على الانتحار، يمكن إن يقلل من حجم هذه الظاهرة.

نموذج المقابلة رقم: 02

تاريخ المقابلة: 2008/03/08

مكان المقابلة: قاعة الإشراف

جامعة سعد دحلب -البليدة-

مدة المقابلة: 2 سا و 45 د

إجراء مقابلة مع السيد: س.ع

موضوع المقابلة: النظرة السوسيولوجية لعوامل محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات.

المحور الأول: البيانات العامة

السن: 43 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المحصل عليها: ZDE اللغة الألمانية

ماجستير علم الاجتماع السياسي/ دكتوراه دولة علم اجتماع معرفة.

التخصص: علم الاجتماع التربوي (التخصص الغالب).

المهنة: أستاذ محاضر وإطار سابق في مؤسسة تسيير المؤسسات التربوية.

الأقدمية في العمل: 12 سنة تعليم جامعي

اللغة المتداولة (المستعملة): العربية

الأصل الجغرافي: حضري .

المحور الثاني:

1. ماذا تعني المراهقة بالنسبة لكم... كمختص اجتماعي ؟

* بالنسبة إلينا مجموعة من الخصائص المشتركة التي تبلغ مستواها التفاعلي الأعلى عند هرم سني محدد تجعل الفرد يدخل في نسق علاقات فردي وجماعي على غير مألوف المرحلة السابقة.

2. كيف للأسرة أن تعامل ابنتها المراهقة في نظركم ؟

* يمكن إن تعامل الأسرة ابنتها المراهقة ضمن عدد من الإجراءات ذات الطابع النفسي الاجتماعي:

أ- معاملتها على أساس أنها بالغة تتميز بما يتميز به مجتمع البالغين.

ب- إحاطتها بالاهتمام والعناية النفسية حتى تكتسب الثقة في نفسها وتبني سلوكا اجتماعيا متوافقا مع محيطها الأسري.

ج-الابتعاد عن ضبط علاقاتها الأسرية ضمن معادلة الذكورة والأنوثة.

د- مساعدتها على تجاوز الضغوطات النفسية والسلوكية الناجمة عن هذا الانتقال السريع من الطور السابق إلى الطور الحالي.

3. في رأيكم ما هي مختلف الانحرافات التي تواجه المراهقة في الأسرة الجزائرية ؟

* يتحدد طابع الانحراف لدى المراهقة في الأسرة الجزائرية بحسب ما يحيط بها من مثيرات وضغوطات اجتماعية، ومن ضمن ذلك يمكن أن نجمل ملامحها فيما يلي:

- الاتجاه نحو الاعتداء على الأصول، إذا كانت هذه الأصول لا تفتح لها باب الاحتضان والاهتمام.

- السعي للانضمام إلى الجماعات الفرعية غير الرسمية من دون أن تعرف خلفياتها وأهدافها، والمصالح التي تربط بين أعضائها.

- محاولة تبني قيم تربوية غير متكيفة دينيا ولا أخلاقيا مع شبكة القيم الرسمية كاللباس الفاضح أو الأغاني الغربية، أو الخروج عن المألوف الاجتماعي.

- في بعض الحالات تتجه الفتيات إلى تعاطي المخدرات الكيماوية، أو العشبية كوسيلة لعلاج أثر الضغط وعدم القدرة على التكيف مع المحيط.

- وجود حالات متزايدة لدى الفتيات للاتجاه نحو تكسير نظام الزمن الاجتماعي(عدم التقيد بساعات الدخول والخروج إلى المنزل).

4. هل لطبيعة المجتمع الجزائري أن تحد من تواصل المراهقة بأسرتها، وبالأخص والديها ؟ وكيف ذلك في نظركم ؟

* يمكن لبعض الحالات السلوكية في مجتمعنا أن تحد من طبيعة التواصل بين الفتاة المراهقة وأسرتها من حيث تصور الآباء أن سلوك البنت المراهق مهما كان هو في طبعه انحراف وفساد، كما أن التعامل السلوكي في مجتمعنا يرى في البنت المراهقة رؤية شك وتوجس، وبالتالي تحاصر ويضيق عليها، ولا تتاح لها فرصة الإفصاح عما في نفسها أمام أسرتها، حتى ولو كان الأمر مع والدتها أو أختها الكبيرة هذا بالإضافة إلى وجود مشكل "قناة الحوار"، فالحوار الأسري هو حوار ذكوري – ذكوري، يقصي النساء، وبالتالي تنعكس الصورة على البنت المراهقة التي هي في أمس الحاجة في هذه السن للتواصل والتعبير عن أفكارها، ولهذا كثيرا ما تنعكس هذه المواقف على السلوكات الرافضة والمتمردة للبنت المراهقة.

5. كيف تعرفون الانتحار (Le suicide) سوسيولوجيا ؟

* الانتحار هو انتظام سلوك اجتماعي لدى المنتحر، يؤشر لوجود درجة قصوى من شعور الاغتراب، واللاتماثل الاجتماعي الذي ينعكس في مواقف المنتحر اتجاه نفسه واتجاه مجتمعه، ومن هنا فهو ينتحر

ليعطي لاغترابه معنى سوسيولوجي.

6. في نظركم ما الذي يدفع بعض الفتيات إلى الهروب من واقعهن ؟

* من ضمن العوامل التي تجعلهن يهربن من واقعهن ما يلي:

- النظرة الاجتماعية المقدسة للمكانة المهينة للمرأة.

- عدم وجود تقدير أخلاقي وإنساني للذات الأنثوي.

- توزيع الفضاء السلوكي في المجتمع توزيعا ذكوريا.

- المرأة في تقليد ثقافتنا هي "ذات مرصودة للألم والجرح"، ومن هنا تأبى الفتاة أن تتحمل هذه التبعة فتتمرد على واقعها.

- ثنائية الخيرية – الذكورية والسوئية – الأنثوية المطعمة بعنصر الدين تمارس عليها ضغطا قهريا تسعى للتخلص منه.

7. في رأيكم ما هي منابع (Les Origines) الانتحار ؟

- رفض الأنا والتمرد على وضعه.

- رسم القطيعة مع الآخر حيث الآخر عضد الآنا المهزوم.

- العجز على حل مشكل تكييف الأنا مع واقع يأباه الأنا، ولا يتواصل معه.

- تحقيق صورة واقعية لانعتاق الذات من اغترابها دون الاعتبار بالوسائل والنتائج المترتبة عن فعل الانتحار.

8. هل لوسيلة الانتحار ومحاولاته علاقة بجنس المنتحر ؟ في حالة نعم كيف ذلك في نظركم ؟

* لا أتصور بأن هناك علاقة!!

9. ما هي في نظركم أهم الأسباب المؤدية إلى الانتحار عند المراهقات ؟

* أهم الأسباب ما يلي:

- شعور المراهقة بمصادرة "النحن" "للأنا" بصورة قاهرة.

- عدم وجود قابلية "أنا المراهقة" في "أنا الجماعة".

- عدم وجود فضاء اتصالي يحتوي الفتاة المراهقة ويعترف بها.

- اصطدام الفتاة المراهقة بعالم الذكورة المستغل أو المهين لها.

- عدم وجود إطار تربوي اجتماعي تشعر فيه الفتاة المراهقة بأنها كيان له هوية يمتلكها لنفسه وليس تحت تصرف "النحن" أو "الآخر".

10.ترجع بعض النظريات الإقبال على السلوك الانتحاري إلى عامل التفكك الأسري ؟ ما موقفكم من ذلك؟

* لم يعد عامل التفكك الأسري عاملا حاسما في انتحار المراهقات باعتبار أن الوسائط المعرفية المعاصرة

أتاحت إمكانية وجود بدائل لكثير من إفرازات التفكك الأسري، ومنه هنا تتدخل عوامل أخرى إلى جانب هذا العامل من دون أن يكون رئيسي كي تجعل الفتاة تميل إلى الانتحار بسببه، هذا بالإضافة إلى أن منظومة القوانين الجزائرية صارت تعطي حمائية حقوقية ضامنة للفتاة في هذه السن إذا تعلق الأمر بالتفكك الأسري ومن ضمنها إمكانية استقبالها ورعايتها في مراكز (مؤسسات إنقاذ نساء في شدة).

11.كيف يمكن لمرحلة المراهقة أن تدفع بالمراهقة إلى المحاولة الانتحارية ؟

* من خلال ما يلي:

- عدم وجود الإطار الاجتماعي العضوي الذي يعطيها الشعور بدينامية الانتماء.
- عدم تمتعها بالهوية الذاتية لمرحلة المراهقة.
- عدم شعورها باهتمام الوسط الاجتماعي في مرحلة البلوغ.
- شعورها بأنها لا تمتلك "استقلالية الذات"، وبأنها احتكار لوسائط وكيانات أخرى.

12.في نظركم، كيف يتم إدماج فئة محاولي الانتحار اجتماعيا في المجتمع مرة أخرى ؟

* يمكن إعادة إدماجهم في المجتمع من خلال الإجراءات التالية:

- عزلهم عن العوامل التي كانت الدافع الأساسي في اتجاههم إلى محاولة الانتحار.
- إعادة إدماجهم خارج محيطهم الاجتماعي الأول حيث كان سلوكهم تمردا عليه.
- إعادة تغيير طبيعة علاقاتهم الاجتماعية مع محيطهم الأسري.
- القيام بإدماجهم مهنيا واجتماعيا وتربويا في وسط يهتم بهم ويرعاهم ويحقق لهم الشعور بهويتهم.
- تغيير ظروفهم المادية التي كانت عاملا من عوامل الضغط الدافع لمحاولة الانتحار.

13.حسب نظركم، ما هي محددات الاندماج الاجتماعي لفئة محاولي الانتحار ؟

* من ضمن محددات الاندماج ما يلي:

- ضبط سن المنتحر.
- تحديد وسطه الاجتماعي وسيمة العلاقات الأسرية.
- الوضع المهني.
- المستوى التعليمي.
- الجماعة الفرعية التي كان ينتمي إليها.

14.ما هو دور الأخصائي الاجتماعي إزاء تفشي ظاهرة الانتحار في مجتمعنا الجزائري ؟

* يمكن تحديد دوره فيما يلي:

- الإحاطة بخصوصية العلاقة بين ثقافة المجتمع الجزائري وفئات المنتحرين.
- التعرف على أثر عملية الانتقال المجتمعية التي يتواجد فيها الفرد على بنية سلوكاته.

- التعرف على طبيعة التغيرات التي مست شبكة القيم الدينية في مجتمعنا.
- تحديد مهام وصلاحيات مؤسسات إعادة الإدماج واختيار مؤهلات الكفاءات العاملة فيها.

15.هل يمكن لنظرة المجتمع أن تؤثر في اندماج محاولي الانتحار اجتماعيا ؟ كيف ذلك في نظركم كمختصين ؟

* نعم تؤثر ولذلك قلنا بضرورة تغيير الوسط الاجتماعي للمنتحر، ويمكن على العموم تحديد طبيعة هذه النظرة فيما يلي:

- استمرار الجماعة الاجتماعية في معاملته بأشد مما كانت تعامله بعد حكمها على سلوكه بالانحراف.
- وجود نمط سلوكي يعمل على إزاحته وتهميشه داخل وسطه الاجتماعي.
- اعتبار سلوك فعله الانتحاري سلوكا مهددا لوحدة الجماعة في سلوكاتها ووجودها.
- استمرار هذه الجماعة في مصادر هويته الشخصية على أساس حمايته ومتابعته، وهو ما لم يمكن أن يعطيه إمكانية التعايش من جديد مع نفس الجماعة.

16.كيف يمكن للتغير الاجتماعي أن يساهم في تفشي ظاهرة الانتحار في مجتمعنا الجزائري، حسب نظركم؟

* بالنسبة لمجتمعنا يرتبط التغير الاجتماعي بسمة الانتقال فالذي يؤثر هو الانتقال وليس التغير، إذ التغير أمر طبيعي في المجتمعات بينما الانتقال هي ظروف تاريخية طارئة فيها، وعلى هذا الأساس فالضغط الذي يمارسه الانتقال هو الذي يؤثر في المنتحر، فما كان في إطار العائلة اختزل في إطار الأسرة، وشعور الفرد بعزلته وتهميشه.

ومن بين المظاهر ما يلي:

- التفاوت الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية.
- الرفاهية الثقافية والترفيهية.
- الإقصاء المهني على أساس الفئة الاجتماعية.
- الإقصاء الاجتماعي على حسب الانتماء الجغرافي.
- التمييز على حسب الانتماء الديني أو الايدولوجي.
- نظرة النخبة السياسية المحدد لمؤشرات الانتماء والهوية الوطنية.

17.ما هي الحلول العملية التي ترونها مناسبة للحد من ظاهرة الانتحار في مجتمعنا الجزائري حسب نظركم؟

* ارجعي إلى الجواب عن السؤال رقم 14.

18.من خلال تجربتكم... كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا في المجتمع الجزائري ؟

* يتحدد دورها مستقبلا بحجم ومدى الآثار الناجمة عن التغير الاجتماعي في مجتمعنا، فكلما خلّف التغير الاجتماعي آثارا ضاغطة نفسيا وثقافيا على المراهقة، كلما شعرت بانحصار ملكيتها لذاتها، وعدم قدرتها على أن تخلق لنفسها مجالا شخصيا ضمن فضاء العلاقات الاجتماعية، ومن هنا فالتغير في حصوله لا يراعي ظروف الأفراد، ولذلك نلاحظ في مجتمعنا ضعف دور مؤسسات رعاية المراهقين وهو ما يجعلنا نتصور بأن نسبة الانتحار لدى المراهقين نتيجة وجود هذه العلاقة الطردية، وعليه فلا يمكن فهم تبعات هذا الأثر الطردي، إلا من خلال فهم مستويات التغير الاجتماعي والفئات المستهدفة وخاصة فئة الشباب (المراهقين).

2.3.6. مقابلات مع الأخصائيين النفسانيين:

نموذج المقابلة رقم: 01

تاريخ المقابلة: 2008/02/06

مكان المقابلة: مصلحة الإدمان –نساء- بمستشفى فرانتز فانون

إجراء مقابلة مع السيد: ن.م مدة المقابلة: 45 د

موضوع المقابلة: النظرة النفسية لعوامل محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات.

المحور الأول: البيانات العامة

السن: 35 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المحصل عليها: ليسانس علم النفس

التخصص: علم النفس العيادي

المهنة: أخصائية نفسانية وأستاذة جامعية

الأقدمية في العمل: 11 سنة

اللغة المتداولة (المستعملة): العربية

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني:

1. ماذا تعني المراهقة بالنسبة لكم ؟

* المراهقة هي تأشيرة الطفل لبلوغ مرحلة الرشد، وتمثل مرحلة إعادة بناء الشخصية لدى الفرد ليمر إلى مرحلة الرشد، مع احتوائها على اضطراب على مختلف المستويات.

2. كيف للأسرة أن تعامل ابنتها المراهقة في نظركم ؟

* يجب أن يكون هناك تواصل وحوار لغوي وغير لغوي في قلب الأسرة الجزائرية، خاصة بالنسبة للفتاة.

3. هل تشكل فترة المراهقة "أزمة" بالنسبة للمراهق وأسرته ؟ كيف ذلك في نظركم ؟

* المراهقة هي أزمة في الهوية، فبالنسبة للأسرة لا توجد ثقة، فالمراهق يبقى دائما طفل بالنسبة لهم.

4. في رأيكم، ما هي مختلف الانحرافات التي تواجه المراهقة في الأسرة الجزائرية ؟

* من بين الانحرافات التي تواجه المراهقة: الشذوذ الجنسي، التحايل، الدعارة، القتل، السرقة...

5. هل لطبيعة المجتمع الجزائري أن تحد من تواصل المراهقة بأسرتها، وبالأخص والديها ؟ وكيف ذلك في نظركم ؟

* يمكن ذلك من خلال بقايا التربية، من عادات وتقاليد نشرت نوع من الأنانية التي تغلبت على المجتمع، وأصبحت تعتبر المراهقة (المرأة) عار على المجتمع ككل.

6. كيف تعرفون الانتحار (Le siucide) سوسيولوجيا ؟

الانتحار هو آخر مرحلة في الاكتئاب الحاد (أو في حالة الإدمان) .

7. إلى أي مدى يمكن اعتبار "الانتحار" تحطيما ذاتيا ؟

* يعتبر الانتحار تحطيما ذاتيا بحت.

8. في نظركم ما الذي يرغم الفرد على الهروب من واقعه ؟

* الإخفاق في كل الحلول.

9. يرى علماء النفس أن للانتحار مجموعة وظائف (Des Fonctions) يرمي من خلالها محاول الانتحار تحقيقها من طرف وسطه الاجتماعي والأسري...

ما قولكم في ذلك ؟ وما هي هذه الوظائف في نظركم ؟

* نعم توجد وظائف منها:

- إيجاد رغبة (نوع من السادية).
- جذب انتباه الآخرين.
- التهديد

10.في رأيكم ما هي منابع (Les Origines) الانتحار ؟

* يمكن أن يكون تقليد الفنانين المشهورين.

- الهذيان أو الهلاوس.

- الاكتئاب الحاد.

- الهيستيريا والإحباط.

11.حسب رأيكم كيف يمكن للفرد أن يراهن بحياته في مقابل تحقيق رغباته ؟

* عدم النضج الانفعالي يؤدي به إلى قتل نفسه مقابل تحقيق رغباته (عدم الثقة في النفس).

12.هل يمكن لمحاول الانتحار أن يكون واعيا عند المحاولة ؟

* هناك نوعين إما واعي وإما غير واعي، حسب الحالة والشخصية.

13.أين يمكن إدراج السلوك الانتحاري في نظركم؟ (مع التعليل)

* ضعف الشخصية في مواجهة المشاكل، لأنه إخفاق في جميع الميكانيزمات الدفاعية.

14.ما هي في نظركم أهم الأسباب المؤدية إلى الانتحار ؟

* أهم الأسباب المؤدية إلى الانتحار:

- الفشل في إيجاد حل للمشاكل مثل: الفشل في العلاقات العاطفية والعلاقات العائلية.

- الإخفاق في العمل (الظلم والحقرة).

- التحرش الجنسي.

- الصدمات النفسية، خاصة منها بقايا الإرهاب.

- الحداد على فراق عزيز.

15.هل يعد التفكك الأسري عامل من عوامل الانتحار ومحاولاته ؟ كيف ذلك ؟

* نعم، يمكن أن يكون التفكك الأسري عامل من عوامل الانتحار، من خلال أن الطفل يكون ضحية تفكك أسرته، وهذا التفكك نفسي (معنوي) أو تفكك مادي (جسدي) كالطلاق مثلا.

- اللااستقرار، وبالتالي فالطفل لا يجد "مرجع" لسلوكياته.

- اللاتوازن الأسري.

- اليتم.

- الطفل غير الشرعي ومعاناة نسبه.

16.كيف يمكن لمرحلة المراهقة أن تدفع بالشخص للانتحار أو محاولة الانتحار ؟

من خلال :- عدم النضج الانفعالي وابتعاده عن حقل التفاعل.

- عدم قبول التطور الفيزيولوجي بالنسبة للمراهقة.

- وكذلك نظرة الأبوين للفتاة كونها محل "عار"...

17.في نظركم، كيف تتم معالجة الحالة النفسية لفئة محاولي الانتحار لتحقيق نوع من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي لهم ؟

* يمكن ذلك من خلال:

- السمع.

- العلاج الاسنادي.

- المرافقة، لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء الانتحار.

- العلاج المعرفي: تصحيح الفكرة الخاطئة وعرض الفكرة الصائبة.

- تقييم الحالة.

18.ما تعليقكم على ندرة وقلة المراكز المتخصصة بالكفالة النفسية لفئة محاولي الانتحار مقارنة مع انتشار الظاهرة في مجتمعنا الجزائري ؟

* هناك تقصير شديد في هذا الشأن، إذ يجب:

- أن تعطى أهمية للبحوث الجامعية (ماجستير – دكتوراه).

- أن تعطى أهمية للعلوم الإنسانية عامة في الجزائر، نحن بحاجة إلى مختصين في علم الاجتماع، بالإضافة إلى أن الدولة تريد فقط الأرقام.

- وفي الأخير تأتي المراكز والمصالح الاستشفائية.

19.في نظركم ما هي محددات التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي لفئة محاولي الانتحار ؟

* من بين هذه المحدادت التكيف الاجتماعي في:

- الحياة الزوجية والمهنية.

- محاولة نسيان محاولة الانتحار كحدث وكصدمة.

- ممارسة الهوايات ومساعدة الآخرين، خصوصا فيما يخص الإدمان.

20.هل يمكن لنظرة المجتمع أن تؤثر في توافق محاولي الانتحار نفسيا واندماجهم اجتماعيا ؟ كيف ذلك في نظركم ؟

* نعم يمكن أن تؤثر نظرة المجتمع في ذلك من خلال إقصاء محاول الانتحار من المجتمع وعدم مساعدته المعنوية قبل المادية.

21.من خلال تجربتكم... كيف تتصورون حجم ظاهرة الانتحار ومحاولاته مستقبلا في المجتمع الجزائري ؟

* بما أنهم لم يعترفوا بالعلوم الإنسانية!! فسوف تظهر ظواهر أخرى دخيلة...

وظاهرة الانتحار سوف تتفشى بصورة مذهلة بسبب عدم وجود إسناد وعلاج ومراكز متخصصة وغياب الدولة في ذلك، بالإضافة إلى غياب الحوار والمصاحبة مع الأبناء في الأسرة.

نموذج المقابلة رقم: 02

تاريخ المقابلة: 2008/03/05

مكان المقابلة: مصلحةA – رجال –

طب الأمراض العقلية – مستشفى فرانتز فانون-

مدة المقابلة: 3 سا و 20 د

إجراء مقابلة مع السيد: ع.ث

موضوع المقابلة: النظرة النفسية لعوامل محاولة الانتحار

لدى بعض المراهقات.

المحور الأول: البيانات العامة:

السن: 57 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المحصل عليها: ليسانس في علم النفس

التخصص: علم النفس الأكلينيكي

المهنة: أخصائي نفساني

الأقدمية في العمل: 30 سنة

اللغة المتداولة (المستعملة): عربية / فرنسية

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني:

1. ماذا تعني المراهقة بالنسبة لكم ؟

* المراهقة عبارة عن أزمة وثورة نفسية وبيولوجية.

2. كيف للأسرة أن تعامل ابنتها المراهقة في نظركم ؟

* عن طريق : - احترام شخصيتها.

- قبول أنوثتها بطريقة ايجابية (تحفيزها والترحيب بها).

- يجب تدخل الأب في الديناميكية العائلية (مثلا كهدية بمناسبة بلوغ الفتاة).

- لإزالة الحواجز بين الابنة وأبيها، لأنه مع الأم أصلا توجد علاقة من قبل (إزالة الحياء المزيف)

- إيجاد صورة ثابتة وصلبة لدى الوالدين اتجاه المراهقة نظرا لمرحلة مراهقتها الغير مستقرة.

3. هل تشكل فترة المراهقة "أزمة" بالنسبة للمراهق وأسرته ؟ كيف ذلك في نظركم ؟

* نعم تشكل مرحلة المراهقة أزمة بالنسبة للمراهق بسبب اللااستقرار الحاصل بسبب مختلف التغيرات الطارئة آنذاك..

4. في رأيكم، ما هي مختلف الانحرافات التي تواجه المراهقة في الأسرة الجزائرية ؟

* من بين أهم الانحرافات الإدمان والجنس (سهولة العلاقات مع الرجال).

5. هل لطبيعة المجتمع الجزائري أن تحد من تواصل المراهقة بأسرتها، وبالأخص والديها ؟ وكيف ذلك في نظركم ؟

* نعم، وذلك عن طريق الضغط على الفتاة والأسلوب التعسفي اتجاهها، بالإضافة إلى عدم وجود حقل علائقي.

6. كيف تعرفون الانتحار (Le siucide) سوسيولوجيا ؟

* الانتحار هو حالة ضعف الاندفاع الحيوي، وبالتالي ضعف الأنا أمام الحقيقة (الواقع) لأسباب داخلية أو خارجية عديدة والتي تؤدي إلى الرغبة في تحطيم الذات.

7. إلى أي مدى يمكن اعتبار "الانتحار" تحطيما ذاتيا ؟

* يمكن اعتباره تحطيما ذاتيا إلى أقصى مدى !... حسب رأيي.

8. في نظركم ما الذي يرغم الفرد على الهروب من واقعه ؟

- عدم تحقيق أهداف في الحياة، ورغبات خاصة بالفرد.
- حقيقة صدمية سلبية بائسة.
- الواقع المر الذي يواجه المراهق (الناحية الاقتصادية والاجتماعية).
- ضعف البنية الشخصية في ظل السلبيات الخارجية.

9. يرى علماء النفس أن للانتحار مجموعة وظائف (Des Foncions) يرمي من خلالها محاول الانتحار تحقيقها من طرف وسطه الاجتماعي والأسري...

ما قولكم في ذلك ؟ وما هي هذه الوظائف في نظركم ؟

* نعم أظن أن هناك وظائف لمحاولة الانتحار وليس الانتحار!! منها:

- وظيفة التهديد للمحيط السري – الاجتماعي والمهني.
- وظيفة العقاب (الثأر).
- هدف عقدة الذنب.
- وظيفة شد انتباه العائلة.

10.في رأيكم ما هي منابع (Les Origins) الانتحار ؟

* أنا اعتقد أن أساس الانتحار هو اختلال الديناميكية النفسية الداخلية.

11.حسب رأيكم كيف يمكن للفرد أن يراهن بحياته في مقابل تحقيق رغباته ؟

* من خلال ضعفه في استيعاب وقبول الواقع.

12.هل يمكن لمحاول الانتحار أن يكون واعيا عند المحاولة ؟

* هناك حالتين: في الحالات الذهانية يكون غير واعي، أما في الحالات العصبية يكون واعي، ولكن يكون وعيه وأناه (شعوره) في حالة ضعف.

13.أين يمكن إدراج السلوك الانتحاري في نظركم؟ (مع التعليل)

يمكن إدراج الانتحار في ضعف الشخصية في مواجهة المشاكل.

14.ما هي في نظركم أهم الأسباب المؤدية إلى الانتحار ؟

* أهم الأسباب: الكآبة (الاكتئاب) والتكبر على الوضع الراهن.

15.هل يعد التفكك الأسري عامل من عوامل الانتحار ومحاولاته ؟ كيف ذلك ؟

- عند طلاق الوالدين مع هشاشة البنية الشخصية يمكن إن يؤدي إلى الانتحار.

- خروج المرأة للعمل يؤدي إلى إهمال أولادها أحيانا أي تواجد الحرمان العاطفي بالإضافة إلى المعاملة السيئة للأولاد.

16.كيف يمكن لمرحلة المراهقة أن تدفع بالشخص للانتحار أو محاولة الانتحار ؟

* لقد سبق وأجبت على هذا السؤال!!

17.في نظركم، كيف تتم معالجة الحالة النفسية لفئة محاولي الانتحار لتحقيق نوع من التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي لهم ؟

* من خلال:

- إحضار والدي المراهقة لمعرفة الخلافات والمشاكل الأسرية (Entretien avec les parents) أي علاج تربوي للوالدين من أجل الوقاية (Des orientations + Education).

- تتبع نفسي للحالة بهدف الكشف النفسي الداخلي من اجل التحليل النفسي.

- تغيير فهمها المرضي للواقع.

18.ما تعليقكم على ندرة وقلة المراكز المتخصصة بالكفالة النفسية لفئة محاولي الانتحار مقارنة مع انتشار الظاهرة في مجتمعنا الجزائري ؟

- عدم وعي المسؤولين فيما يخص هذه الآفة.

- عدم تنبيه المسئولين فيما يخص المتخصصين في الميدان.
- يجب أن يكون اتصال بين المسؤولين والمتخصصين الذين يجب أن يقدموا برنامجا علاجيا.
- يجب تفادي غياب أو رداءة الاتصال.

19.في نظركم ما هي محددات التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي لفئة محاولي الانتحار ؟
- أن يأتي محاول الانتحار للعلاج بكل حرية وتلقائية وليس بالقوة والإجبار.
- التعليمات الايجابية (إظهار الأمل في حياته المستقبلية من خلال تعبيراته، إنجاز مشروع ما...).

20.هل يمكن لنظرة المجتمع أن تؤثر في توافق محاولي الانتحار نفسيا واندماجهم اجتماعيا ؟ كيف ذلك في نظركم ؟

* نعم يمكن ذلك عن طريق:
- إصدار الأحكام الصارمة، وبطريقة سلبية على محاول الانتحار.
- التخويف من جهنم.
- النعت بالضعف...

21.من خلال تجربتكم... كيف تتصورون حجم ظاهرة الانتحار ومحاولاته مستقبلا في المجتمع الجزائري؟

* في نظري، سوف تنتشر هذه الظاهرة مستقبلا!! بسبب المشاكل المختلفة والخطيرة الناتجة عن الدمج التدريجي لحضارتنا بالحضارة الغربية.

3.3.6. مقابلة مع طبيب شرعي:

تاريخ المقابلة: 2008/03/09
مكان المقابلة: مصلحة الطب الشرعي
مقابلة مع الدكتورة: م.ك رئيس مصلحة الطب الشرعي -مستشفى فرانتز فانون-
خبيرة معتمدة لدى مجلس القضاء والمحاكم مدة المقابلة: 2 سا

موضوع المقابلة: رأي المختص في الطب الشرعي في الانتحار لدى المراهقات.

1- كطبيب شرعي، كيف تعرفون الانتحار(de suicide) ؟
* الانتحار بالنسبة لي يمثل فشل التكفل النفس اجتماعي
(un échec d'une prise en charge psycho sociôle) الذي كان من الممكن أن يتجنب حدوثه .

2- من خلال الحالات التي قمتم بتشريحها، هل وردت لديكم حالات انتحار؟
* نعم...قليل مقارنة بالحالات الأخرى.

3- حسب رأيكم، هل هناك تفاوت في الإقبال على الانتحار حسب الجنس؟
- إذا كان نعم كيف ذلك؟
* نعم هناك تفاوت في ذلك حسب الجنس، فالذكور أكثر إقبالا على الانتحار من الإناث، حسب مصلحتنا.

4- حسب تجربتكم المهنية، ما هي الفئة العمرية الأكثر إقبالا على الانتحار؟
* الفئة العمرية الأكثر إقبال على الانتحار هي 25 - 35 سنة.

5- في نظركم، ما هي الأسباب المؤدية إلى انتحار المراهقات؟
أولا: قضية الشرف والعرض، خصوصا في مجتمعنا المسلم بتقاليده وعاداته الصارمة، فالفتاة تفضل الموت على التشهير بسمعتها وتدنيس عرضها.
ثانيا: إقبال بعض المراهقات على الإدمان (كحول – مسكرات) جراء تقليد جماعة رفاق سوء.
ثالثا: انتشار زنا المحارم، خصوصا في المناطق الريفية الأمر الذي يؤدي بالفتيات إلى الانتحار لتغطية حملهن.
رابعا: المرضى العقليين غالبا ما ينتحرون ...

6 – هل لوسيلة الانتحار علاقة بجنس المنتحر؟
- إذا كان نعم، كيف ذلك؟

* عادة ما يستعمل الذكور الوسائل العنيفة كالشنق مثلا وذلك للطبيعة الذكورية الصلبة.

* أما الإناث فيستعملن وسائل غير مؤلمة وسهلة التنفيذ مثل التسممات بالأدوية أو تناول حمض الكلور...وربما يرجع ذلك إلى أن الذكر يرمي من انتحاره الموت المحتم، أما الأنثى فانتحارها مجد تهديد أو لفت لانتباه الآخرين، وبالتالي تبقى أحيانا مجرد محاولة انتحار(Tentative de suicide).

7- في نظركم، هل هناك علاقة بين المنتحر والوسيلة الانتحارية، أم الاختيار يكون اعتباطيا؟

* أظن أن هناك علاقة ولو غير مباشرة؛ لقد قمنا بتشريح حالات إناث منتحرات قمن بتناول دواء أو مبيد الحشرات المنزلية، وكذا رجال شرطة (Police) قد انتحروا بإطلاق الرصاص على رؤوسهم، عمال تصليح السيارات قد انتحروا بشرب البنزين أو إضرام النار في أجسادهم...إلخ.

وربما لذلك دلالة على أن المنتحر أو محاول الانتحار يستعمل الوسيلة الانتحارية القريبة من وسطه والمتواجدة في متناوله، ...أظن ذلك!!

8- ماهي الحلول العملية التي ترونها ملائمة للتقليل من هذه الظاهرة مستقبلا في الجزائر؟

* بما أن انتحار هو ظاهرة نفس – اجتماعية، فنحن نقترح:

- الوقاية هي أحسن حل للتكفل:

- التتبع والمراقبة على المدى الطويل للمرضى ذوي السوابق في الأمراض العقلية.

- إعادة تنشيط المنظمات الاجتماعية لمرافقة الأشخاص المعرضين للخطر الانتحاري، والتكفل بهم على مستوى بنى الاستقبال الأولية (خلايا الإنصات، المصالح الطبية، مصالح الأمن،...)

- الوقاية من الانتحار على المستوى التربوي (المدرسي – الجامعي – مراكز التكوين،...) خاصة الشباب الذين سبق لهم أن حاولوا الانتحار.

- الوقاية من الانتحار في أماكن العمل (دور المساعد الاجتماعي، طبيب العمل، الأخصائي النفساني والاجتماعي،...).

- الوقاية من الانتحار في الوسط الأمني، وكذا على مستوى السجون، لأننا سجلنا انتشار حالات انتحار هناك رغم الوقاية الموجودة.

9- حسب تجربتكم المهنية، كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة في مجتمعنا الجزائري؟

* لا يمكنني الجزم هنا!! ... لكني أرى أن الظاهرة مستقبلا سوف تشهد ارتفاعا كبيرا، خاصة في فئة الشباب مقارنة بالظروف المعيشية الصعبة، وكذا الآفات الاجتماعية، من بطالة وأزمة سكن، وعنوسة، وانحرافات مختلفة، وهذا ما لم نراه قبل بضع سنوات مضت...

4.3.6. مقابلات مع الأئمة (رجال الدين):

نموذج المقابلة رقم:01 تاريخ المقابلة: 2008/02/23

مكان المقابلة: مسجد بن بولعيد -البليدة-

مدة المقابلة : 2 سا و45 د

مقابلة مع السيد: م.بن خديجة (إمام مسجد بن بوالعيد –البليدة-)

موضوع المقابلة: رأي الشريعة الإسلامية (الدين) في الانتحار وأسبابه لدى بعض المراهقات.

1- ما هي أسس بناء أسرة مسلمة ؟

* أسس بناء أسرة مسلمة هو الدين لقوله تعالى: (يا بنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون)، والدين هو العاصم وهو الحصن الحصين من التردي في الانحراف.

2- فيما يتمثل دور الدين في تدعيم الروابط الأسرية ؟

* أمر الدين بالتواصل وأمر بصلة الرحم وبالإخاء الأخوة والإصلاح والعطف والصلاح لقوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة).

3- ما هي مواصفات المؤمن المبتلى في نظركم ؟

* إذا كان مستقيما صالحا، متبعا لنهج الله ومنهج رسوله وابتلي، فهذا ابتلاء له لرفع الدرجات والرقي وسؤدد ورضا وإكرام واجتباء من الله... "إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه اجتباه فإن رضي اصطفاه" (حديث شريف).

أما إذا كان منحرفا معوجا يكون له البلاء عقوبة وجزاء وفاقا، والجزاء من جنس العمل، (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم) صدق الله العظيم.

4- ما هي القيم والمعايير الدينية التي من شأنها أن تضبط تصرفات الفرد في مجتمعاتنا المسلمة عامة والمجتمع الجزائري خاصة ؟

* أولا: الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان قيد الفتك"، والإيمان مانع وقوة أيضا.

ثانيا: الضمير الحي لقوله صلى الله عليه وسلم: "من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن".

ثالثا: التقوى وهي الحارس والحافظ في كل مكان وزمان.

5- في رأيكم ما هو الدور الذي يقوم به "الدين" في ظل انتشار وارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية والعصبية في الأسرة الجزائرية المسلمة ؟

* لابد للدين من رجال فيهم وعي وفيهم يقظة وفطنة وفيهم ذكاء وحكمة وبصيرة، وعندهم شفافية يربطون الأمة برسالة الله ودينه، وبه يخرجون الناس إلى بر النجاة، إذ العقل وحده لا يكفي إلا بالدين.

6- شوهد مؤخرا ارتفاع الإحساس بالعزلة والفردية والغربة والضياع لدى الشباب الجزائري في ظل العولمة والتكنولوجيا الجديدة... كيف تفسرون هذا ؟

* أرى المجتمع تفكك وانحل، وتباعد بعضه على بعض فلا بد للأمة أن تجتمع على طاعة ودين وخلق كريم، وعلى الناس أن يسألوا عن بعضهم البعض، وان يتمسكوا بحبل الله جميعا، وأن يعينوا بعضهم البعض، وان يتمسكوا بحبل الله جميعا، وأن يعينوا بعضهم بعضا ماديا، علميا ونصيحة.

7- كيف يعرّف الانتحار (قتل النفس) في الشريعة الإسلامية ؟

* الانتحار (قتل النفس) من الكبائر، والمنتحر ضعيف الإيمان، جاهل بالله، ويعتقد المنتحر أنه بانتحاره يرتاح، وهذا خطأ كبير بل يذهب إلى العذاب الأكبر، وهذا دليل على جهله وجهالته، ولولا الجهل ما أقدم على هذا الأمر الخطير.

8- لماذا نهى الدين الإسلامي عن مجرّد تمني الموت ؟

* يتمنى الإنسان الموت إذا وصل درجة الكمال وأحس بالشوق والاشتياق إلى لقاء الله، لا بأس**!**، أما كونه يتمنى الموت من اليأس فلا، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه" ومرحبا بالموت إذا جاء الأجل**!**.

9- ما هو حكم "قتل النفس" في الدين الإسلامي ؟ وما هو دليل ذلك ؟

* حرام لقوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء.

10- ما هي العقوبات التي رتبتها الشريعة الإسلامية للمعتدي على نفسه ؟

* التعزير لمحاول الانتحار، والتأديب حسب ما يراه الحاكم، سجنا تأديبا أو غرامة أو ضربا (لأنه مهما كانت المبررات فاللاجئ إلى الانتحار لابد عليه بالصبر).

11- لماذا نهى الدين الإسلامي عن قتل النفس إراديا في رأيكم ؟

* الحكمة أن الله شرف الإنسان وكرّمه، وبالتالي فالمنتحر كأنما هدم دار كانت تعبد الله، والله يجب أن يعبد، وكذلك لرحمته بنا.

12- ما هي في نظركم الحالات (المشاعر) التي تؤدي بالإنسان إلى حد قتل نفسه ؟ وما حكم العقيدة الإسلامية في ذلك ؟

* الحالات هي: الضيق القنوط، قلة الإعانة والنصح،...

13- للتعاليم الإسلامية زجر تام ووعيد شديد وتخويف من الانتحار... ما هو موقع ذلك في حياتنا اليومية مقارنة مع ارتفاع نسب محاولات الانتحار في المجتمع الجزائري المسلم ؟

* التوعية الدينية يجب أن تكون، وأن يسأل الناس بعضهم بعضا.

14- للدين والتدين أهمية بالغة وتأثير فعال في الوقاية من قتل النفس... فيما يظهر ذلك ؟

* الدين والتدين يجعل الإنسان مصبوغا بصبغة الله راضيا بقدرته، مطمئن البال وصافي الحال لقوله تعالى (... كفّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم...).

15- في رأيكم هل للوازع الديني علاقة بإقبال البعض أو امتناعهم عن الانتحار ومحاولاته ؟ كيف ذلك ؟

* قلنا أن الدين مانع، بجميع شعائره من صلاة وزكاة وصيام وحج، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، بالنصائح والإرشادات والتوجيه، بالبيان ومد يد المساعدة.

16- هل للتربية الأخلاقية والدينية التي يتلقاها الفرد من أسرته دخل في محاولاته الانتحارية أو انتحاره ؟

* نعم فمثلا: الرجل ينتقد أولاده ويقارنهم بغيرهم، فطريقة التربية الأخلاقية التي تخلق العدوانية والحقد فالبنت تعتقد أنها مشؤومة...

- التوجيه اللين بالعطف واللطف والكلمة الرقيقة الطيبة الهادفة، ويعينوهم على دينهم ودنياهم، فإذا عاملوهم بالقسوة، حينها لهم ضلوع في قتل أولادهم!!

17- كيف يمكن للأسرة المسلمة أن تجنب أبناءها السلوك الانتحاري ؟

* بما ذكرت سابقا.

18- ما هو جزاء المنتحر الدنيوي والأخروي في نظركم ؟

* جزاء المنتحر الدنيوي: العار، المذلة والخزي لعائلته، وجزاءه الأخروي يقتل بالأداة التي انتحر بها، وفي ذلك أحاديث كثيرة.

19- ما مدى ارتباط التربية الأخلاقية، الدينية والجنسية خصوصا للمراهقة بإقبالها على محاولة الانتحار ؟

* ندع المراهقة تفرغ شحنتها دون أن نقابلها بالعنف، "فالشباب قطعة من الجنون".

20- في حالة حماية البكر لبكارتها، أي إذا خافت المرأة التعرض لها ولعرضها بالأذى... هل يجوز لها أن تقتل نفسها تجنبا لذلك ؟ وما الأدلة الشرعية حول هذا ؟

* تدافع عن نفسها بما استطاعت، فإن انتهك عرضها قوة وعنوة وهي غير راضية فهي مأجورة على ذلك.

21- باعتبار المسجد مؤسسة دينية تنشيئية، ما هو دوره إزاء ظاهرة الانتحار ومحاولاته ؟

* المسجد باعتباره مؤسسة دينية علاجية، فإنه يمد الأدوية التي تتجلى في الخطب والأدعية والنصائح بعد تشخيص المرض.

22- لماذا لم تأخذ ظاهرة الانتحار ومحاولاته النصيب الأوفر من خطب أئمة المساجد ودروسهم مع أنها آفة اجتماعية خطيرة بالنسبة لمجتمعاتنا ؟

* ذلك بسبب يقظة الإمام (إن كان فاطنا أم غافلا) وكذا حسب قوة الإمام وحكمته في إيصال الرسالة إلى الأمة... وأعدكم أني سوف آخذ هذا بعين الاعتبار في خطبي المستقبلية.

23- في رأيكم كيف يتم إدماج (اندماج) فئة محاولي الانتحار في المجتمع مرة أخرى ؟

* الإقناع وطرح الأسئلة عليه: لما الانتحار؟ هل أنت عريان! جوعان! مظلوم! مطارد!، فإن كان مطارد

نؤمنه، وإن كان جوعان نطعمه، وإن كان عريان نكسوه، وإن كان جاهلا نعلمه، وإن كان فقيرا نعينه، وإن كان مريضا نداويه... كل على حسب.

لأن الإقدام على الانتحار سببه مرض نفسي – عقائدي.

24- في نظركم ما هي الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الانتحار في مجتمعاتنا المسلمة ؟

* هذه أمراض، والمرض يجب أن يقضى عليه لحده، ومن عادة المرض إن ينموا في الماء الآسل المتغير، فتفاقم هذه الأمراض نتيجة عقلية المجتمع، فأصبح الإنسان همه بطنه وشهوته.

25- من خلال تجربتكم... كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا في الجزائر ؟

* إذا غفلنا وتركنا هذا الأمر سيزداد ويتفاقم فلابد من يقظة المجتمع، فيقظته تتجلى في الرحمة والمرحمة والمساعدة والإعانة والمعاونة والتسامح والتوعية.

هدانا الله وإيّاكم

نموذج المقابلة رقم: 02

تاريخ المقابلة:2008/03/10

مكان المقابلة: مكتب مدرسة مسجد الكوثر –البليدة-

مدة المقابلة:2 سا

مقابلة مع السيد: م. ش (إمام مسجد الكوثر –البليدة-)

موضوع المقابلة: رأي الشريعة الإسلامية (الدين) في الانتحار وأسبابه لدى بعض المراهقات.

1. ما هي أسس بناء أسرة مسلمة ؟

* أسس بناء أسرة مسلمة هو الزوج المسلم والزوجة المسلمة بشرط التكافؤ العلمي والاجتماعي وتحقيق الرضا بينهما.

2. فيما يتمثل دور الدين في تدعيم الروابط الأسرية ؟

* تتدعم الروابط الأسرية بالدين في أنه يفتح مساحة جيدة للتسامح والتراحم والود، مما يجعل سهولة انحياز علاقة، أمر يسير إرضاء لله.

3. ما هي مواصفات المؤمن المبتلى في نظركم ؟

* المؤمن المبتلى يكون عادة مؤمنا تقيا صابرا محتسبا.

4. ما هي القيم والمعايير الدينية التي من شأنها أن تضبط تصرفات الفرد في مجتمعاتنا المسلمة عامة والمجتمع الجزائري خاصة ؟

* الضوابط من قيم ومعايير هي:

أ- الخوف من الله والعلم أنه يراقبنا.

ب- الضمير الاجتماعي لأن للمجتمع سلطة في تصرفاتنا.

ج-الضمير الديني في كون هذا الشيء حلال أو حرام.

5. في رأيكم ما هو الدور الذي يقوم به "الدين" في ظل انتشار وارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية والعصبية في الأسرة الجزائرية المسلمة ؟

* كلما التزمت المجتمعات دينيا، كلما قلت الاضطرابات النفسية أو العصبية داخل النفوس، فيتيقن الفرد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فترضى نفسه بذلك، ويجتهد في حياته لينال رضا ربه.

6. شوهد مؤخرا ارتفاع الإحساس بالعزلة والفردية والغربة والضياع لدى الشباب الجزائري في ظل العولمة والتكنولوجيا الجديدة... كيف تفسرون هذا ؟

* لأن ظروف الحياة عزلت الناس بعضهم عن بعض، خاصة العمران الحديث، والنظام المدني عامة،

ووسائل الإعلام التي أصبحت بديلا عن المجالسات والمصارحات.

7. كيف يعرّف الانتحار (قتل النفس) في الشريعة الإسلامية ؟

* الانتحار هو هدم بناء الله وهو الإنسان الذي كرمه الله تعالى، وإزهاق الروح بغير حق.

8. لماذا نهى الدين الإسلامي عن مجرّد تمني الموت ؟

* مجرد تمني الموت اعتراض عن تصرف الخالق، إذ هو الذي منحك هذه النفس وليست ملكا لك.

9. ما هو حكم "قتل النفس" في الدين الإسلامي ؟ وما هو دليل ذلك ؟

* عدم الجواز، لقوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما).

10. ما هي العقوبات التي رتبتها الشريعة الإسلامية للمعتدي على نفسه ؟

* لم يتم الرد عليه !

11. لماذا نهى الدين الإسلامي عن قتل النفس إراديا في رأيكم ؟

* لم يتم الرد عليه !

12.ما هي في نظركم الحالات (المشاعر) التي تؤدي بالإنسان إلى حد قتل نفسه ؟ وما حكم العقيدة الإسلامية في ذلك ؟

* مؤكدا أنها مشاعر أكثر سوادا وغضبا من نفسه، وعدم الرضا عن حاله، فيدخل في صراع رهيب إضافة إلى تحريض الشياطين، فيتم الأمر بالانتحار.

13. للتعاليم الإسلامية زجر تام ووعيد شديد وتخويف من الانتحار... ما هو موقع ذلك في حياتنا اليومية مقارنة مع ارتفاع نسب محاولات الانتحار في المجتمع الجزائري المسلم ؟

* ضعف الوازع الديني، وضعف الصحبة، وضعف العلاقات الأسرية والاجتماعية لتقبل بعضنا لبعض بصفاتنا لا أكثر هو الذي أدى إلى هذا الصدع وهذا الهم.

14. للدين والتدين أهمية بالغة وتأثير فعال في الوقاية من قتل النفس... فيما يظهر ذلك ؟

* أشرنا سابقا أن الدين هو الحصن الأوحد إلى أي مزاج مكدّر، فإيمان العبد بخالقه ومدبره يبعد عنه القلق عن المستقبل، ويبعد عنه طلب إرضاء الآخرين دائما.

15. في رأيكم هل للوازع الديني علاقة بإقبال البعض أو امتناعهم عن الانتحار ومحاولاته ؟ كيف ذلك ؟

* صمام الأمان الأول لأي تفكير من هذا النوع هو الدين، لأنه يعلم أن هذا الفعل خسران وخلود في النار.

16. هل للتربية الأخلاقية والدينية التي يتلقاها الفرد من أسرته دخل في محاولاته الانتحارية أو انتحاره ؟

* التربية الأخلاقية داخل الأسرة نعم: المعين على تجنبه.

17. كيف يمكن للأسرة المسلمة أن تجنب أبناءها السلوك الانتحاري ؟

* البناء التربوي والتعليمي داخل الأسرة المسلمة الواعية يحمي أفرادها هذا المنزلق الخطير.

18. ما هو جزاء المنتحر الدنيوي والأخروي في نظركم ؟

* جزاؤه العار في الدنيا والنار في الآخرة.

19. ما مدى ارتباط التربية الأخلاقية، الدينية والجنسية خصوصا للمراهقة بإقبالها على محاولة الانتحار ؟

* التربية الجنسية تعتمد على بعض المصارحة للوالدة، وبعض الثقافة والتوجيه.

20. في حالة حماية البكر لبكارتها، أي إذا خافت المرأة التعرض لها ولعرضها بالأذى... هل يجوز لها أن تقتل نفسها تجنبا لذلك ؟ وما الأدلة الشرعية حول هذا ؟

* لا يجوز لها قتل نفسها لأن القتل من الكبائر، وإذا حدث وتعرضت للاغتصاب رغما عنها فهذا يعد ابتلاء ويجب عليها تقبله والصبر عليه.

21. باعتبار المسجد مؤسسة دينية تنشيئية، ما هو دوره إزاء ظاهرة الانتحار ومحاولاته ؟

* التوعية فوق المنابر واستقطاب الفئات الاجتماعية داخله.

22. لماذا لم تأخذ ظاهرة الانتحار ومحاولاته النصيب الأوفر من خطب أئمة المساجد ودروسهم مع أنها آفة اجتماعية خطيرة بالنسبة لمجتمعاتنا ؟

* ربما لأن المستمعين لا يفضلون سماع هذا الكلام الذي يتقززون منه، ويملأ الجرائد، ويرغبون بسماع خطب تريحهم ولا تشنجهم طيلة الأسبوع فهو يوم الاستمتاع الأوحد للتعبد.

23. في رأيكم كيف يتم إدماج (اندماج) فئة محاولي الانتحار في المجتمع مرة أخرى ؟

* تقبله والرحمة به وتوفير فرص العمل اللائق به.

24. في نظركم ما هي الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الانتحار في مجتمعاتنا المسلمة ؟

* ضعف الوازع الديني وغياب الفهم الصحيح له، وتردي الأوضاع الاقتصادية المحيطة بنا، والوسائل المدمرة.

25. من خلال تجربتكم... كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا في الجزائر ؟

* إذا لم ينهض المجتمع بدوره كبناء منيع وآمن لأفراده فإن الحالة في تفاقم، فيطلب وضع قيود صارمة على الفضائيات، شبكات الانترنت، وأيضا الجرائد اليومية ليعود المجتمع نظيفا كما كان.

5.3.6. مقابلات مع المختصين في القانون:

نموذج المقابلة رقم: 01

تاريخ المقابلة: 2008/03/08

مكان المقابلة: كلية الحقوق

–جامعة سعد دحلب البليدة-

مدة المقابلة: 1 سا و 10 د

إجراء مقابلة مع السيد: ك.م

موضوع المقابلة: رأي المختصين في القانون الجزائري

في عوامل محاولة الانتحار لدى المراهقات.

المحور الأول: البيانات العامة

السن: 50 سنة

المستوى التعليمي: جامعي (ما بعد التدرج)

الشهادات المحصل عليها: ليسانس وماجستير في القانون

التخصص: جنائي

الأقدمية في العمل: 12 سنة في القضاء، 10 سنوات في التعليم، 10 سنوات في المحاماة.

اللغة المتداولة (المستعملة): العربية

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني:

1. كيف ضمن "القانون الجزائري" قيام الأسرة ؟

* ضمن "القانون الجزائري" قيام الأسرة بفرضه لمواد قانونية شرع من خلالها حقوق وواجبات كل طرف من هذه الأسرة، بما فيها الأب والأم وحق الأولاد.

- فقد ضمن للزوجة الحق في النفقة والسكن والاحترام وصيانة كرامتها من قبل الزوج، كما منحها الحق في الخلع دون رضا الزوج في حالة استحالة الحياة الزوجية، كما ضمن لها الحق في السكن إذا كانت حاضنة.

- كما ضمن للزوج الحق في بدل الخلع في حالة مطالبة الزوجة الخلع، كما أعطاه الحق في حضانة أبناءه مباشرة بعد الزوجة بعدما كان في المرتبة الرابعة في القوانين السابقة.

- كما ضمن للأطفال الحق في الرعاية والتعليم والنفقة والسكن والعلاج على الأب ثم على الأم في حالة استحالة ذلك على الأب.

2. من خلال تجربتكم المهنية، هل يمكن تأكيدكم على أن للأسرة دخل في جنوح أبنائها ؟ كيف ذلك ؟

* إن انفكاك الأسرة وما يعانيه المجتمع الجزائري من ظاهرة الطلاق التي استفحلت، تأثير كبير ودخل في جنوح الأحداث، حيث أن الملاحظ للعلاقات الأسرية في العشرية الأخيرة سيلاحظ الانشقاق الذي وقع على الأسرة الجزائرية، فبعدما كانت الأسرة تتكون من العائلة الكبيرة من الجد والجدة والأعمام والعمات والأخوال والخالات والآباء والأبناء أصبحت هذه الأخيرة تضيق وتحوي فقط الأب والأم والأبناء وانقطعت الصلة والرابطة الأسرية بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة، وبالتالي أضحى الطلاق سهلا وتأثير الأحداث بهذا الطلاق أصبح أكبر نظرا لما سيجلبه هذا الطلاق من تفكك الأطفال بين الزوجين وتأثير ذلك على حياتهم النفسية وعلى حالتهم المدرسية.

3. هل يحمي القانون "الأحداث" في نظركم ؟

* لقد قدم قانون العقوبات الجزائري بعض الحلول من خلال إنشاء محكمة مختصة للأحداث بنصوص قانونية من المواد 442 إلى 494 (قانون العقوبات)، حيث ضمن لهم محاكمة خاصة وتدابير لمراقبتهم وحمايتهم، وهذا دائما بحضور الولي الشرعي أو الوصي عليه.

كما يعتبر الحدث محمي قانونا سواء كان متهما أو ضحية كونه لم يبلغ السن القانوني للمتابعة وهي تمام 18 سنة.

4. كمتخصص، ما الفرق بين جنوح الأحداث، وجرائم البالغين قانونيا ؟

* بالنسبة للفرق بين جنوح الأحداث وجرائم الكبار يظهر جليا من خلال:

- السياسة العقابية المنتهجة من المشرع الجزائري (شريحة الأحداث المتهمين) ويبدو الفرق من عدة جوانب منها العقوبة المقررة للأحداث هي نصف العقوبة المقررة للبالغين.

- كذلك بالنسبة لأماكن توقيف الأحداث فقد خصص القانون الجزائري جناح خاص للأحداث ويعاملون معاملة خاصة مقارنة بالمعاملة المخصصة للمساجين البالغين، كما أنه في أغلب الأحيان يرتكب الحدث جريمة وتكون عبارة عن مخالفة ففي أغلب الأحيان يتخذ القاضي ضد الحدث إلاّ تدابير أمن أو الحماية والتهذيب والمتمثلة أساسا في تسليمه لوالديه أو لشخص جدير بالثقة أو وضعه تحت الإفراج أو الرقابة أو وضعه بمؤسسة طبية تربية مؤهلة لذلك أو وضعه في مصلحة عمومية مكلفة بالمساعدة أو مدرسة داخلية لإيواء الأحداث المحرمين في سن الدراسة.

أما بالنسبة لجرائم الكبار فيعاملون كأصل عام طبقا لقانون العقوبات وتطبق عليهم كعقوبات المقررة فيه ولهم جناح خاص بمؤسسة إعادة التربية ولا يستفيدون بالامتيازات السالفة الذكر (الأحداث).

5. ما تعريفكم للانتحار قانونيا ؟

* إن المشرع الجزائري لم يعرّف الانتحار ويمكن أن نعرفه حسب رأينا "وضع حد إنسان لحياته إما أنه سئم من الحياة ولم يعد يريد مواصلة العيش بتلك الطريقة وإما إن يكون الانتحار لأسباب مادية أو أسباب اجتماعية، وهذا السبب الأخير هو الأكثر انتشارا في المجتمع الجزائري".

6. كيف ينظر القانون الجزائري لظاهرة الانتحار ومحاولاته (من خلال التجريم) ؟

* إن المشرع الجزائري لم يقدم تعريف قانوني واضح لظاهرة الانتحار حيث اكتفى بتقديمه في نفس المادة 272 من قانون العقوبات تقرير لعقوبة من ساعد عمدا شخصا في الأفعال التي تساعده على الانتحار أو تسهله له، دون أن يعرف الانتحار، بل اكتفى بالنص على المادة 272 ق.ع التي جاءت في القسم الأول من الفصل الأول من الباب الثاني الجنايات والجنح ضد الأفراد، وأعتبرها من أعمال العنف العمدية.

وهنا يبقى الانتحار غامضا وتبقى عقوبة من حاول الانتحار غير معروفة، وبالتالي يعتبر المشرع تجنب الخوض في هذا الموضوع، رغم إن الظاهرة استفحلت دون أن يوجد لها عقوبة، وبالتالي ستبقى الحالة دون عقاب، وإن تم تطبيق نص المادة 272 ق.ع فإن التطبيق سيكون خاطئ لأن المادة تتكلم عن المساعد في الانتحار في غياب الفاعل الأصلي المحاول للانتحار، وستبقى الحالة دون عقاب لعدم وجود نص قانوني صريح يعاقب على الفعل بذاته.

7. هل تعتبر "محاولة الانتحار" في نظركم : مرضا نفسيا أم جريمة؟ (مع التعليل)

* محاولة الانتحار هي مرض نفسي يستدعي العلاج وحتى وإن اعتبرت جريمة وعرضت على المحكمة فلا بديل من العلاج النفسي كحل فالعقوبة الجزائية لا يمكن اعتبارها الحل، فالمحاولة ستظل قائمة لدى المحاول سواء خارج المؤسسة العقابية أو داخلها.

8. أين تصنفون "محاولة الانتحار" قانونيا في نظركم ؟

* محاولة الانتحار قانونا يمكن اعتبارها جناية كونها تعتبر فعل عمدي قائم على العزم والنية في ارتكاب فعل إزهاق روح الإنسان (المحاول للانتحار) عمدا ومع توفر شرط سبق الإصرار وذلك بعقد النية والتحضير المسبق للقيام بالفعل.

9. من أحق بالتجريم في نظركم ؟

* في نظري الأحق بالتجريم هو المحاول للانتحار، لماذا ؟ لأن الانتحار هو فعل فردي نابع من ذات الشخص أي من نيته في القيام بالفعل، فلا يمكن لأي شخص أن يجبر شخص آخر أو يحرضه على الانتحار، فالانتحار هو قرار يتخذه الفرد بإرادته المنفردة وباقتناعه أنه الحل الوحيد لجميع مشاكله.

يبقى أن هناك المساعد على الانتحار وهذا تمت معاقبته بنص المادة 272 ق.ع والنص صريح وواضح.

10. هل هناك إجراءات قانونية تطبق في حق "محاول الانتحار" وما هي حسب نظركم ؟

* إن المشرع الجزائري أغفل نص تجريم جريمة الانتحار أو بالأحرى لم ترد مادة قانونية تعاقب شخص المنتحر الذي لم يتوفى ولم ينجح في محاولة الانتحار، والملاحظ أن المشرع الجزائري نص على هذه الجريمة في المادة 273 وتكلم عن المساعد الذي يسهل ويساعد على الانتحار وتطرق لشتى الطرق وصور المساعدة، كما اشترط المشرع في نفس المادة بالنسبة للشخص المساعد للانتحار.

11.في نظركم ألا يوجد فراغ قانوني فيما يخص إدانة الجهات المشجعة على الانتحار ؟ وماذا تقترحون كقانونيين في ذلك ؟

* ارجع للجواب (6).

12.كيف يمكن للتوعية القانونية أن تحد (تقلل) من انتشار حالات محاولات الانتحار، حسب نظركم ؟

* لا يوجد جدوى من وضع مواد قانونية قاسية لردع المنتحرين، بل يجب توعية وتوجيه الأشخاص عن طريق جمعيات ومنظمات مختصة تتكون من أطباء نفسيين وأساتذة علم اجتماع ومحامون وهذه الجمعيات تختص في توعية وتوجيه وإقناع الأشخاص للحد من ظاهرة الانتحار.

13.في نظركم، ما هي الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الانتحار ومحاولاته في مجتمعنا الجزائري ؟

* الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الانتحار عديدة وكثيرة:

- الظروف الاقتصادية (غلاء المعيشة، البطالة).

- الظروف الاجتماعية (التفكك الأسري والطلاق ما ينجم عنه من نتائج).

- الظروف الدينية (الابتعاد عن تعاليم الدين الحنيف وانتشار ما يسمى بالتنصير والترشيد الديني وانتشار الدخول في المسيحية).

14.من خلال تجربتكم المهنية، كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا في المجتمع الجزائري ؟

* من خلال تجربتنا المتواضعة في القضاء وكذلك في المحاماة استنتجنا وبكل أسف استفحال وتفشي هذه الظاهرة الغريبة في الحقيقة على مجتمعنا ومخالفة لمبادئنا الإسلامية السمحة التي حرم الله بها قتل النفس وخاصة الانتحار.

نموذج المقابلة رقم: 02

تاريخ المقابلة: 2008/04/05

مكان المقابلة: مكتب المحاماة

مدة المقابلة: 2 سا و 20 د

إجراء مقابلة مع السيدة: ن.إ

موضوع المقابلة: رأي المختصين في القانون الجزائري

في عوامل محاولة الانتحار لدى المراهقات.

المحور الأول: البيانات العامة

السن: 33 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الشهادات المحصل عليها: ليسانس في العلوم القانونية والإدارية / الكفاءة المهنية للمحاماة

الأقدمية في العمل: 03 سنوات في ميدان المحاماة

اللغة المتداولة (المستعملة): العربية / الفرنسية

الأصل الجغرافي: حضري

المحور الثاني:

1. كيف ضمن "القانون الجزائري" قيام الأسرة ؟

* بالرجوع إلى أحكام قانون الأسرة الجزائري في المواد من 2 إلى 3 نجد تعريفا قانونيا للأسرة: (قانون رقم 84-11) يتضمن قانون الأسرة.

المادة (2): الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة.

المادة (3): تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية.

2. من خلال تجربتكم المهنية، هل يمكن تأكيدكم على أن للأسرة دخل في جنوح أبنائها ؟ كيف ذلك ؟

* الأكيد أن جنوح الأحداث عموما تعتبر كنتيجة حتمية لسلوك الأولياء وللظروف المحيطة بهم لا سيما الاجتماعية والاقتصادية... إلخ.

من خلال التجربة القصيرة في ميدان المحاماة وخاصة من خلال تفحصي للملفات الخاصة بالأحداث التي درستها في مرحلة التربص في إطار المساعدة القضائية، ومن خلال التحقيق الذي كان يقوم قاضي الأحداث مع أولياء الحدث دور الأسرة دور أساسي في تجنيح القاصر خاصة أنها المجتمع الأول بالنسبة له قبل الاندماج مع العالم الخارجي.

ربما هذا الدور يمكن حصره في ثلاثة أسباب أساسية:

- غياب التوعية الدينية والأخلاقية والأسس القيمة وعدم زرعها في نفسية الطفل منذ وجوده.
- الظروف الاجتماعية المحيطة بالطفل وخاصة ضحايا الطلاق.
- غياب فلسفة الحوار داخل الأسرة الواحدة.
- أيضا اقتياد الطفل الحدث بالسلوك السيئ واللاأخلاقي الذي يلاحظه في والده أو والدته والذي انعكس على بناء شخصيته.

3. هل يحمي القانون "الأحداث" في نظركم ؟

* من خلال استقرائنا للقوانين الوضعية الجزائرية، المشرع حرص على تخصيص أحكام للأحداث حماية منه لهذه الفئة لاسيما في قانون العقوبات، قانون الإجراءات الجزائية، والقوانين الخاصة من بينها قانون تنظيم السجون والوقاية من المخدرات وغيرها... كل ذلك بغرض حمايتهم من خطورة تصرفاتهم الإجرامية وقصد إعادة إدماجهم في المجتمع.

4. كمتخصص، ما الفرق بين جنوح الأحداث، وجرائم البالغين قانونيا ؟

* هناك عدة أوجه اختلاف بين جنوح الأحداث وجنوح البالغين قانونيا، سواء من حيث العقوبة، من حيث الإجراءات المتبعة ومن حيث تنفيذ العقوبة، والتي يصعب في الحقيقة حصرها.

1/ بالرجوع إلى قانون العقوبات: من خلال استقرائنا للمواد التي جاءتنا في ظل هذا القانون نجد أن المشرع ميز بين ثلاث مراحل للمسؤولية الجزائية بحسب عمر الجاني:

المرحلة الأولى: (قبل سن 13 سنة) مرحلة انعدام الأهلية وانعدام المسؤولية تبعا (المادة 49 من ق.ع والمادة 456 من قانون الإجراءات الجزائية) ومع ذلك أجاز المشرع إتخاذ تدابير الحماية او التربية ضد الحدث، وفي هذا الصدد نرجع إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم "رفع القلم عن ثلاث عن الصغير حتى يحتلم..."

المرحلة الثانية: (من سن 13 سنة إلى 18 سنة) مرحلة نقص الأهلية ومسؤولية مخففة (طبقا للمادة 49 من ق.ع والمادة 02/456 من ق.إ.ج).

المرحلة الثالثة: (سن الرشد الجزائي مع بلوغ 18 سنة كاملة) المسؤولية الجزائية كاملة.

5. ما تعريفكم للانتحار قانونيا ؟

* في التشريع الجزائري لا نجد أي اجتهاد قانوني أو قضائي لتعريف الانتحار على غرار باقي التشريعات باعتبارها ظاهرة تفشت في مجتمعنا اليوم.

6. كيف ينظر القانون الجزائري لظاهرة الانتحار ومحاولاته (من خلال التجريم) ؟

* نفس الإجابة السابقة.

7. هل تعتبر "محاولة الانتحار" في نظركم: مرضا نفسيا أم جريمة ؟ (مع التعليل)

* حقيقة السؤال صعب الإجابة عنه، باعتبار أن هذه الظاهرة تفشت في يومنا هذا بصورة فضيعة.

ربما أميل إلى النظرة المميزة للشريعة الإسلامية للتجريم والعقاب حيث أنها راعت الجانب النفسي على نحو دقيق في التصرف الإجرامي لقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزرأخرى، وإن ليس للإنسان إلا ما سعى). وعليه ينبغي دراسة هذه الدوافع النفسية ومحاولة علاجها قبل ردع محاول الانتحار.

لكن ومع تفشي هذه الظاهرة أميل أيضا إلى ضرورة النص على هذا التصرف باعتباره فعل إجرامي يتعين الحد منه.

8. أين تصنفون "محاولة الانتحار" قانونيا في نظركم ؟ مخالفة ☐ جنحة ☐ جناية ☐

* ربما قد أكون نوعا ما صعبة في تصنيف محاولة الانتحار قانونيا، لكن ودون تردد أصنفها على أساس جناية قياسا على أحكام المادة 254 من قانون العقوبات من خلال تعريفها لجريمة القتل العمدي وهي إزهاق روح إنسان عمدا، العنصر المادي فعل القتل وهو فعل من شأنه إحداث الوفاة على إنسان قيد الحياة والعنصر الهم يتمثل في عنصر العمد بنية إحداث الوفاة.

9. من أحق بالتجريم في نظركم ؟

محاول الانتحار ☐ المحرّض على الانتحار ☐ المساعد على الانتحار ☐

* الأحق بالتجريم في نظري كل من محاول الانتحار، المحرّض على الانتحار والمساعد على الانتحار. مع الملاحظة أن المشرع الجزائري قد عاقب كل من ساعد عمدا شخصا في الأفعال التي تساعد على الانتحار أو تسهله له أو يزوده بالسلاح أو مادة سامة معدة للانتحار مع علمه بأنه سوف يستعمل لهذا الغرض، والعقوبة هي الحبس من سنة إلى خمس سنوات إذا تم الانتحار (أحكام المادة 273 من ق.ع).

10.هل هناك إجراءات قانونية تطبق في حق "محاول الانتحار" وما هي حسب نظركم ؟

* نفس الإجابة المتعلقة بالسؤال الخامس والسادس.

11.في نظركم ألا يوجد فراغ قانوني فيما يخص إدانة الجهات المشجعة على الانتحار ؟ وماذا تقترحون كقانونيين في ذلك ؟

* بلى يوجد فراغ قانوني جد هام في القانون العام وكذا القوانين الخاصة فيما يخص إدانة مقترفي هذه الأفعال، خاصة كدولة إسلامية، فالشريعة الإسلامية تحرم هذا الفعل باعتبار أن الروح هي ملك لخالقها، فالمشرع الجزائري دوره هو تجريم هذه التصرفات كأصل عام مع تحديد عقوبة حتى وإن كان تدابير أمنية قصد حماية هذه الفئة من المجتمع.

باعتبار أن هذه الظاهرة هي نتيجة حتمية لدوافع ومجموعة ظواهر أحيطت بمقترفيها، فدور القانون كأصل علم هو الحماية قبل أن يكون وسيلة ردع، فالدور هنا للقانون جد هام للتأثير والإنقاص من هذه الظاهرة والآفة السلبية والخطيرة، يتضمن وتكمن في ضرورة تقرير تدبير امني وهو وضع الشخص في مؤسسة علاجية وذلك وفقا للإجراءات المعمول بها في التنظيم والتشريع.

12.كيف يمكن للتوعية القانونية أن تحد (تقلل) من انتشار حالات محاولات الانتحار، حسب نظركم ؟

* من حيث العقوبات المخصصة: بالرجوع إلى أحكام المادة 49 من ق.ع والمادة 50 منه:

1/ إذا كانت العقوبة المقررة للبالغ هي الإعدام أو السجن المؤبد، تخفض العقوبة إلى الحبس من 10 إلى 20 سنة.

2/ إذا كانت العقوبة هي السجن المؤقت تخفض العقوبة إلى نصف العقوبة المقررة للبالغ.

3/ في مواد المخالفات لا يكون الحدث محلا إلاّ للتوبيخ أو عقوبة الغرامة.

العبرة إذن بالعقوبة وليس بتجريم الفعل الإجرامي، لأن التكييف القانوني لا يتغير للجريمة مهما كان مرتكبها سواء الحدث أو البالغ.

* بالرجوع إلى قانون الإجراءات الجزائية: المشرع الجزائري خص القواعد المتعلقة بالمجرمين الأحداث في الكتاب الثالث من ق.إ.ج الذي يتضمن ست أبواب.

يمكن حصر هذه الفروق فيما يلي:

المادة 444 منه: الحدث الذي لم يبلغ 18 سنة يمكن أن يتخذ ضده تدبير أو أكثر من تدابير الحماية والتهذيب وهي:

1- تسليمه للوالدين أو الوصي أو لشخص جدير بالثقة.
2- تطبيق نظام الإفراج عنه.
3- وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدة للتهذيب أو التكوين المهني.
4- وضعه في مؤسسة طبية أو طبية تربوية.
5- وضعه في مؤسسة عمومية مكلفة بالمساعدة.
6- وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء المجرم الحدث الذي يكون في سن الدراسة.

المادة 445 منه أجازت إخضاع القاصر بعقوبة الغرامة أو الحبس المنصوص عنها في المادة 50 من قانون العقوبات مراعاة للظروف وشخصية الحدث.

من حيث تشكيلة المحكمة:

13.في نظركم، ما هي الأسباب التي أدت إلى استفحال ظاهرة الانتحار ومحاولاته في مجتمعنا الجزائري ؟

* من بين الآفات الاجتماعية التي ظهرت مؤخرا في الجزائر والتي تفشت بدرجة كبيرة وخطيرة هي ظاهرة الانتحار، وهي كغرار الظواهر الأخرى نتيجة حتمية للظروف الصعبة المحيطة بمقترفيها ومن بين هذه العوامل وإن كانت كثيرة لا تحصى:

- غياب دور الأسرة وأعود دائما إلى فلسفة الحوار داخل الأسرة الواحدة ومعالجة المشاكل بطريقة جماعية.
- غياب القيم والمبادئ الدينية (نقص الإيمان) والأخلاقية.

- الظروف الاجتماعية (الطلاق، التشرد، المخدرات...).
- الظروف الاقتصادية وخاصة البطالة...
- والدور الفعال هو الدور السياسي، ودور الإعلام والاتصال الذي افتقدناه مؤخرا.

14.من خلال تجربتكم المهنية، كيف تتصورون حجم هذه الظاهرة مستقبلا في المجتمع الجزائري ؟

* نظن أن الظاهرة سوف تنتشر بصورة جد ملحوظة إن لم تتصرف السلطات المعنية في ذلك.

تمنياتي لكي بالتوفيق.

شكرا جزيلا على هذه الثقة.

6.3.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بعرض المقابلات التدعيمية:

1- الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الأخصائيين الاجتماعيين:

البيانات العامة:

- كلا المختصان متحصلان على شهادة "دكتوراه دولة" ذات تخصصين مختلفين، علم اجتماع المعرفة وعلم اجتماع الجريمة.
- للأخصائيين الاجتماعيين خبرة مهنية تتراوح بين 09-12 سنة.
- يتقن الأخصائيان أكثر من لغة (عربية –فرنسية-انجليزية-ألمانية).
- الأصل الجغرافي لكلا الأخصائيين الاجتماعيين حضري.

التعليق على إجابات المفردات (الأخصائيين الاجتماعيين):

- حاول الأخصائيان الاجتماعيان إعطاء تعريف سوسيولوجي للمراهقة والتي وصفها الدكتوران بأنها عبارة عن مجموعة من الخصائص المشتركة التي تبلغ مستواها التفاعلي الأعلى عند هرم سني محدد تجعل الفرد يدخل في نسق علاقات فردي وجماعي على غير مألوف المرحلة السابقة، بالإضافة إلى احتوائها على جملة من التغيرات الفيزيولوجية والنفسية وهي مرحلة البحث عن مكانة في المجتمع.
- وقد اقترح الأخصائيان أن معاملة الأسرة للمراهقة يجب أن تراعى فيها نقاط حساسة كمعاملة الفتاة على أساس أنها بالغة وإحاطتها بالاهتمام والعناية النفسية لتكتسب ثقتها في نفسها وتبني سلوكا اجتماعيا متوافقا مع محيطها الأسري، بالإضافة إلى ضبط علاقاتها الأسرية ضمن معادلة الذكورة والأنوثة بمعنى تعلمها ما هو مقبول وغير مقبول اجتماعيا مع مراعاة مشاعرها، وذلك حتى يتم تجاوزها مختلف الضغوطات النفسية والسلوكية الناجمة عن هذا الانتقال السريع من الطور السابق إلى الطور الحالي.
- وقد رأى الأخصائيان أن النمط التقليدي الذي يميز الأسرة الجزائرية يفرض شكلا معينا من الحياة الذي من صوره عدم الاتصال بين أفراد الأسرة أي وجود مشكل "قناة الحوار"، إذ أن الحوار الأسري هو حوار ذكوري-ذكوري، يقصي النساء وبالتالي تنعكس الصورة على البنت المراهقة التي هي في أمس الحاجة في هذه السن للتواصل والتعبير عن أفكارها.

بالإضافة إلى تواجد قضية العار في المجتمع التقليدي الذي يتصور أن سلوك البنت مهما كان هو في طبعه انحراف وفساد، وبأنها قضية شرف وسمعة، بالإضافة إلى رؤية المجتمع لها المليئة بالشك والتوجس، وبالتالي تحاصر ويضيق عليها بفرض قيود صارمة الأمر الذي يدفعها لمحاولة الانتحار.

- أما عن طابع الانحراف لدى المراهقة في الأسرة الجزائرية، فهو متعلق بما يحيط بها من مثيرات وضغوطات اجتماعية وإغراءات، ومن ذلك مثلا السعي للانضمام إلى جماعات فرعية غير رسمية من دون معرفة خلفياتها وأهدافها والخطير أن تكون منحرفة!، بالإضافة إلى محاولة تبنيها لقيم تربوية غير متكيفة دينيا ولا أخلاقيا مع شبكة القيم الرسمية كطريقة اللباس الفاضح غير المحتشم، التحدث بألفاظ غير

مقبولة اجتماعيا، وكذا تعاطي المخدرات الكيماوية، بالإضافة إلى الاتجاه نحو تكسير نظام الزمن الاجتماعي بعدم التقيد بساعات الدخول والخروج من المنزل.

- وقد قدم الأخصائيان تعريفا للانتحار الذي اعتبراه بأنه انتظام سلوك اجتماعي لدى المنتحر يؤشر لوجود درجة قصوى من شعور الاغتراب واللاتماثل الاجتماعي الذي ينعكس في مواقف المنتحر اتجاه نفسه واتجاه مجتمعه، وبالتالي بانتحاره يعطي لاغترابه معنى سوسيولوجي، وقد يتم هذا السلوك المؤدى إلى الوفاة بطريقة عمدية أو غير عمدية وهو يتميز عن التضحية.
- وقد أرجع الأخصائيان منابع الانتحار إلى نوعية التنشئة الاجتماعية، بمعنى أن التنشئة غير السليمة تعدم قدرة الفرد على مواجهة صعوبات الحياة وذلك بعجز الفرد على حل مشكل تكييف "أناه" مع واقع يأباه "أناه" ولا يتواصل معه، بالإضافة إلى احتقار الذات ورفض الأنا والتمرد على وضعه، وكذلك الشعور بالدونية أمام الآخرين.
- ذهب كلا الأخصائيان إلى أن للمراهقة دوافع تجعلها تهرب من واقعها أهمها: النظرة الدونية المقدسة للمكانة المهينة للمرأة في غياب وجود تقدير أخلاقي وإنساني للذات الأنثوي بالإضافة إلى ثقافة مجتمعنا التي تفرض على المرأة صورة "الذات المرصودة للألم والجرح"، تلك الصورة التي تأباها الفتاة وتحاول التمرد على واقعها من خلالها.

وقد علق المختص الاجتماعي أن ثنائية الخيرية _ الذكورية والسوئية_الأنثوية المطعمة بعنصر الدين هي التي تمارس أحيانا ضغطا قهريا على الفتاة والتي تسعى للتخلص منه.

- افترض الأخصائي الاجتماعي أنه يمكن أن تتباين وسائل الانتحار وأن تختلف تبعا لجنس المنتحر.
- أما عن أهم الأسباب المؤدية إلى انتحار المراهقات فقد أرجعاه الأخصائيان إلى ضيق الفضاء الاتصالي الذي يحوي المراهقة وبالتالي شعورها بعدم التكيف خلال مرحلة المراهقة، بالإضافة إلى معاملة المراهقة على أنها طفلة في الوقت الذي تريد فرض نفسها فيه كراشدة الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب شخصيتها، وكذا سبب آخر وهو غياب الإطار التربوي_الاجتماعي الذي تشعر فيه المراهقة بأنها كيان له هوية يمتلكها لنفسه وليس تحت تصرف "النحن" و "الآخر" كالنزعة السلطوية عند الآباء مثلا.
- أما عن عامل التفكك الأسري وعلاقته بمحاولة الانتحار، فالأخصائيان لا يعتبرانه عاملا حاسما في ذلك، أو بالأحرى هو عامل مساعد بالإضافة إلى عوامل أخرى كالعنوسة والتهميش وغيرها.
- كما أكد الأخصائيان أن محددات اندماج هذه الفئة تنحصر في تحديد وسطه الاجتماعي وسمة العلاقات الأسرية، ووضعه المهني بإدماجه في مناصب العمل، الجماعة الفرعية التي ينتمي إليها بالإضافة إلى إقامته للشعائر الدينية وخاصة الصلاة منها.

- وأكد الأخصائيان أن إدماج فئة محاولي الانتحار في المجتمع ثانية متوقف على عزلهم أولا عن العوامل التي دفعتهم لمحاولة الانتحار وكذا إعادة تغيير طبيعة علاقاتهم الاجتماعية مع محيطهم الأسري، وبعدها تأتي عملية إدماجهم مهنيا واجتماعيا وتربويا، وتغيير ظروفهم القاسية الدافعة لمحاولة الانتحار.
- تأكيد الأخصائيان على الدور الفعال الذي يمكن أن يتولاه الأخصائي الاجتماعي (Sociologue) في هذا الشأن، وذلك بإحاطاته بخصوصية العلاقة بين ثقافة المجتمع الجزائري وفئات المنتحرين، وكذا التعرف وكشف طبيعة التغيرات التي مست شبكة القيم الدينية في مجتمعنا، وطبعا ضرورة استغلال النتائج المتحصل عليها من طرف السلطات المعنية_ وإلا أصبحت مجرد حبر على ورق!_
- وقد اتفق الأخصائيان على أن لنظرة المجتمع تأثيرا شبه سلبي على اندماج فئة محاولي الانتحار ولذلك قالا بضرورة تغيير الوسط الاجتماعي للمنتحر.
- يؤكد الأخصائيان الاجتماعيان أنه للتغير الاجتماعي له دخل في تفشي هذه الظاهرة، وقد أرجعا ذلك إلى التغير على مستوى الأسرة وبالضبط في أدوار أعضائها وخروج المرأة للعمل وظهور الأسرة النووية على حساب التنشئة الاجتماعية، وبالتالي غياب الرعاية الأسرية الكافية من شأنه أن يسهل عملية انحراف الأبناء عموما، ومحاولة انتحارهم على وجه الخصوص بالإضافة إلى السلوكات الدخيلة على المجتمع الجزائري والتي تبث على قنوات التلفزيون وتكتب في الصحافة، والتي تروج بشكل أو بآخر للانتحار.
- وقد ألح الأخصائي الاجتماعي على ضرورة فهم مستويات التغير الاجتماعي والفئات المستهدفة وخاصة الشباب منهم وذلك بغرض الحد من حجم ومدى الآثار السلبية الناجمة عن ذلك التغير.

2.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلات مع الأخصائيين النفسانيين:

البيانات العامة:

- كلا الأخصائيان متحصلان على مستوى جامعي وشهادة ماجستير في تخصص علم النفس الإكلينيكي (العيادي).
- خبرة الأخصائيان المهنية تتروح ما بين 11 سنة و30 سنة في الميدان التطبيقي بمستشفى فرانتز فانون.
- كلا الأخصائيان يتقنان أكثر من لغة (عربية، لغات أجنبية) الأمر الذي يسمح لهم بالاحتكاك بباقي الثقافات الأخرى الغربية.
- كلا الأخصائيان ينتميان إلى أصل جغرافي حضري.

التعليق على إجابة المفردات (الأخصائيين النفسانيين):

- اعتبار المراهقة تأشيرة الطفل لبلوغ مرحلة الرشد وهي مرحلة إعادة بناء الشخصية لدى الفرد ليمر إلى مرحلة الرشد مع احتواء هذه المرحلة على اضطرابات على مختلف المستويات.
- أكد الأخصائيان على ضرورة احترام شخصية المراهقة من طرف أسرتها وذلك بقبول أنوثتها بطريقة إيجابية، بالإضافة إلى الحوار والتواصل معها (حوار لغوي_غير لغوي) من طرف الوالدين والإخوة

وذلك بإزالة الحواجز بينهم، وكذا تقديم صورة ثابتة ومثالية من طرف الوالدين للمراهقة نظرا لمرحلتها غير المستقرة.

- وقد اعتبر الأخصائيان مرحلة مراهقة الفتاة بمثابة أزمة في الهوية، بسبب غياب ثقة الأسرة في المراهقة واعتبارها طفلة إضافة إلى ما تمر به من تغيرات أخرى.
- إن أهم الانحرافات التي تواجه المراهقة في مجتمعنا الجزائري هو الشذوذ الجنسي، الدعارة والجنس، الإدمان، القتل،...
- لطبيعة المجتمع تأثير على تواصل المراهقة بأسرتها، وذلك من خلال بقايا التربية _كما علقت الأخصائية_ من عادات وتقاليد احتوت الأنانية في طياتها، بالإضافة إلى الأسلوب التعسفي اتجاه الفتاة التي تمثل صورة العار على المجتمع ككل، وذلك في انعدام وجود الحقل العلائقي في المجتمع والأسرة خاصة.
- وقد عرّف الأخصائيان النفسيان الانتحار (Le Suicide) نفسيا بأنه آخر مرحلة في الاكتئاب الحاد، أو في حالة الإدمان، وهو عبارة عن حالة ضعف الاندفاع الحيوي وبالتالي ضعف "الأنا" أمام الحقيقة (الواقع) لأسباب تؤدي إلى الرغبة في الانتحار.
- وقد اعتبرا الانتحار تحطيما ذاتيا إلى أقصى مدى يأتي نتيجة للإخفاق في جميع الحلول، وكذا عدم تحقيق أهداف ورغبات خاصة بالفرد، بالإضافة إلى إمكانية اعتبار الانتحار نتيجة لصدمة يائسة من طرف بنية شخصية ضعيفة في ظل سلبيات خارجية.
- ذهب الأخصائيان إلى أن لمحاولة انتحار المراهقات وظائف عديدة منها: وظيفة التهديد، وظيفة الثأر والعقاب، وظيفة شد انتباه المحيط الاجتماعي والأسري.
- واعتقد الأخصائيين أن منابع الانتحار تنحصر أساسا في اختلال الديناميكية النفسية الداخلية للمراهق، وبالتالي ظهور أمراض نفسية كالهذيان أو الهلاوس، الاكتئاب الحاد، الهستيريا والإحباط،...
- وقد اعتبر الأخصائيان النفسانيان أن عدم النضج الانفعالي للفرد يؤدي به فعلا إلى قتل نفسه مقابل تحقيق رغباته، خصوصا وإن ضعف في استيعاب وقبول الواقع (فقد الثقة في النفس).
- هناك إمكانية بوجود وعي أو غيابه لحظة إقدام الفرد على الانتحار وذلك حسب حالته وحسب شخصيته، ففي الحالات الذهانية يغيب الوعي، بعكس الحالات العصبية التي يضعف فيها الوعي(الأنا) فقط، ولا يغيب كلية.
- يمكن إدراج السلوك الانتحاري ضمن ضعف الشخصية في مواجهة المشاكل لأنه إخفاق في جميع الميكانيزمات الدفاعية.

- أما أن أهم الأسباب المؤدية للانتحار فقد حصراها في الفشل في إيجاد حل لأي مشكل يعتبره محاول الانتحار عويص وصعب بالنسبة له إضافة إلى الإخفاق في مجال من المجالات المهتم بها، الصدمات النفسية (خاصة منها بقايا الإرهاب)، الحداد، التحرش الجنسي،...
- إمكانية اعتبار التفكك الأسري عامل من عوامل الانتحار ومحاولاته وذلك أنه عند طلاق الوالدين تصبح بنية شخصية الابن هشة ونفسيته عليلة لغياب "المرجع" لسلوكاته و"لا توازن" أسرته بالإضافة إلى أن خروج المرأة للعمل وإهمالها لأبنائها عن طريق حرمانهم العاطفي وأسلوب المعاملة السيئة معهم من شأن ذلك أن يؤدي إلى محاولة لانتحارهم.
- أما عن سبل معالجة فئة محاولي الانتحار يقترح الأخصائيان الخطوات التالية: السمع، العلاج ألإسنادي، المرافقة، العلاج المعرفي(تغيير الفهم المرضي للحالة عن الواقع).
- وقد علق الأخصائيين عن ندرة المراكز المتخصصة بالكفالة النفسية لفئة محاولي الانتحار بغياب الوعي وتقصير المسؤولين في هذا الشأن وإقصاؤهم وتهميشهم للمختصين في معالجة هذه الظاهرة والذين يملكون البرنامج العلاجي الأولي لها.
- وكمحددات للتوافق النفسي لفئة محاولي الانتحار اقترح الأخصائيان التكيف على مستوى الأسرة وكذا العمل بالإضافة إلى مدى ممارسة الهوايات وإظهار الأمل في حياته المستقبلية من خلال تعبيراته ومشاريعه...
- تأكيد الأخصائيان النفسانيين على تأثير نظرة المجتمع في توافق فئة محاولي الانتحار نفسيا واجتماعيا، وذلك من خلال إقصائهم وإصدار الأحكام الصارمة في حقهم، وعدم مساعدتهم المعنوية قبل المادية.
- أما عن تصور حجم ظاهرة الانتحار ومحاولاته في الجزائر مستقبلا فقد تنبأ بانتشارها حسب رأيهما، وذلك بسبب تراكم المشاكل الناجمة عن الدمج التدريجي لحضارتنا المسلمة بالحضارة الغربية من جهة، وانعدام السند ومراكز العلاج المتخصصة من جهة أخرى، وقد علقت الأخصائية النفسانية بأن غياب الدولة من ناحية وغياب الحوار والمصاحبة مع الأبناء في الأسرة من ناحية أخرى من شأنه أن يساعد على تفشي هذه الظاهرة بصورة كبيرة مستقبلا.

3-6- الاستنتاج الجزئي الخاص بالمقابلة مع الطبيب الشرعي:

البيانات الأولية:

- يتراوح سن الطبيبة الشرعية 40 سنة.
- خبرتها المهنية تفوق 10 سنين وقد التحقت بميدان الطب الشرعي بعد تلقيها لرسكلة نظرية وتطبيقية.
- تتقن الطبيبة الشرعية اللغتين العربية والفرنسية.
- الأصل الجغرافي للطبيبة الشرعية حضري.

التعليق على إجابات دكتورة الطب الشرعي:

- عرّفت دكتورة الطب الشرعي الانتحار بأنه عبارة عن"الفشل في التكفل النفسـ- اجتماعي الذي يمكن تجنبه بطريقة أو بأخرى.
- وقد أضافت الدكتورة أنه سبق ووردت حالات انتحار في المصلحة التي تترأسها بمستشفى - فرانتز فانون- وأن معظم هذه الحالات هي من جنس ذكور مقارنة بالإناث.
- وقد علقت الدكتورة بأن الفئة العمرية الأكثر إقبالا على الانتحار حسب إحصائيات عام 2007م هي 25- 35 سنة.
- أرجعت دكتورة الطب الشرعي عوامل انتحار المراهقات- حسب نظرها- إلى قضية الشرف والعرض بالنسبة للفتاة، إضافة إلى إقبالها على الإدمان بأنواعه، انتشار زنا المحارم في مجتمعنا المسلم المحافظ الأسري الذي يدفع المراهقات للانتحار لتغطية حملهن.
- أضافت الدكتورة أنه لوسيلة الانتحار علاقة بجنس المنتحر وذلك من خلال الطبيعة الذكورية- الصلبة أو الأنثوية- الحساسة، بالإضافة إلى غاية محاولة الانتحار في ذاتها أهي من أجل الموت الفعلي أما مجرد استغاثة وطلب نجدة.
- تعتقد الدكتورة أن اختيار وسيلة الانتحار من طرف المنتحر ليس بالاختيار العشوائي الاعتباطي، كون المنتحر يستعمل الوسيلة الانتحارية الأقرب من وسطه والمتواجدة في متناوله، وذلك بالنظر إلى الحالات التي تم تشريحها في مصلحة الطب الشرعي.
- وقد اقترحت الدكتورة جملة من الحلول التي تراها مناسبة ولو للتقليل من ظاهرة الانتحار في مجتمعنا، أهمها الوقاية من ذلك على مختلف المستويات قبل فوات الأوان.
- وقد افترضت الدكتورة أنه في ظل الظروف المعيشية الصعبة وكذا انتشار مختلف الآفات الاجتماعية الدخيلة على مجتمعنا، سوف تشهد ظاهرة الانتحار ارتفاعا ملموسا خلال السّنين القليلة المقبلة.

4.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بمقابلات مع الأئمة(رجال الدين):

إن إجابات الأئمة الذين تم مقابلتهم كانت جد متقاربة وذلك لارتباطها بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنّة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد تم الوصول إلى الاستنتاجات التالية:

- أسس بناء أسرة مسلمة هو الدين الذي يشترط الزوج المسلم والزوجة المسلمة.
- إن الدين يدعم الروابط الأسرية لأنه يأمر بالتواصل والتحاور والتناصح ويوصي بالإحسان والتراحم والود.
- ينص الدين الإسلامي على ضرورة الصبر على الابتلاء لأنه درجات يوم القيامة في الجنة.
- هناك قيم ومعايير دينية يجب على المسلم كسبها وإتباعها للظفر بالخلاص الحسن كـ: الإيمان، الضمير الاجتماعي الحي، التقوى...
- للدين دور بالغ الأهمية في الحد من الاضطرابات النفسية والعصبية في أسرتنا الجزائرية المسلمة، وذلك من خلال الرضا بقسمة الله تعالى رضا كاملا لا شك فيه سواء قسمة خير أو قسمة ابتلاء، وبذلك يرتاح البال والخاطر.
- إن ارتفاع الإحساس بالعزلة الفردية والغربة والضياع لدى الشباب الجزائري مؤخرا مرتبط بالابتعاد عن دين الله(الإسلام) أوّلا، ثم تأتي ظروف الحياة الحالية والعمران الحديث، ووسائل الإعلام والفضائيات التي احتلت عقول الشباب.
- يعتبر الانتحار(قتل النفس) من الكبائر، كونه هدْم لبناء الله وإزهاق لروح منحها الخالق للمخلوق.
- إن الله حرّم الانتحار وحرّم مجرد تمني الموت لكون ذلك اعتراض عن تصرف الخالق المانح للمخلوق تلك النفس التي لا يملكها، وبالتالي لا يحق له العبث بها تحت أي ظرف كان.
- حكم قتل النفس هو حرام(لا يجوز)، لقوله تعالى:"لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما"
- رتبت الشريعة الإسلامية لمحاول الانتحار عقوبة التعزير والتأديب حسب ما يراه الحاكم، لأن ذلك حرام دينا.
- إن الحكمة من تحريم قتل النفس هي تشريف الله للإنسان الذي كرمه وأحسن تقويمه وفضله، وبالتالي فرحمة به يحرم انتحاره، وبالتالي هدم بيت كان ليعبد الله فيه.
- إن صراع الإنسان مع نفسه التي تأمره بالسوء وتوسوس له الشياطين فتبث فيه الإحساس بالقنوط، والضيق وقلة الإعانة والحيلة، كل ذلك من شأنه أن يمهد لقتل النفس.
- إن غياب وضعف الوازع الديني، وضعف العلاقات الأسرية والاجتماعية الحاثة على تقبل الآخر بصفاته هو الذي أدى إلى الانتحار ومحاولاته.
- للتربية الأخلاقية والدينية والجنسية علاقة بالإقبال على محاولة الانتحار، وذلك من خلال التوجيه السليم لتجنب طريق الانتحار، والابتعاد عن نقد الأبناء ومقارنتهم بالآخرين مقارنة سلبية هدامة من

شأنها أن تحبب له الموت على الحياة، وبالتالي فالبناء التربوي الأخلاقي الأسري الواعي يحمي أفراد المجتمع من هذه الظاهرة الخطيرة.

- جزاء المنتحر الدنيوي هو العار والمذلة والخزي لذكراه ولعائلته، أما جزاؤه الأخروي فهو الخلود في النار.
- لم يستثني الدين الإسلامي أي سبب أو ظرف لقتل الإنسان لنفسه، ولا حتى اغتصاب الفتاة عنوة تحت القوة فالشرع يدعوا إلى تحمل كل المصائب والصبر عند كل الشدائد بدل قتل النفس، لأنه لا يحق للإنسان التصرف فيما لا يملكه.
- باعتبار المسجد مؤسسة دينية تنشيئية علاجية فهو مسؤول عن نصح العباد وتوجيهم وحثهم على الصبر على الشدائد.
- يمكن إدماج فئة محاولي الانتحار في المجتمع ثانية من خلال تقبلهم والرأفة بهم ومساعدتهم ونصحهم، ومداواة مرضهم أيا كان نفسي-اجتماعي- عقائدي.
- إن أهم أسباب استفحال ظاهرة الانتحار في مجتمعنا المسلم هو ضعف الوازع الديني بالدرجة الأولى، وهذا بدليل انتشار هذه الظاهرة في الأوساط الغنية والفقيرة، لدى الأفراد المريضة والمتعافية، في الأسر السليمة والمفككة، وغير ذلك وبالتالي فإن الصبر على أي مشكل مادي كان أو معنوي علاجه"الدين" لا سواه.
- يرى الإمامان أنه إن تم إغفال الأمر وترك هذه الظاهرة سوف تتفاقم مستقبلا، وبالتالي وجب يقظة المجتمع بجميع أركانه من أجل مجابهة هذه الآفة الخطيرة على ديننا الحنيف-الإسلام-

5.6. الاستنتاج الجزئي الخاص بالمختصين في القانون:

البيانات العامة:

- يتراوح سن المختصان في القانون (المحاميان) بين 33 سنة و50 سنة ويعتبران مؤهلين ميدانيا خصوصا وأن الأقدمية في العمل تراوحت بين 3 سنوات و12 سنة بين المحاماة والتعليم الجامعي.
- إن كلا المختصين ذا شهادة كفاءة مهنية، ومحاميان لدى المجلس.
- كلا المختصين القانونيين يتقنون اللغة العربية والفرنسية.
- كلا المختصين القانونيين من أصل جغرافي حضري.

التعليق على إجابات المختصين في القانون:

- إن القانون الجزائري ضمن قيام الأسرة بفرضه لمواد قانونية شرع من خلالها حقوق وواجبات كل طرف من هذه الأسرة ، الوالدين والأبناء، والزوجين فيما بينهما.
- يرى المحاميان أن للأسرة تأثير فعّال في جنوح أبنائها، فمن خلال خبرتهما المهنية أصرّا على اعتبار أن الأسرة هي الخلية الأساسية والمجتمع الأول الحاوي للأبناء فهي تؤثر سلبا كما تؤثر فيهم

إيجابا، وبالتالي فغياب التوعية الدينية والأخلاقية والأسس القيمية داخل الأسرة ، وكذا غياب الحوار داخلها، واقتياد الطفل الحدث بالسلوك السيئ واللاأخلاقي للوالد أو الوالدة، كل ذلك من شأنه أن ينعكس على بناء شخصية الحدث بالسلب.

بالإضافة إلى أن انهيار الأسرة وتفككها المادي والمعنوي يمكن أن يؤدي إلى تشتت الأبناء و انحرافهم (لما لا !!).

- إن القانون الجزائري يحمي الأحداث من خلال حرص المشرع على تخصيص أحكام للأحداث حماية منه لهذه الفئة، ومن خلال إنشاء محكمة مختصة للأحداث، وضمان لهم محاكمة خاصة وتدابير لمراقبتهم وحمايتهم وهذا دائما بحضور الولي الشرعي أو الوصي عليه، كما يعتبر الحدث محمي قانونيا سواء كان متهما أو ضحية كونه لم يبلغ السن القانوني للمتابعة، وهي تمام 18سنة... كل ذلك لغرض حمايتهم من خطورة تصرفاتهم بقصد إعادة إدماجهم في المجتمع.
- تختلف جنوح الأحداث عن جرائم الكبار من خلال السياسة العقابية أو الإجراءات المتبعة ومن حيث تنفيذ العقوبة وحتى أماكن توقيف الأحداث.
- غياب أي اجتهاد قانوني أو قضائي لتعريف الانتحار، لكن يمكن تعريفه على أنه "وضع حد لحياة الإنسان بنفسه".
- إن المشرع الجزائري قد أغفل النظر والخوض في ظاهرة الانتحار بل اكتفى بتقديمه في نص المادة 272 من قانون العقوبات أين قرر عقوبة لمن ساعد عمدا شخصا على الانتحار أو سهل له ذلك دون تعريف الانتحار أصلا، وهنا تبقى عقوبة محاول الانتحار (أو تجريمه غامضة)، وستبقى الحالة دون عقاب لحين نص مادة قانونية صريحة عليه.
- إن محاولة الانتحار تعتبر مرضا نفسيا يستدعي العلاج أكثر مما هي جريمة تعرض على المحاكم، حتى وإن حدث ذلك فلا بديل للعلاج النفسي والاجتماعي، لأن العقوبة الجزائية لا تعتبر حلا ولا ردعا، فالمحاولة ستظل قائمة لدى المحاول سواء داخل أو خارج المؤسسات العقابية، وما حالات انتحار السجناء إلا دليل على ذلك.
- وقد علقت المحامية قائلة أنه لا مانع من سد ذلك الفراغ أو الثغرة القانونية، وذلك بالنص على تجريم محاولة الانتحار كون القانون مستمد أصلا من الشريعة الإسلامية التي تجعل قاتل النفس مذنبا.
- وقد اقترح المحاميان أنه إذا تم وجرمت محاولة الانتحار في قانون العقوبات فإنهما يصنفاها على أساس "جناية"، باعتبارها أوفت شروط القتل العمدي للنفس.
- لقد علقا المحاميان أنه بغض النظر عن المادة 272 ق.ع والتي تدين المساعد عمدا على الانتحار فالأحق بالتجريم هو محاول الانتحار أولا ثم يأتي المساعد فالمحرض باعتبار الانتحار فعل فردي نابع من ذات الشحص المسؤول.

- وبما أنه لم ترد أي مادة تدين محاول الانتحار فإنه غابت بذلك أي إجراءات أو تدابير احترازية تطبق في حقه .
- يوجد هناك فراغ قانوني جد هام فيما يخص ادانه محاول الانتحار وحتى الجهات المشجعة على الانتحار عموما من مواقع أنترنات وغيرها وقد اقترح المحاميان ضرورة تقرير تدبيرأمني يوجه محاول الانتحار الى مؤسسة علاجية وذلك وفقا للاجراءات المعمول بها في التنظيم والتشريع، بلاضافة الى انتهاج سياسة وقائية توعوية تضم جمعيات ومنظمات مختصة تحوي أطباء وأخصائيين نفسانيين وإجتماعيين ومحامين ...
- يرى المحاميان أن أهم أسباب إستفحال ظاهرة الانتحار وحاولاته فى المجتمع الجزائري تعود لثلاث نقاط:

أ) الظروف الاجتماعية (التفكك الاسري ،الطلاق ومخلفاته ،غياب الحوار والاتصال داخل الأسرة ،...)

ب) الظروف الدينية (غياب القيم والمبادئ الدينية والاخلاقية والابتعاد عن تعاليم الدين الحنيف وانتشار التنصير والترشيد الديني ..)

ج) الظروف الاقتصادية (الفقر،غلاء المعيشة ،البطالة ،...).

- أما عن رؤية المحاميان المستقبلية لهذه الظاهرة، فقد علقا بأسف شديد على خطر استفحال هذه الظاهرة في مجتمعنا المسلم مستقبلا وعن ديننا الحنيف إذا تم توضع الحلول اللازمة وتفرض القيود الملائمة لذلك.

4.6. الاستنتاج العام للدراسة:

إن ما نستنتجه من خلال الدراسة الميدانية التي كانت محاولة جادة وصعبة في آن واحد، بدءا باختيار الموضوع، مرورا إلى طرح فرضيات الدراسة، وذلك من خلال إجراء مقابلات مع مراهقات كن قد حاولن الانتحار، باعتبارها مبحوثات دراستنا الميدانية، محاولين بذلك الإلمام بظاهرة محاولة الانتحار لدى المراهقات، والوقوف على أهم الأسباب والدوافع المتصلة بها، والظروف المحيطة بها، والنتائج المترتبة عنها.

وقد تم تدعيم دراستنا الميدانية بمجموعة مقابلات فرعية تدعيمية تحليلية لنخبة من مجتمعنا، ألا وهي نخبة الأخصائيين الاجتماعين، الأخصائيين النفسانيين، الأطباء الشرعيين وكذا رجال الدين ورجال القانون، محاولين بذلك إيجاد نوع من التكامل في دراسة الموضوع بكل جوانبه، لنصل إلى مستوى عالي من الإلمام بالموضوع، وندرسه بوجهاته المختلفة.

وقد تم التوصل إلى أن لنوعية التنشئة الاجتماعية دخل في محاولة الانتحار لدى بعض المراهقات، ذلك أن معظم مبحوثاتنا كن قد نشأن تنشئة غير سوية ولا سليمة في مرحلة عمرية سادها الصراع العلائقي،

فانقطعت سبل الحوار والتواصل وغابت فيها القدوة والمثل الأعلى، وأسيئت فيها معاملة المراهقة التي ما إن صادفت في تربيتها الشتم والضرب المبرح والعنف بأنواعه، حتى أتيحت لها دوافع للقيام بسلوكات دلت على نفورها من الجماعة الأسرية وكرهها لها، وهذا ما تم الاتفاق عليه من طرف مختلف الأخصائيين، والذين أكدوا أن سلوك المراهقة المنحرف، وبذلك محاولة انتحارها يعود أساسا إلى خلل في تنشئتها الاجتماعية، حيث أنها شكّلت في وسط اجتماعي بطريقة تعارض تكيفها النفسي واندماجها الاجتماعي بأسلوب سليم.

كما أنه قد تم التحقق في هذه الدراسة الميدانية من أنه توجد علاقة بين الوازع الديني للمراهقة وبين إقبالها على محاولة الانتحار، ذلك أن أغلبية المبحوثات افترقن إلى الوازع الديني الذي ضعف بل وغاب عند مواجهتهن لمختلف صعوبات الحياة، وقد أكد رجال الدين في هذا الشأن أن اضمحلال القيم والمعايير الدينية، والبعد عن منهج الله سبحانه وتعالى، وعدم الاعتصام بحبله، هو بمثابة وسط حيوي لتفشي الاضطرابات النفسية والعصبية، والعزلة والاغتراب الذي من شأنه أن يؤدي بالفرد عموما والمراهقة على وجه الخصوص إلى الإقبال على سلوكات انحرافية، وبذلك وضع حد للحياة.

لقد تم التحقق في هذه الدراسة أنه للتفكك الأسري (بأنواعه الكلي والجزئي، المعنوي والمادي) دخل (مباشر أو غير مباشر) في محاولة انتحار بعض المراهقات، فأغلبية مبحوثاتنا كن قد عشن في أسر مفككة ومتصدعة، أين غاب أحد أو كلا الوالدين، وغابت معه متابعة المراهقات ومراقبة تصرفاتهن في ظل مراهقتهن، بالإضافة إلى الحرمان العاطفي الذي اشتكينه، وبررن اختلاطهن بجماعة رفاق السوء به، وبإقبالهن على الإدمان والانحلال الخلقي، والانحراف عموما وقد ذهب الأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين إلى أن عامل التفكك الأسري هو بمثابة عامل مساعد ومضاعف لإقبال المراهقة على محاولة الانتحار، إذ أنه وبتشابك عوامل أخرى مكملة له كانت نتاجا للتغير الاجتماعي الذي مس الأسرة الجزائرية –دعامة المجتمع- علاقة بذلك.

تم الاستنتاج في هذه الدراسة أن لمحاولة انتحار بعض المراهقات دلالة ومعنى خاصا، حاولت من خلاله المبحوثات أن تعبرن عن حاجات كن قد افتقدنها في وسطهن الاجتماعي، بالإضافة إلى أن لمحاولة انتحارهن وظائف توزعت كل حسب حالته، فمنهن من حاولت الانتحار لجلب انتباه ولفت نظر المحيط الأسري ولا سيما الوالدين إليهما، ومنهن من طلبن من وراء محاولتهن الانتحارية يد المساعدة فاستغثن بتلك الصورة العنيفة، وأخريات جاءت محاولاتهن الانتحارية كفشل لانتحارهن أصلا وبذلك قررن وضع حد لحياتهن، ولكن الفرصة لم تسمح لهن، ربما لضعف الوسيلة المستخدمة، وإما لإنقاذهن في الوقت المناسب، وهذا ما أكده المختصون وأشاروا إليه، بأن الغاية من محاولة الانتحار ليست دائما الموت الفعلي، خصوصا لدى الإناث المراهقات، وإنما هي بمثابة رسالة تحوي إما طلب نجدة واستغاثة، أو جلب انتباه، أو تهديد أو

مساومة، وإما عدوان ذاتي، أو عدوان موجه نحو الآخرين، وهذا ما تم التحقق منه على مستوى دراستنا الميدانية.

تم الاستنتاج في هذه الدراسة أنه يوجد فراغ قانوني وثغرة تشريعية فيما يخص ظاهرة الانتحار ومحاولاته، إذ أن قانون العقوبات الجزائري ترك جريمة قتل الذات –المحرمة دينيا والمذنب فاعلها شرعا- بدون تجريم (إلا المساعد والمحرض عليها فقط حسب م 272 ق.ع)، ولو بنص تدابير احترازية في حق مرتكبيها (محاول الانتحار) كي يتم إدماجه ثانية في مجتمعه.

إنه من خلال دراستنا الميدانية حول " دوافع محاولة الانتحار لدى المراهقات "قد اصطدمنا بظواهر وآفات اجتماعية أخرى وقفنا عندها، ألا وهي: زنا المحارم، الشذوذ الجنسي الاغتصاب، التحرش الجنسي، الدعارة والمتاجرة بالشرف (الجسد)، الإدمان على الكحول والمخدرات بأنواعها، الطلاق، الهروب من المنزل، التسرب المدرسي، تشغيل القصر،... وغيرها، كل ذلك كان بمثابة مؤشرات ودلالات لدى المراهقات ينبئن بإمكانية إقبالهن على محاولة الانتحار.

استنتجنا من هذه الدراسة أنه لنظرة المجتمع السلبية تأثير كبير على محاولات الانتحار (المبحوثات)، وأن الذهنيات في مجتمعنا لا تزال تسيطر على سلوكاتنا، وتحد بذلك من التكيف النفسي لمحاولات الانتحار وعلى اندماجهم الاجتماعي مرة ثانية، وثم التوصل إلى أن الجهود المبذولة لحد الساعة من السلطات المعنية ومن المسؤولين، فيما يخص عملية التكفل بفئة محاولي الانتحار (من خلايا إنصات، مراكز ومصحات علاجية متخصصة، أخصائيين) جد قليلة – إن لم نقل منعدمة- مقارنة بسرعة تفشي هذه الظاهرة مؤخرا في مجتمعنا الجزائري المسلم.

وبهذا نجد أن الفرضيات الأربع المقترحة في بداية الدراسة قد تحققت إلى درجة كبيرة في ميدان بحثنا، وبناءا على هذا الاستنتاج العام فقد تم الإجابة على التساؤل المركزي المتعلق بدوافع محاولات الانتحار لدى المراهقات، وهي كالتالي: التنشئة الاجتماعية غير السليمة، وكذا غياب وضعف الوازع الديني لديهن، التفكك الأسري الذي يعانين منه ، بالإضافة إلى وجود وظائف ودلالات لمحاولات انتحارهن توزعت بين لفت انتباه، طلب مساعدة ووضع حد للحياة.

وللإشارة في الأخير فإن النتائج المتوصل إليها، خاصة فقط بالعينة المدروسة، إذا فهي نتائج نسبية قابلة للإثبات أو النفي من خلال دراسات جديدة لاحقة.

الخاتمــة

حب البقاء غريزة، إذن الرغبة في الحياة هي القاعدة، وبالتالي فإن الرغبة في الموت يجب أن تكون استثناءا، ومن الطبيعي أن ينشأ ميل للانتحار عند بعض الناس، حتى يثبت الاستثناء القاعدة... أما إذا أصبح هذا الاستثناء ظاهرة واسعة الانتشار فإن الأمر يحتاج إلى دراسة متأنية وتحليلية عميقة الأبعاد.

إن لظاهرة محاولة الانتحار لدى المراهقات في المجتمع الجزائري دوافع وأسباب متعددة، تتباين باختلاف طبيعة المحيط الاجتماعي والأسري، إلى جانب تأثير التغير الاجتماعي السريع الحاصل في المجتمع والذي أدى إلى المساس بسلم القيم ومعايير الضبط الاجتماعي الذي شمل بعض القيم والعادات والذي أثر على سلوكات وتصرفات وحتى ذهنيات وأفكار الأفراد، وهو موضوع له أبعاده المتشابكة، وقد تطلب منا الأمر مجهودات معتبرة من أجل الإحاطة الشاملة به، والتي توصلنا من خلالها إلى أنه بالإضافة إلى أن الانتحار ومحاولاته يعد من الطابوهات ومن الظواهر الدخيلة على مجتمعنا المسلم، وهي مرفوضة رفضا باتا فيه، تؤدي إلى تخلخل تماسكه العقائدي – الاجتماعي، وهو ظاهرة خلقت من مشاكل مجتمعنا، وانتشرت بيننا بشكل رهيب في الآونة الأخيرة، فإن أهم الدوافع التي أدت إلى استفحال هذه الظاهرة هي عملية التنشئة الاجتماعية اللاسليمة للمراهقات في أسرهن، وكذا ضعف الوازع الديني والابتعاد عن التربية الإسلامية الصحيحة، زيادة على التفكك الأسري والتصدع الذي أصاب الأسر الجزائرية، والذي أثر بطريقة أو بأخرى على نفسية بعض المراهقات (محاولات الانتحار)، وهناك دافع آخر وهو وظيفة تلك المحاولات الانتحارية في ذاتها، إذ أنها رسالة أرادت من خلالها محاولات الانتحار –المراهقات- الوصول إلى الحاجة (أو حاجات) كن قد افتقدنها في محيطهن الأسري بالدرجة الأولى، والمجتمع ككل.

ونظرا لبشاعة الظاهرة، وما يترتب عليها من نتائج مؤسفة وعواقب وخيمة سواء على الفرد أو المجتمع، فإن السعي إلى فهم الظروف والأسباب المؤدية إليها، وإخضاع الظاهرة –محل الدراسة- كلية للبحث والتقصي والتحليل هو بمثابة أول خطوات الوقاية والعلاج المناسب لها.

ومن خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة "دوافع محاولات الانتحار لدى بعض المراهقات" يمكن القول أن السلوك الإنساني ليس فعلا أو أفعالا مشتتة، لكنه منظومة متكاملة من السلوكيات والظروف الفردية والاجتماعية والبيئية، وسواء كان العمل وقائيا، علاجيا أو إصلاحيا، فينبغي تفهم تعقيدات السلوك الإنساني.

المراجع

1. سعد جلال، "الطفولة والمراهقة"، دار الفكر العربي، مصر، ط II، دون سنة نشر.

2. غالب مصطفى، "سيكولوجية الطفولة والمراهقة"، مكتبة الهلال، لبنان، (1982).

3. إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط"، دار المعارف، ط II، مصر، (1973).

4. القرآن الكريم، "سورة الكهف"، الآية 06.

5. القرآن الكريم، "سورة الكهف"، الآية 02.

6. مكرم سمعان، "مشكلة الانتحار"، دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري بالقاهرة، دار المعارف، ب ط، مصر، (1864) .

7. Domart (A), "La Rousse de Médecine", Paris, (1981).

8. كريستيان بودلو روجية استابليه، "دوركايم والانتحار"،(ترجمة: أسامة الحاج)، المؤسسة الجامعية للدراسات وللنشر والتوزيع، ط II، بيروت، (1982).

9. سعيد حافظ يعقوب، "الاكتئاب" "دراسة في الانقباض النفسي"، دار الحداثة، ط I، لبنان، (1984).

10. فرج عبد القادر، "دراسة نفسية دورية وعلمية سيكولوجية"، مجلة ربع سنوية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسانيين المصريين، مجلة 8، العدد 1، القاهرة، يناير (1997).

11. عبد الملك بن حمد الفارس، "جريمة الانتحار والشروع فيه بين الشريعة والقانون وتطبيقاتها في مدينة الرياض"، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (2004).

12. ابن منظور، "لسان العرب"، نشر دار صادر، ج29، مجلد 12، بيروت، (1956).

13. الجرجاني، "التعريفات"، الدار التونسية للنشر، تونس، (1971).

14. ميخائيل إبراهيم أسعد، "مشكلات المراهقة والطفولة"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (1991).

15. مصباح عامر، "التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية"، شركة دار الأمة للطباعة والتوزيع، ط I، الجزائر، (2003).

16. عبد الغني الديدي، "التحليل النفسي للمراهقة"، دار الفكر اللبناني، بيروت، (1995).

17. André Akoun, Pierre Ansart, "Dictionnaire de Sociologie", (1999).

18. أبي الفضل جمال الدين، ابن منظور، "لسان العرب"، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، (1977).

19. عبد السلام بشير الدوبي، "المدخل لرعاية الطفولة"، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، (1985).

20. محي الدين مختار،"التنشئة الاجتماعية، المفهوم والأهداف"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 09، جامعة قسنطينة، الجزائر، (1998).

21. حنان عبد الحميد العناني، "الطفل والأسرة والمجتمع"، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط I، عمان، (2000).

22. عبد العزيز محمود، "الأداء والقاموس العربي الشامل (عربي-عربي)"، هيئة الأبحاث والترجمة، دار التراث الجامعية، ط I، بيروت، دون سنة نشر.

23. سناء الخولي، "الأسرة والحياة العائلية"، دار النهضة العربية، بيروت، (1984).

24. محمد عاطف غيث، "قاموس علم الاجتماع"، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، (1981).

25. أكرم نشأت إبراهيم، "جنوح الأحداث في العراق"، بغداد، م.م.ع للدفاع الاجتماعي، (1960).

26. محمد طلعت عيسى، "الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية"، المكتبة الحديثة، القاهرة، (1965).

27. عمار بوحوش، "دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1975).

28. طلعت همام، "قاموس العلوم النفسية والاجتماعية"، مؤسسة الرحالة، ط I، بيروت، (1984).

29. خليل أحمد خليل، "المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع"، دار الحداثة، بيروت، (1975).

30. حامد عبد السلام زهران، "علم النفس الاجتماعي"، عالم الكتب، ط IV، القاهرة، (1977).

31. قباري محمد إسماعيل، "اميل دوركايم"، منشأة المعارف، الإسكندرية، (1976).

32. القرآن الكريم، "سورة هود"، الآية 60.

33. مراد زعيمي، "مؤسسات التنشئة الاجتماعية"، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، (2002).

34. طلعت إبراهيم لطفي، "مدخل إلى علم الاجتماع"، دار غريب، ط II، مصر، دون سنة نشر.

35. الساعاتي حسن سامية، "الثقافة والشخصية"، بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية، ط II، بيروت، (1983).

36. أحمد محمد حسن صالح وآخرون، "الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية"، جI، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، دون سنة نشر.

37. محمد يسري إبراهيم دعبس، "الأسرة في التراث الديني والاجتماعي"، دار المعارف، مصر، (1995).

38. زكريا الشربيني ويسرية صادق، "تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته"، دار الفكر العربي، مصر، (2000).

39.Pitron (Georges)، "Education et socialisation, Ed Coll-Educateurs", Paris, (1977).

40. إبراهيم عثمان، "مقدمة في علم الاجتماع"، دار الشروق، عمان (الأردن)، (1999).

41. مختار محي الدين، "محاضرات في علم النفس الاجتماعي"، د.م.ج، الجزائر، دون سنة نشر.

42. سهير عبد العزيز محمد، "التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة"، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط I ، الإمارات العربية المتحدة، (2001).

43. رشاد صالح دمنهوري، "التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي"، دار المعرفة الجامعية، مصر، (1995).

44. إبراهيم مدكور، "معجم العلوم الاجتماعية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1975).

45. عدنان الأمين، "التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط I، المغرب، (2005).

46. شفيق رضوان، "علم النفس الاجتماعي"، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط I، بيروت، (1996).

47. عبد الله الرشدان، "علم اجتماع التربية"، دار الشروق والتوزيع، عمان (الأردن)، (1999).

48.Megherbi (A)، "Culture et Personnalité Algérienne de Massinissa à nos Jours", éd ENAL, OPU, Alger, 1986.

49. شيخي رشيد، "العنف الممارس ضد الطفل في الأسرة وأثره على التحصيل الدراسي"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة البليدة، قسم علم الاجتماع، (2004/2003)، غير منشورة.

50. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، "المجتمع دراسة في علم الاجتماع"، المكتب الجامعي الحديث، طII، الإسكندرية، (1993).

51. زينب رضوان، "النظرية الاجتماعية في الفكر الإسلامي"، دار المعارف، ط II، القاهرة، (1982).

52.MEDHAR (S)، "Tradition contre développement", éd E.N.A.P, Alger, (1992).

53.TOUALBI (R)، "Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne", éd ENAL, Alger, (1984).

54.Lacoste du Jardin (CAMILLE)، "Des mères contre des femmes maternité et patriarcat au MAGREB", édition Bouchene, (1985).

55. د. جمال معتوق، "حقائق وأرقام عن جريمة الزنا"، جريدة أيام الجزائر، العدد 26، من 2003/02/01 إلى 2003/02/07.

56. د. جمال معتوق،" صفحات مشرقة من الفكر التربوي عند المسلمين"، الجزائر، ط1، 2004.

57.Touzard (Hubert)، "Enquête Psychosociologique sur les rôle conjugaux et la structure familiale", Monographies françaises de psychologie, N° 13, CNRS, Paris,(1967).

58.Les contradictions Quitis (Abdelkader), "sociales et leur expressions symboliques dans le Séti fois", SNED, CRAPE, Alger, P 61.

59. مصطفى محمد الشعبيني،" دراسات في علم الاجتماع"، دار النهضة العربية، مصر، (1974).

60. فهمي توفيق مقبل،" العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي"، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية،(1994).

61. جديدي محمد، "النزعة الاجتماعية في فلسفة جون ديوي التربوية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 11، (1999).

62.Khoudja (SOUAD), "A COMME ALGERIENNE", éd ENAl, Alger,(1991).

63. معين خليل عمر، "التنشئة الاجتماعية"، دار الشروق للنشر والتوزيع، طI، (2004).

64.Megherbi (A)، "Le Miroir aux alouettes" : lumière sur les ombres Hollywoodiennes en Algérie et dons le mande ENAL ,OPU, Alger,(1985).

65.Zerdoumi (N)، "Enfant d'hier", l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien, éd. Maspero, Paris, (1982).

66. سميرة أحمد السيد، "علم اجتماع التربية"، دار الفكر العربي، القاهرة،(1993).

67. يوسف القرضاوي،" العبادة في الإسلام"، مؤسسة الرسالة، بيروت، طV، (1977).

68. القرآن الكريم، "سورة التوبة"، الآية 18.

69. عبد الرحمن العيسوي،" اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي"، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، طI ،(2004).

70. علي أسعد وطفة، "واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها"، دراسة ميدانية على محافظة القنطرة السورية، مجلة دراسات استراتيجية، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 58، الإمارات، دون سنة نشر.

71. رشيدي حسين عبده،" بحوث ودوريات في المراهقة"، دار المطبوعات الجديدة، مصر،(1983).

72. منصور عبد المجيد أحمد،" دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي والمجتمع العربي"، دار النشر العربي، السعودية،(1987).

73. الساعاتي حسن،" بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع"، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ط،(1997).

74. أحمد رضا،" متن اللغة"، مكتبة الحياة، بيروت، ط1 ،(1965).

75. نصر الدين البداوي،" مشاكل المراهقة"، مجلة التكوين والتربية، الجزائر، (1973).

76. ويلس ن.بوتر،"التربية وسيكولوجيا الطفل"، (تر، أديب يوسف)، المكتبة الأموية، دمشق، (1958).

77. د. فؤاد البهي السيد،" الأسس النفسية للنمو"، دار الفكر العربي، القاهرة، (1997).

78. د. عبد العلي الجسماني،" سيكولوجية الطفولة والمراهقة ودقائقها الأساسية"، الدار العربية للعلوم، بيروت،(1994).

79. سهير كامل أحمد، "سيكولوجية نمو الطفل"، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،(1999).

80.D. MRCELLI. A.BRANNIER ، "Psychopathologie de l'odolescence", Paris maison, 2eme édition,(1988).

81.Sauveur Boukris et Elise Donval ، "L'adolescence l'age des tempêtes", Edition Hachette, Paris,(1990).

82. محمد البستاني، " دراسات في علم النفس الإسلامي"، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الجزء الأول، (1989).

83. سامية حسن الساعاتي،"الجريمة والمجتمع"، جامعة عين شمس، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط1 (1982).

84.Norbert Sillamy، "Dictionnaire de la psychologie", éd. la rousse, Paris, (1978) .

85. العربي بختي، " التربية العائلية في الإسلام"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1986).

86. سعدية محمد علي بهاء، "علم نفس النمو"، دار البحوث العلمية، الكويت، ط2، (1981).

87. فاطمة الزهراء حباب،" علاقة الأبناء بالآباء في المرحلة المراهقة"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع (ثقافي) معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005 -2006 ، غير منشورة.

88. محمد مصطفى زيدان، "النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية"، دار الشروق، جدة، (1978).

89. هدى محمد الفتاوي،" سيكولوجية المراهق العربي"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1 ، (1992).

90. محمد مصطفى زيدان،" النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية"، منشورات الجامعة الليبية خلية الدراسات الإسلامية، ليبيا، (1972).

91. حامد عبد السلام زهران،" علم نفس النمو الطفولة والمراهقة"، كلية التربية، جامعة عين الشمس، القاهرة، طIV، (1978).

92. يوسف ميخائيل أسعد،" رعاية المنحرفين"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون سنة.

93. الباهي السيد فؤاد، "الأسس النفسية للنمو"، دار الفكر العربي، القاهرة، (1997).

94. محمد عماد الدين إسماعيل،"النمو في مرحلة المراهقة"، الكويت، طI ، (1986).

95. حسن فيصل العزى،"سيكولوجية المراهقة والطفولة"، مطبعة حادر أبي الوليد، مصر، (1985).

96. عبد الرحمن عيسوي، "سيكولوجيا النمو"، دراسة في نمو الطفل والمراهقة، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة نشر.

97. محمد سلامة آدم، توفيق حداد،" علم النفس الطفل"، اقرأ، طI ، (1973).

98. محمود محمد الزيني،" سيكولوجية النمو الدافعية"، دار الكتب الجامعية، (1986-1969).

99. تركي رابح،" أصول التربية والتعليم"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طII،(1989).

100. عبد الرحمن محمد العيسوي،" مشكلة الشباب العربي"، الدار الجامعية، بيروت، (1992).

101. مخول مالك سليمان، "علم النفس الطفولة والمراهقة"، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق، (1981).

102. عاقل فاخر،" علم النفس التربوي"، دار العلم للملايين، بيروت، طV، (1978).

103. محمد رفعت،" شبابنا ومشاكلهم الصحية"، دار البحار، بيروت، دون سنة نشر.

104. د. سبوك بنجمان،" فن الحياة مع المراهق"، (تر، منير عامر)، بدون دار النشر، بيروت، (2002).

105. د. المنجي الزيدي،" مقدمات لسوسيولوجيا الشباب"، مجلد عالم الفكر، بيروت، العدد الثالث، (2002).

106. Muchielli (L)، "Comment ils deviennent délinquants?", 8eme Ed, Paris, (1981).

107. عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني،" الأسرة على مشارف القرن 21"، الأدوار-المرض النفسي-المسؤوليات، دار الفكر العربي، القاهرة، طI ، (2000).

108. G. (MAUCO)، "Psychanalyse et éducation", Ed. Aubier – Montaigne, Paris, (1968).

109. Jean Bruniaux، "L'éducation des filles (Problèmes de l'adolescences)", Edition universitaire, Paris, 3eme ed,(1968).

110. Simone, Fabien، "la femme et les adolescent (Face a la révolte des jeunes)", édition centurion Grasset, Paris,(1970).

111. محمد صديق،" التكامل بين المدرسة والبيت"، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، قطر، العدد 96، مارس،(1991).

112. علي هود باعباد، "تربية الشباب اليمني" ،مصانع المفضل، للأوفست، صنعاء،(1987).

113. صالح عبد العزيز، "التربية وطرق التدريس"، دار المعارف، مصر، الجزء الثاني، دون سنة نشر.

114. القرآن الكريم، "سورة النور"، الآية رقم 59.

115. كرينش وآخرون،" سيكولوجية الفرد والمجتمع"، (تر، الفقي حامد عبد العزيز، خير الله سيد)، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دون سنة نشر.

116. حمزة مختار، "مشكلة الآباء والأبناء"، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، (1959).

117. مارجريت ميد،" النمو والتربية في المجتمعات البدائية"، (تر، نعيم محمد عيد)، دار النهضة العربية، القاهرة، دون سنة نشر.

118. أحمد عزت راجح، "أصول علم النفس"، دار القلم، بيروت، ط II، (1985).

119. عبد الرحمن الوافي،" سيكولوجية الشباب"، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ب ط،

120. ميخائيل معوض خليل،" مشكلات المراهقين في المدن والريف"، دار المعارف، مصر، دون سنة نشر.

121. محمد خليفة بركات، "علم النفس التربوي في الأسرة"، دار القلم، الكويت، (1977).

122. عيسى بوزغينة،" قطاع الشباب واقع- آفاق"، دار ا شريفة، الجزائر، ط1 ،(2003).

123. دينكن ميتشل، "معجم علم الاجتماع"، (تر، محمد حسن)، دار الطليعة، بيروت، (1981).

124. طاهر بومدفع،" أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت"، رسالة ماجستير غير منشورة معهد علم الاجتماع والديموغرافيا، تخصص ثقافي، جامعة الجزائر، (2005 – 2006).

125. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها،فعاليات الملتقى التكويني حول الوقاية من المخدرات في الوسط المدرسي، الجزائر بمساهمة وزارة التربية، مارس(2004).

126. عبد الرحمن العيسوي،" علاج المجرمين"، منشورات الحلبية الحقوقية، لبنان، ط1 ،(2005).

127. عبد الرحمن العيسوي،" الجريمة والشذوذ العقلي"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1 ، (2004).

128. فخري الدباغ، "الموت اختيارا"، دراسة نفسية اجتماعية موسعة لظاهرة قتل النفس، دار الطليعة، بيروت، ط II، (1976).

129. أم الخير سحنون،" مكانة الفتاة المغتصبة في الأسرة الجزائرية"، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة سعد دحلب البليدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا،(2006).

130. عبد الله بن سعد الرشود، "ظاهرة الانتحار"، التشخيص والعلاج، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1 ،(2006).

131. القرآن الكريم، "سورة الكهف"، الآية 06.

132. القرآن الكريم، "سورة الكوثر"، الآية 02.

133. Emile Durkheim، "Le Suicide (Etude Sociologique)", PUF, Paris, sans date .

134. ليون مينارد،" الانتحار والأخلاق، (ترجمة عادل العواد)"، دار دمشق، دمشق،(1987).

135. ناجي الجيوش،" الانتحار دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري"، مؤسسة الشبيبة للإعلام والنشر، دمشق، (1990).

136. سعد جلال، "في الصحة العقلية، الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية"، دار الفكر العربي،(1985).

137. ر. بورون و ف. يوريكر، " المعجم النقدي لعلم الاجتماع"، ديوان المطبوعات الجامعية، بساط، بيروت، ط1 ،(1986).

138. محمد علي محمد، "المفكرون الاجتماعيون"، قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، (1983).

139. كريستيان بوداو و روجيه استابليه،" دوركايم والانتحار"، (ترجمة أسامة الحاج)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط II، (1982).

140. Domart (A). Boumouf (D)، "Nouveau la Rousse Médical, Paris, (1984).

141. Michaud et Merloo cité par Monllonbé (A), Tiano (F), in ، Les Conduites Suicidaires" ،Approche théorique et Cliniques, Paris, (1973-1974).

142. رمضان محمد القذافي، " الصحة النفسية والتوافق"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، طIII، (1998).

143. أحمد عياش، "الانتحار"، نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد، الفارابي، بيروت، ط1 ، (2003).

144. laurent Mucchielli, Marc Renneville، "Les causes du suicide" ،pathologie individuelle ou sociale? Durkheim, Halbwachs et les psychiatres de leur temps (1830-1930), Paris,(1981).

145. Richard Claudier، "psychologie de l'adolescence", éd PUF.

146. غسان جعفر، "الأمراض العصبية النفسية"، دار المناهل، بيروت، ط1 ، (2002).

147. عدنان الدوري، "أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي"، دار السلاسل، طIII، الكويت، (1984).

148. غريب سيد أحمد، "علم الاجتماع ودراسة المشاكل الاجتماعية"، دار المعارف الجامعية، القاهرة، (1997).

149. محمد عاطف غيث،"المشاكل الاجتماعية و السلوك الإنحرافي"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،دون سنة نشر.

150. علياء شكري، "الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة"، دار المعرفة الجامعية ، مصر، (2000).

151. عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني،" الأسرة على مشارف القرن 21"، الأدوار- المرض النفسي – المسؤوليات، دار الفكر العربي، مصر، ط1 ، (2000).

152. فتوح عبد الله الشاذلي،" علم الإجرام العام، ديوان المطبوعات الجامعية"، الإسكندرية، (2002).

153. راشد علي السهل، مصري عبد الحميد حنورة، "مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقاته بالقيم الشخصية والاغتراب"، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، مجلد 29، العدد 02، (2001).

154. جمال معتوق،" قراءة سوسيولوجية لظاهرة الانتحار في الجزائر"، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العددان2و3.

155. F. Carou, H.Loo ، "La conduite toxicomanique dans ces rapports à la conduite suicidaire", éd Masson, Paris, (1976).

156. القرآن الكريم، "سورة لقمان"، الآية 17.

157. د. صالح بن علي أبو عراد، "جريمة الانتحار (الأسباب والعلاج)"، الموقع الالكتروني صيد الفوائد.

بتاريخ 2006/04/12 http/www.googl.com.said/net

158. فاطمة رحماني،" الفتيات أكثر إقبالا على الانتحار في الجزائر"، جريدة الشروق، يومية جزائرية، العدد 1553، 6 ديسمبر(2005).

159. صحيح البخاري، ص 5778، رقم 5770،" باب ما جاء في قاتل النفس".

160. م.ع، "الجسورمن معابر للحياة إلى معابر للموت"، جريدة الشروق، يومية جزائرية، العدد 1578، 05 جانفي (2006).

161. G.(M) ، "Le suicide", journal Expression, quotidien Algérien , N° 1632, 6 Avril (2006).

162. ن.ع، "137 شرطي وضعوا حدا لحياتهم"، جريدة الخبر (أحداث) نصف شهرية، العدد 114، من 26 فيفري إلى 11 مارس (2007).

163. ب.أ،" وفي قسنطينة"، جريدة الشروق، يومية جزائرية، العدد 1379، 15 ماي (2005).

164. Groupe de réflexion sur la santé des adolescents,"Tentatives de suicide A L'adolescence", Colloque du centre internationale de l'Enfance sur les comportement suicidaires des adolescents, château de long champ75016, Paris, (12-13-14/12/1988).

165. Vedrinne (J), Quénard (O), Weber (D)، "Suicide et conduites suicidaires", éd .Masson, Paris, 1981, Tome I, N' 120.

166. Vedrinne (J), Quénard (O), Weber (D)، "Suicide et conduites suicidaires", éd. Masson, Paris, 1981, Tome II, N' 122.

167. Michaud et Vanterin in Revue Medico-Psychologique,(1965).

168. Raymandis, Revue Medico Psychologique, Paris ,(1965).

169. عكاشة أحمد، مجلة الطب النفسي، دون دار النشر، دون بلد، (1965).

170. Moron (P) , "Le Suicide", éd PUF, Coll " que sais-je?", Paris,(1996).

171. خالد ابن سعود البشر،" أفلام العنف والاباحة وعلاقتها بالجريمة"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، (2005)..

172. Esquirol (J),Maynard (L)، Le Suicide,PUF, Paris,(1954).

173. حسين فايد، "دراسات في السلوك والشخصية"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ، (2004).

174. ليون مينارد، " الانتحار والأخلاق"، نقلا عن عبد الله بن سعد الرشود، ظاهرة الانتحار، (2006).

175. محمد أبو العلا عقيدة،" أصول علم الإجرام، دار الفكر العربي"، القاهرة، ط2،(1994).

176. Buletin de Psychologie, Taux, n°=101, France,(1999).

177. Maurice Halbwachs، "Les causes du suicide", PUF, Paris, 1er édition, (2002).

178. القرآن الكريم، "سورة الإسراء"، الآية 80.

179. القرآن الكريم، "سورة التين"، الآية 04.

180. القرآن الكريم، "سورة البقرة"، الآية 30.

181. القرآن الكريم، "سورة هود"، الآية 60.

182. القرآن الكريم، "سورة الجاثية"، الآية 13.

183. Dif Malika, "La maladie et la mort en Islam", éd tawhid P.U.F, France,(2003) .

184. القرآن الكريم، "سورة يوسف"، الآية 87.

185. القرآن الكريم، "سورة المائدة"، الآية 32.

186. القرآن الكريم، "سورة النساء"، الآية 29.

187. القرآن الكريم، "سورة الإسراء"، الآية 33.

188. القرآن الكريم، "سورة الزمر"، الآية 53.

189. قانون العقوبات الجزائري، المادة 273.

190. محمد غريب و ع/الكريم،" البحث العلمي"، التصميم والمنهج والإجراءات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (1982).

191. عبد الرحمن بدوي، "مناهج البحث العلمي"، وكالة المطبوعة، الكويت،(1977).

192. محمد عبد الغني سعودي وآخرون، "الأسس العلمية"، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،(1986).

193. عمار بوحوش، محمدالذنيبات، "مناهج البحث العلمي وطرف إعداد البحث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(1999).

194. إحسان محمد حسن، "الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي "، دار الطليعة والنشر، بيروت، (1986).

195. صلاح مصطفى الفوال،" منهجية العلوم الاجتماعية" ، عالم الكتب، القاهرة ،ب ط، دون سنة نشر.

196. عبد الله عامر الهمالي،" أسلوب البحث الاجتماعي و تقنياته" ، منشورات جامعة فاريونس بنغازي،(1988).

197. إحسان محمد حسن، فيصل عبد المنعم الحسن،"طرق البحث الاجتماعي"، وزارة التعليم والبحث العلمي، بغداد.

198. دينكل ميتشل، "معجم علم الاجتماع"،(تر، إحسان محمد حسن)، دار الطليعة، طII، بيروت، (1986).

199. موريس انجرس، "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، تدريبات علمية، دارالقصبة، الجزائر،(2004).

200. محمد العاوي، محمد مبارك،" البحث العلمي"، أسسه وطريقة كتابته،المكتبة الأكاديمية،القاهرة، طI ، دون سنة نشر.

201. غريب محمد سيد، "تقسيم وتنفيذ البحث الاجتماعي"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1993).

202. محجوب عطية الفائدي، "طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية"، دار الحكمة، الجزائر، طII،(1994).

203. ذوقات عبيدات، عبد الرحمن عدس وآخرون،"البحث العلمي"، مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طV،(1996).

204. عمار بوحوش، "مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (1995).